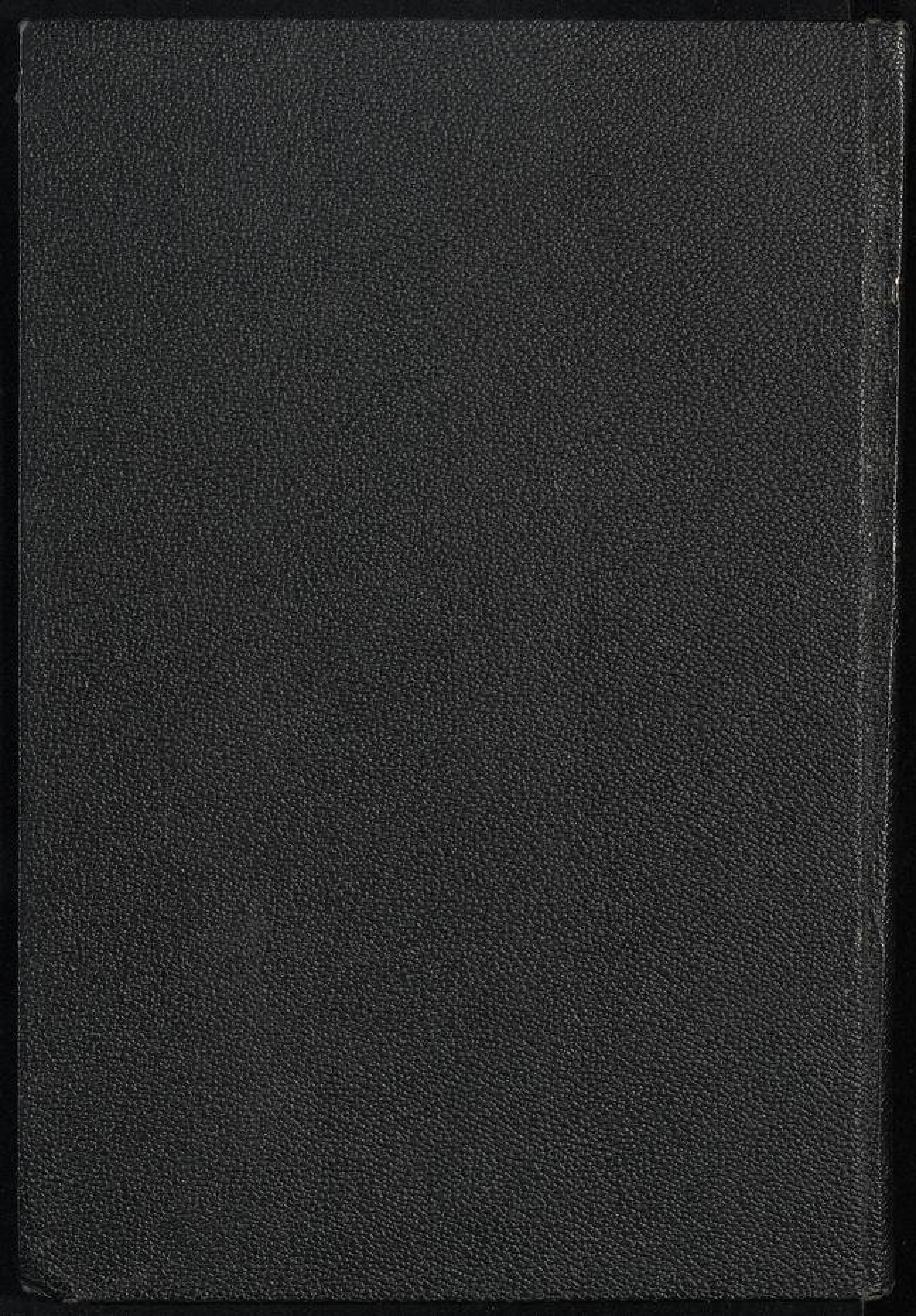
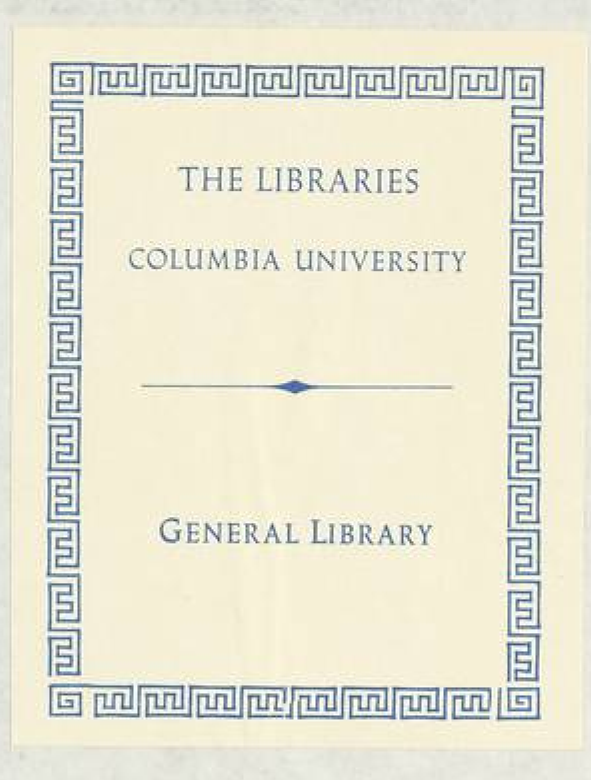
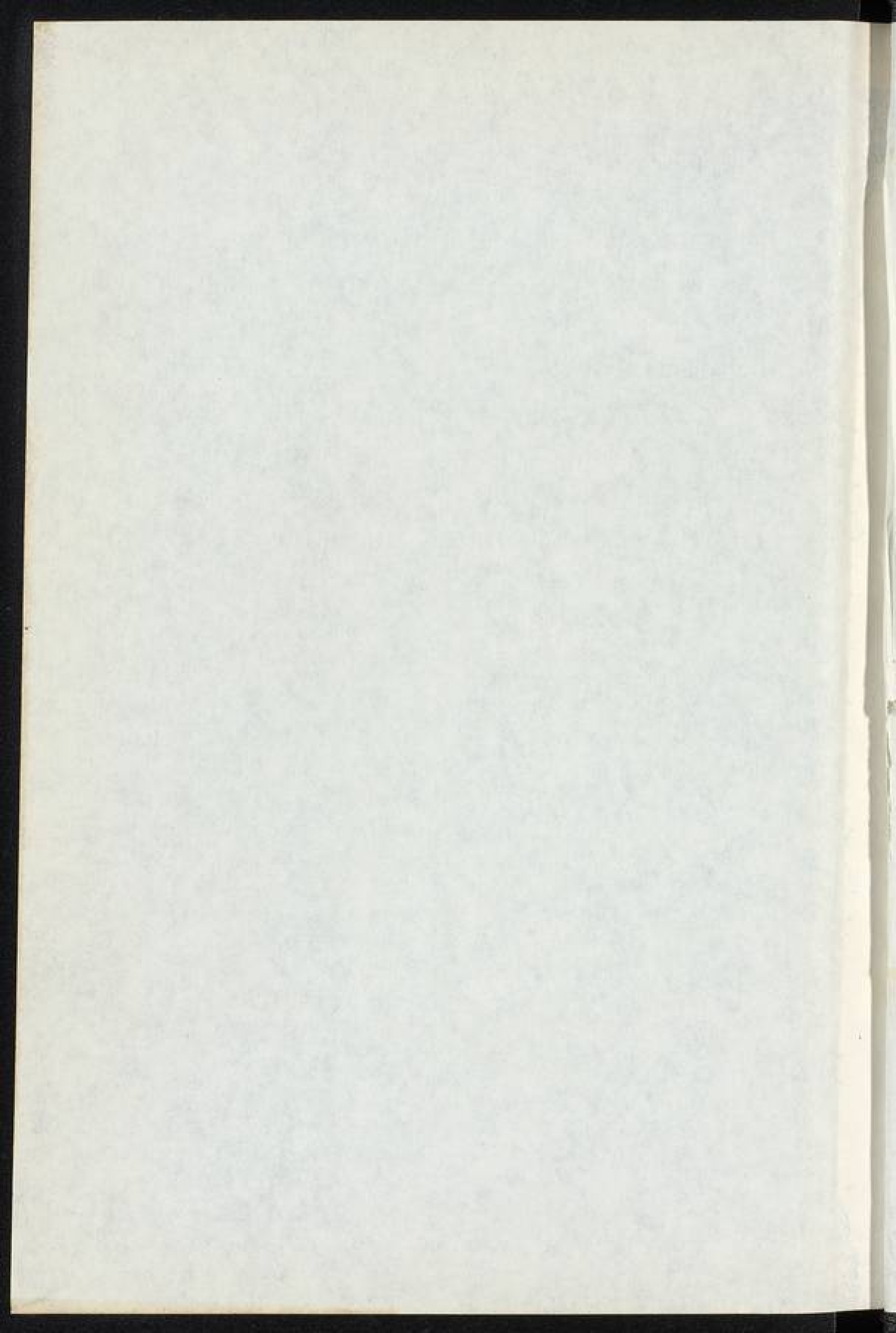
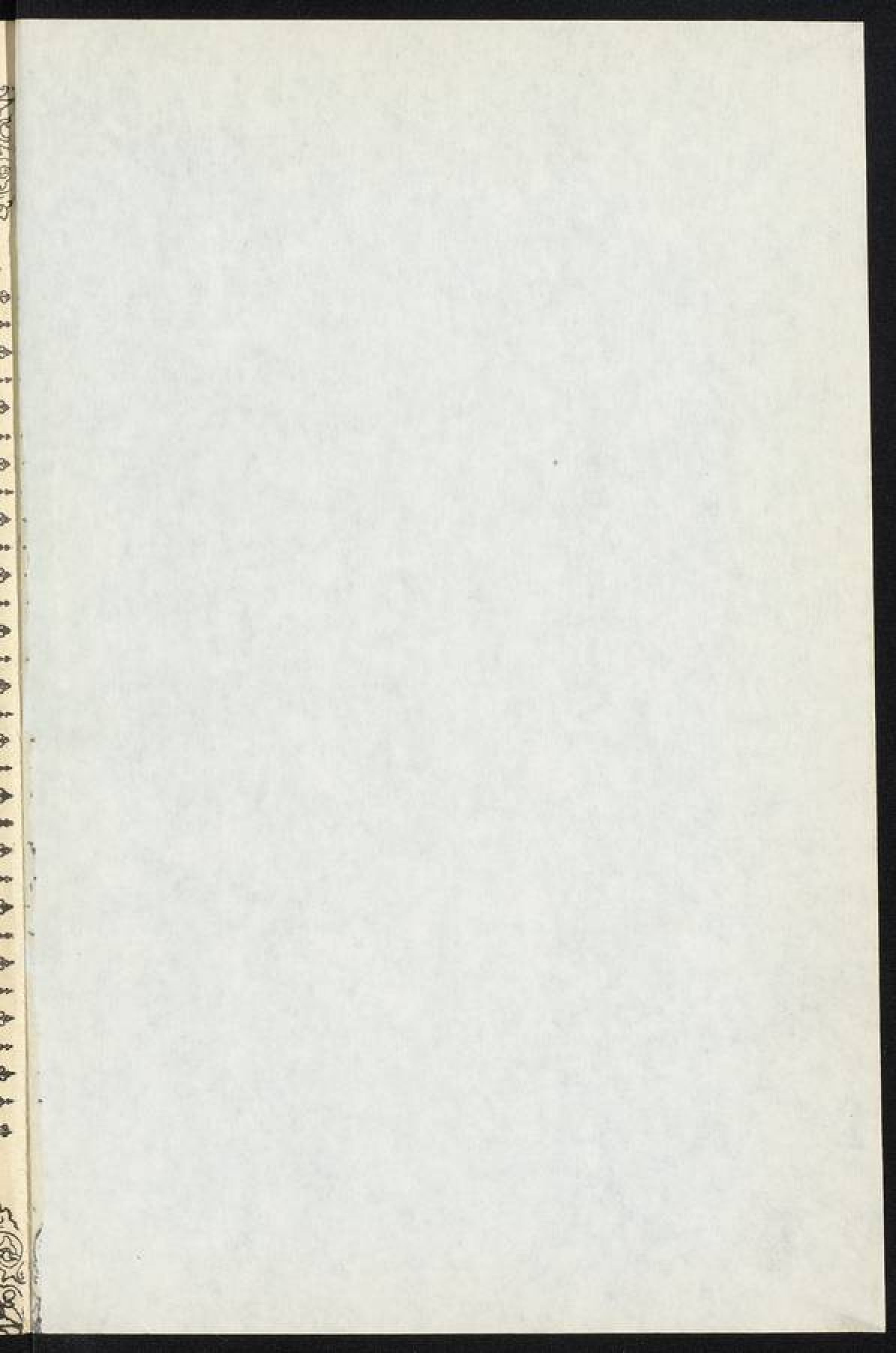



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY







في أحوال الأئمة الاثني عشر عليهم السلام

أمناء الرحمن

تأليف

العلامة الجليل الوافد الى ربه الشيخ شريف الجواهري

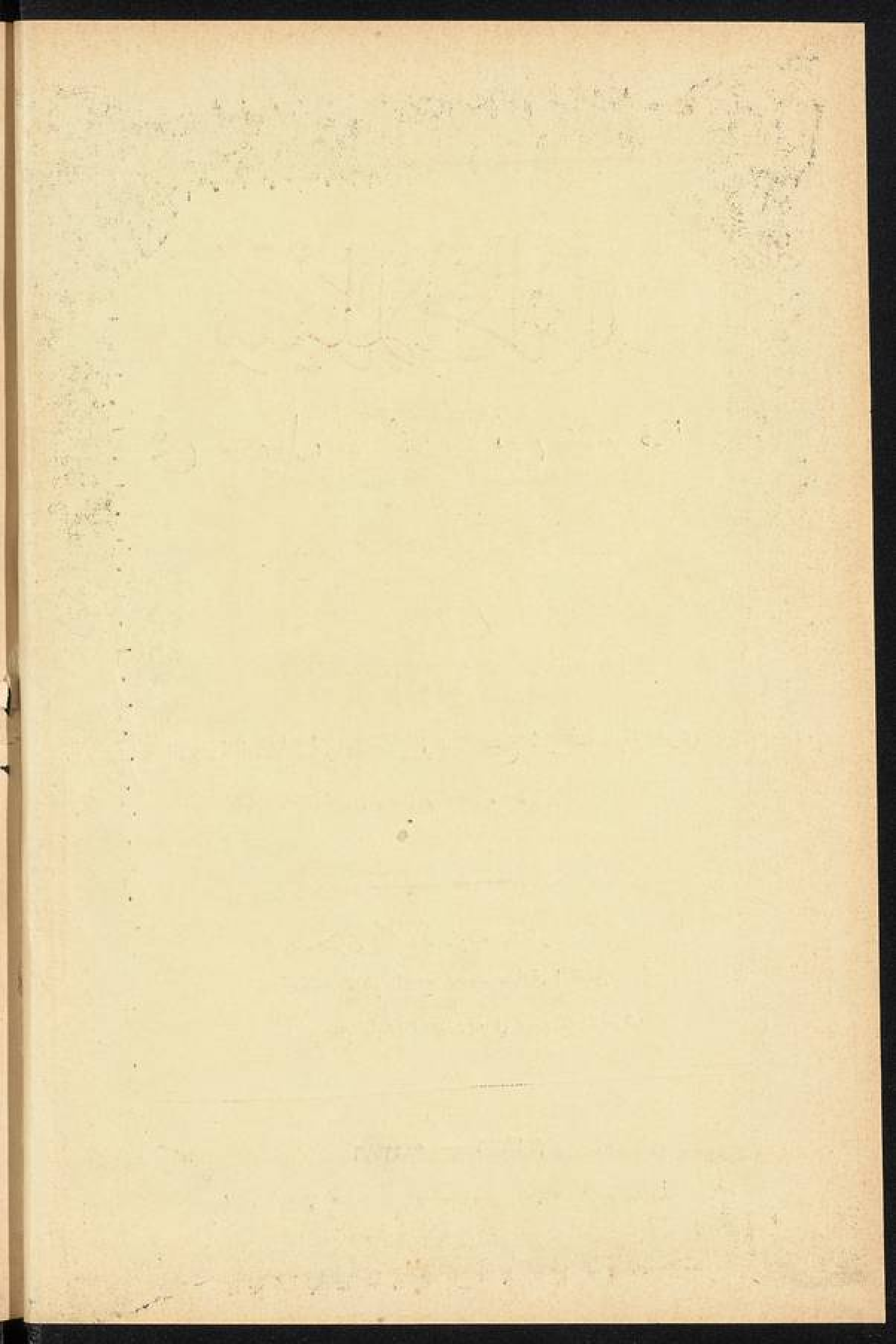
(تغمده الله برحمته)

محمد كاظم الحاج محمد صادق الكتبي

صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف الاشرف

المطبعة الحيدرية - النجف ت (٣٦٨)

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م



بسم

الله تعالى

شأنه وعلا

مكانه قد اهتم نهاية

الاهتمام بطبع هذا الكتاب

المسمى بمثير الاحزان في أحوال

الائمة الاثنى عشر امناء الرحمن عليهم

صلوات الملك المنان صاحب المطبعة

الحيدرية في النجف الاشرف

محمد كاظم نجل المرحوم

الحاج شيخ محمد

صادق الكتبي

١٣٨٦

منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الاشرف

الجزء الأول من كتاب



في واقعة الطف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي امتحن للتقوى قلوب أوليائه ؛ وخصهم ببلاء عم فادحه فرضوا بقدره وقضائه ، وجعل مناياهم إظهار المحبة لهم بأيدى أعدائه ، وصلى الله على نبينا محمد المرسل للعالمين رحمة ، وآله الذين أودعهم وثقل الكتاب عند تلك الامة،فضيعت ما أوجب حفظه ومارعت له إلاً ولا ذمة ، وفرقت عترته الذين لم يجتمعوا إلا على الحق فى كل صعب ومهمة (وبعد) فلما كانت قارعة الطف مما تفتح لها المسامع وان أصمت ورزية الغاضرية مما أورث بدماء الشهداء النواويس العاطشة وان أصمت ، عمدت الى ما جمعه واحد اولى المفاخر العالم المهتدى سواء السبيل بكوكب فضله الزاهر والفاضل الذي بمثله شمخت أعواد المنابر،المحقق الذي رتبة فخره التقديم وان جاء فى الزمن الآخر شيخنا المرحوم الشيخ شريف آل العلامة المغفور صاحب الجواهر قدس الله سريهما وروّح بنسيم الغفران روحيهما فنقلت ما اختاره ورتبه وانتقاه وهذبه من مجالس ورتبها عشرة فى عشر المحرم ملحوظة من عيون أخبار صحاح عن نقلها أو لا يترجم فهى تصور الواقعة فكأنما الغائب عنها شاهد وتبرز تلك المصارع عياناً فيجدها المحب بعين القلب المواجد وسميتها مثير الأحزان فى أمناء الرحمن نفعه الله بترتيبها يومَ لاينفعُ مالٌ ولا بنون .

المجلس الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

ما انتصار الدمع أن لا يستهلا أوما تنظر عاشوراء هلا
هل عاشور فقم جدد به مأتم الحزن ودع شرباً وأكلا
كيف لا تحزن فى شهر به أصبحت آل رسول الله قتلى
كيف لا تحزن فى شهر به أصبحت فاطمة الزهراء ثكلى
كيف لا تحزن فى شهر به ألبس الإسلام ذلا ليس يبلى
كيف لا تحزن فى شهر به رأس خير الخلق فى رمح يعلى
وإذا عاينت أهليه ترى نوباً فيها رزايا الناس تسلى
من عليل وسدته حلساً وقتيل وسدته البيد رملى

﴿ روى ﴾ فرات بن إبراهيم فى تفسيره عن جعفر بن محمد الفزارى معنعناً عن أبى عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله فأخذه النبى صلى الله عليه وآله وقال لعن الله قاتلك ولعن الله سالبك وأهلك الله المتوازرين عليك وحكم الله بينى وبين من أعان عليك، قالت فاطمة عليها السلام يا أبة أى شىء تقول لابنى؟ قال يا بنتاه ذكرت مايصيبه بعدى وبعدك من الأذى والظلم والغدر والبغى وهو يومئذ فى عصبة كأنهم نجوم السماء يتهاوون إلى القتل وكأنى أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم، قالت يا أبة وأين هذا الموضع الذى تصف؟ قال موضع يقال له كربلاء وهى داركرب وبلاء علينا وعلى الأئمة يخرج عليهم شرار أمتى لو أن أحدهم شفع له من فى السماوات والأرضين ما شفعوا فيه وهم المخلدون فى النار، قالت يا أبة فيقتل؟ قال نعم يا بنتاه وما قتل قتلته أحد كان قبله وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والحيتان فى البحار والجبال ولو يؤذن لها مابقى على الأرض متنفس

ويأتيه قوم من محبّينا ليس فى الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم وليس على ظهر الارض أحد يلتفت إليه غيرهم أولئك مصابيح فى ظلمات الجور وهم الشفعاء وهم الواردون حوضى غداً أعرفهم إذا وردوا علىّ بسيماهم وكل أهل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا وهم قوام الارض وبهم ينزل الغيث ، فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام يا أبتِ انا لله وبكت فقال لها يابنتاه إنَّ أفضل أهل الجنان هم الشهداء فى الدنيا بذلوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قتلةُ أهون من ميتة من كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه ومن لم يقتل فسوف يموت يافاطمة بنت محمداً ما تحبين أن تأمرى غداً فتطاعى فى هذا الخلق عند الحساب أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه ويسئلونه الشفاعة أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقى منه أولياؤه ويذودُ عنه أعدائه أما ترضين أن يكون بعلك قسيم الجنة والنار يأمر النار فتطيعه يخرج منها من يشاء أما ترضين أن تنظرى إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به وينظرون إلى بعلك قد أحضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله فما ترين الله صانعاً بقاتل ولدك وقاتليكِ وقاتلِ بعلك إذا أفلجت حجته على الخلائق وأمرت النار أن تطيعه أما ترضين أن تكون الملائكة تبكى لابنك ويأسفُ عليه كل شىء أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً فى ضمان الله ويكون من أتاه بمنزلة من حج بيت الله واعتمر ولم يخل من الرحمة طرفة عين وإذا مات مات شهيداً وإن بقى لم تزل الحفظة تدعوله ما بقى ولم يزل فى حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا ، قالت يا أبة سلمت ورضيت وتوكلت على الله فمسح الله قلبها وقال إنى وبعلكِ وأنتِ وابنيكِ فى مكان تقرّ بهِ عيناكِ ويفرح قلبكِ

(روى الفاضل المجلسى رحمه الله) قال روى الشيخ المفيد والسيد ابن طاوُس وغيرهما أنه لما مات معاوية فى النصف من رجب سنة ستين من الهجرة

تولى الامر بعده ابنه يزيد فكتب إلى الوليد بن أبي سفيان وكان على المدينة واليا أن يأخذ له البيعة من أهل المدينة وخاصة على الحسين عليه السلام ولم يرخص له فى التأخير وقال وإن أبي عليك فاضرب عنقه وابعث إلىّ برأسه فأحضر الوليد مروان بن الحكم واستشاره فقال إنه لايقبل ولو كنت مكانك لضربت عنقه فقال الوليد ليتنى لم أكُ شيئاً مذكوراً وأنفذ الوليد إلى الحسين عليه السلام فى الليل فاستدعاه فعرف الحسين عليه السلام الذى أراد فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم ان الوليد قد استدعانى فى هذا الوقت ولست آمن يكلفنى فيه أمراً لا أجيبه اليه وهو غير مأمون فكونوا معى فاذا دخلت فاجلسوا على الباب فان سمعتم صوتى قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عنى فصار الحسين عليه السلام الى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى اليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين عليه السلام ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه فقال الحسين عليه السلام انى لا أراك تقنع ببيعتى ليزيد سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف الناس ذلك فقال الوليد أجل فقال الحسين «ع» فتصبح وترى رأيك فى ذلك فقال له الوليد انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له ائن فارقك الحسين «ع» الساعة ولم يبايع لاقدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرجل ولايخرج من عندك حتى يبايع أوتضرب عنقه فوثب الحسين عليه السلام عند ذلك وقال أنت يابن الزرقاء تقتلنى أم هو كذبت والله وأثمت قال ثم اقبل الحسين عليه السلام على الوليد فقال أيها الأمير انا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وبنا فتح الله وبنا ختم الله ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق ومثلى لايبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالبيعة والخلافة وخرج يمشى ومعه مواليه حتى أتى منزله فقال مروان للوليد عصيتنى لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً فقال الوليد ويح غيرك يا مروان إنك اخترت لى التى فيها هلاك دينى ودنياى والله ما احب أن لى ماطلعت عليه الشمس

وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وإنى قتلت حسيناً سبحان الله أقتل حسيناً
أن قال لاأبايع والله انى لأظن أن امرء يحاسب بدم الحسين عليه السلام خفيف
الميزان عند الله يوم القيامة فقال مروان فاذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما
صنعت يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه (قال) محمد بن أبى طالب
وخرج الحسين عليه السلام من منزله تلك الليلة وأقبل الى قبر جدّه صلى الله
عليه وآله فقال السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن
فرختك وسبطك الذى خلفتنى فى أمتك فاشهد عليهم يا نبى الله أنهم خذلونى
وضيعونى ولم يحفظونى وهذه شكواى اليك حتى ألقاك ثم صف قدميه فلم يزل
راكعاً وساجداً ، وأرسل الوليد الى منزله لينظر أخرج من المدينة أم لا فلم يصبه
فى منزله فقال الحمد لله الذى خرج ولم يبتلنى بدمه قال ورجع الحسين عليه السلام الى
منزله عند الصبح فلما كانت الليلة الثانية خرج الى القبر أيضاً وصلى ركعات فلما
فرغ من صلاته جعل يقول اللهم هذا قبر نبيك محمد صلى الله عليه وآله وأنا
ابن بنت نبيك وقد حضرنى من الأمر ما قد علمت اللهم انى أحب المعروف
وأنكر المنكر وأنا أسئلك ياذا الجلال والاكرام بحق القبر ومن فيه الا اخترت
لى ما هو لك رضى ولرسولك رضى ثم جعل يبكى عند القبر حتى اذا كان قريباً
من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فاذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله قد
أقبل فى كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله و بين يديه حتى ضم الحسين «ع»
الى صدره وقبّل مابين عينيه وقال حبيبى يا حسين كأنى أراك عن قريب مرملا
بدمائك مذبوحاً بأرض كرب وبلاء من عصابة من أمتى وأنت مع ذلك عطشان
لاتسقى وظمآن لا تروى وهم مع ذلك يرجون شفاعتى لا أنالهم الله شفاعتى
يوم القيامة حبيبى يا حسين ان أباك وأمك وأخاك قدموا علىّ وهم مشتاقون
اليك وان لك فى الجنان لدرجات لن تنالها الا بالشهادة فجعل الحسين عليه السلام
فى منامه ينظر الى جدّه ويقول جدّاه لا حاجة لى فى الرّجوع الى الدنيا
فخذنى اليك وادخلنى معك فى قبرك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لابد

لك من الرجوع الى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتبَ الله لك فيها من الثواب العظيم فانك وأباك وأخاك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة فى زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً فلما رجع الى منزله وقصَّ رؤياه على أهل بيته وبنى عبد المطلب فلم يكن فى ذلك اليوم فى مشرق الأرض ومغربها قوم أشد غماً من أهل بيت رسول الله ولا أكثر باك ولا باكية وتهيأ الحسين عليه السلام للخروج من المدينة ومضى فى جوف الليل الى قبر أمّه فودّعها ثم مضى الى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل مثل ذلك ثم رجع الى منزله وقت الصبح وأقبل اليه أخوه محمد بن الحنفية فقال يا أخى أنت أحب الخلق إلىّ واعزّهم علىّ ولستُ والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحد أحقّ بها منك لأنك مزاج مائى ونفسى وروحى وبصرى وكبير أهل بيتى ومن وجبت طاعته فى عنقى لأن الله قد شرفك علىّ وجعلك من سادات أهل الجنة تنح عن يزيد وعن الامصار ما استطعت ثم ابعث رسلك الى الناس وادُعهم الى نفسك فان بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك وان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولاتذهب به مروّتك ولافضلك انى أخاف أن تدخل مصراً من هذه الامصار فتختلف الناس بينهم فطائفة معك وأخرى عليك فيقتتلوا فتكون لأول الاسنة غرضاً فاذا خير هذه الامة كلها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلها أهلا فقال الحسين عليه السلام فأين أنزل يا أخى قال انزل مكة فان اطمئنت بك الدار بها فذاك وان تكن الاخرى خرجت الى اليمن فانهم أنصار جدك وأبيك ﷺ وهم أرأف الناس وأرقهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً فان اطمئنت بك الدار والا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد الى بلد حتى تنظر مايؤل اليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الحسين عليه السلام يا أخى والله لو لم يكن فى الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد ابن معاوية فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكيا جميعاً ساعة ثم قال يا أخى جزاك الله خيراً

فقد نصحت وأشرت بالصواب وأنا عازم على الخروج الى مكة وقد تهيأت
لذلك أنا واخوتى وبنو أخى وشيعتى أمرهم أمرى ورأيهم رأيي. وأما أنت
يا اخى فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لى عيناً لا تخفى عنى شيئاً من امورهم
ثم دعى الحسين عليه السلام بدوات وبياض وكتب هذه الوصية لاخيه محمد
(بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به حسين بن علي بن أبى طالب الى أخيه
محمد المعروف بابن الحنفية أن الحسين يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له وأن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عند الحق وأن الجنة والنار حق وأن
الساعه آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وأنى لم أخرج أشراً ولا
بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وانما خرجت لطلب الاصلاح فى أمة جدى أريد
أن آمر بالمعروف وانهى عن المنكر وأسير بسيرة جدى وأبى على بن أبى
طالب صلوات الله عليهما فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن ردّ علىّ
أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين وهذه وصيتى
يا أخى اليك وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) ثم طوى الكتاب
وختمه ودفعه الى أخيه محمد ثم ودعه وخرج فى جوف الليل . قال محمد بن على
وأقبلت نساء بنى عبد المطلب فاجتمعن للنياحة لما بلغهن أن الحسين عليه السلام
يريد الشخوص من المدينة حتى مشى فيهن الحسين عليه السلام فقال أنشدكن
أن لا تبدينَ هذا الامر معصية لله ولرسوله قالت له نساء بنى عبد المطلب فلمن
نستبق النياحةَ والبُكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله وعلى وفاطمةُ
والحسن عليهم السلام ورقية وزينب وأم كلثوم فننشدكَ جعلنا الله فداك من
الموت يا حبيب الابرار من أهل القبور وأقبلت بعض عمّاته تبكى وتقول أشهد
يا حسين سمعتُ الجن ناحت بنوحك وهم يقولون :

وانَّ قتيل الطف من آل هاشم ... أذلَّ رقاباً من قريش فذلّت

(قال) المجلسى عليه الرحمة وأتته أم سلمة فقالت يابنى لاتحزنى بخروجك
الى العراق فانى سمعت جدك يقول يقتل ولدى الحسين بأرض العراق فى أرض

يقال لها كربلا فقال لها يا أماه وأنا والله أعلم ذلك وأني مقتول لامحالة وليس
لي من هذا بدٌّ واني والله لأعرف اليوم الذي فيه أقتل وأعرف من يقتلني
وأعرف البقعةَ التي أدفنُ فيها وأني أعرف من يقتلُ من أهل بيتي وقرابتي
وشيعتي وان أردت يا أماه أريك حفرتي ومضجعي ثم أشار « ع » الى جهة
كربلا فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه
ومشهده فعند ذلك بكت أم سلمة بكاء شديداً وسلمت أمرها الى الله تعالى فقال
لها يا أماه قد شاء الله أن يراني مقتولا مذبوحاً ظلماً وعدواناً وقد شاء أن يرى
حرمي ورهطي ونسائي مشرّدين وأطفالي مذبوحين مأسورين مظلومين مقيدين
وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً (قال المفيد رحمه الله) وخرج
عليه السلام من تحت ليلته متوجهاً الى مكة ليومين بقيا من رجب ومعه بنوه وبنو
أخيه واخوتهُ وجل أهل بيته وهو يقرء) فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجّني
من القوم الظالمين) ولزم الطريق الأعظم فقال له أهل بيته لو تنكبت الطريق كيلا
يلحقك الطلب فقال لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ماهو قاض ولقيه أفواج
من الملائكة المسوَّمين في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة فسلموا عليه
وقالوا ياحجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه ان الله سبحانه أمدَّ جدك
بنا في مواطن كثيرة وان الله أمدك بنا فقالَ لهم الموعد حفرتي وبقعتي التي
فيها استشهد وهي كربلاء فاذا وردتها فأتوني فقالوا ياحجة الله مُرنا نسمع ونطع
فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك فقال لاسبيل لهم عليَّ ولا يلقوني بكريهة
أو أصل الى بقعتي وأتته أفواج مسلمي الجن فقالوا يا سيدنا نحن شيعتك
وأنصارك فمُرنا بأمرك وماتشاء فلو أمرتنا بقتل كل عدو لك وأنت بمكانك
لكفيناك ذلك فجزاهم الحسين خيراً وقال لهم أوماقرأتم كتاب الله المنزل على
جدي أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقال سبحانه لبرز
الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم واذا أقمتُ مكاني فبماذا يبتلى هذا الخلق
المتعوس وبماذا يختبرون ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء وقد أختارها الله

يوم دحى الارض وجعلها معقلا لشيعتنا وتكون لهم أماناً فى الدنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذى فى آخره أقتل ولا يبقى بعدى مطلوب من أهلى ونسبي واخوتى وأهل بيتى ويسار برأسى إلى يزيد فقالت الجن نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه لولا أن امرك طاعة وأنه لايجوز لنا مخالفتك قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك فقال «ع» نحن والله أقدر عليهم منكم ولكن ليهلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ودخل مكة لثلاث مضين من شعبان وهو يقرء ولما ورد ماء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ، وجعل أهلها ومن بها من المعتمرين يترددون إليه .

فيا كربلا طلت السماء وربما تناول عفواً حظ ذى السعى قاعد
لأنت وإن كنت الوضيعة نلت من جوارهمُ ما لم تنله الفراقدُ
سررتُ بهمُ مذ آنسوك وساءنى محاريب منهم أوحشت ومساجدُ
بذا قضت الايام ما بين أهلها مصائبُ قوم عندَ قوم فوائدُ
ليهنك أن أمسى ثراك لطيبه تعطر منه فى الجنان الخرائد

وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فأرجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين «ع» وامتناعه من بيعته وخروجه إلى مكة فاجتمعت الشيعة بالكوفة فى منزل سليمان ابن صرد الخزاعى فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه فقال سليمان إن معاوية قد هلك وإن حسيناً قد نقض على القوم بيعته وقد خرج الى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه فان كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا اليه وان خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل فى نفسه قالوا لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه فاكتبوا اليه فكتبوا اليه : « بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن على عليه السلام من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلى وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك فإنا نحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد : فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد الذى انتزى على هذه الامة فابتزها أمرها وغصبها

فيها وتأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال
الله دولة بين أغنيائها وجبارتها فبعداً له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام
فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا
نجتمع معه جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت الينا
أخرجناه حتى نلحقه بالشام انشاء الله تعالى ثم سرحوا بالكتاب مع عبد الله
ابن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال وامروهما بالنجا فخرجا مسرعين وقدما
على الحسين عليه السلام بمكة لعشر مضين من شهر رمضان ثم لبثوا يومين بعد
تسريحهم الكتاب وانفذوا قيس بن مصهر الصيداوي وعبد الله بن شدّاد
وعمارة بن عبد الله السّلولي ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة من الرجل
والاثنين والاربعة (قال السيد رحمه الله) وهو مع ذلك يتأبى ولا يجيبهم
حتى ورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده
في نوب متفرقة اثنى عشر الف كتاب (قال المفيد رحمه الله) ثم لبثوا يومين
آخرين وسرحوا اليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا
اليه : (الى الحسين بن علي عليه السلام من شيعته المؤمنين والمسلمين أما
بعد: فحيّ هلا فان الناس ينتظرونك لا أرى لهم غيرك فالعجل العجل ثم العجل
العجل والسلام) ثم كتب شبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحرث
وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمرو التيمي (أما بعد: فقد
أخضر الجناب وأينعت الثمار فاذا شئت فأقبل على جند لك مجنّدة والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك) وتلاقت الرسل كلها عنده فقرء
الكتب وسئل الرسل عن الناس ثم كتب مع هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله
وكانا آخر الرسل : (بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى
الملأ من المؤمنين والمسلمين أما بعد : فانّ هانياً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم وكانا
آخر من قدم عليّ من رسلكم وقد فهمت كل الذى قصصتم وذكرتم ومقالة جلكم
أنه ليس علينا امام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى وأنا باعث

اليكم أخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى مسلم بن عقيل فان كتب الى انه قد اجتمع رأى ملاكم وذوى الحجى منكم على مثل ماقدمت به رسلكم وقرأت فى كتبكم فانى أقدم اليكم وشيكا انشاء الله فلعمرى ما الامام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذلك والسلام).

قد بايعوا السبط طوعاً منهم ورضى ... وسيروا صحفاً بالنصر تبتدرُ
أقبل فانا جميعاً شيعة تبع ... وكلنا ناصر والكل منتصر
أقبل وعجل قد اخضر الجناب وقد ... زهت بنضرتها الازهار والثمر
أنت الامام الذى نرجو بطاعته ... فوز الجنان اذا النيران تستعر
وأنموه اذا لم يأتهم فاتى ... قوماً لبيعتهم بالنكث قد خفروا
فعاد نصرهم خذلا وخذلهم ... قتلا له بسيوف للعدى ادخروا

المجلس الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

(روى) الصدوق فى أماليه عن أبى الجارود عن أبى عبدالله عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله فى بيت أم سلمة فقال لها لا يدخل علىّ أحد فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل فما مكثت معه شيئاً حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله فدخلت أم سلمة على أثره فاذا الحسين على صدره واذا النبي يبكي وبيده شيء يقلبه فقال النبي يا أم سلمة هذا جبرئيل يخبرنى أن ابنى هذا مقتول وهذه التربة التى يقتل عليها فضعيها عندك فاذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل حبيبي فقالت أم سلمة يارسول الله سل الله أن يدفع ذلك عنه قال قد فعلتُ فأوحى الله عز وجل الى أن له درجة لاينالها أحد من المخلوقين وأن له شيعة يشفعون فيشفعون وأن المهدى من ولده فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته هم

والله الفائزون يوم القيامة ولما أراد عليه السلام الخروج أتته أم سلمة فقالت يا بني لا تحزني بخروجك الى العراق فاني سمعت جدك يقول يقتل ولدي الحسين بأرض يقال لها كربلاء. فقال وأنا والله أعلم ذلك يا أماه واني مقتول لا محالة وليس لي من هذا بدٌ وإني والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه وأعرف من يقتلني وأعرف البقعة التي أدفن فيها ومن يقتل من أهل بيتي وشيعتي ثم أشار إلى جهة كربلا فأراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره فعندها بكت أم سلمة بكاء شديداً وسلمت لله أمرها ثم قال لها يا أماه قد شاء الله أن يراني مقتولا مذبوحاً ظلماً وعدواناً وقد شاء أن يرى حرمي ونسائي مشردين مأسورين مقيدين وأطفالي مذبوحين مظلومين (وفى المنتخب) عن ابن عباس قال عطش المسلمون فى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فى بعض السنين عطشاً شديداً فجاءت فاطمة عليها السلام بولديها الحسنين عليهما السلام إلى رسول الله وقالت يا أبتي أن أبنيَّ الحسن والحسين صغيران لا يتحملان العطش فدعا النبي صلى الله عليه وآله الحسن فأعطاه لسانه فمصه حتى روى ثم دعا الحسين «ع» فأعطاه لسانه فمصه حتى روى فلما رويا أجلسهما على ركبتيه وجعل يقبل هذا مرة وهذا أخرى ثم يلثم هذا لثمة وهذا أخرى ثم يضع لسانه الشريف فى أفواههما وهو معهما فى نعمة وغبطة إذ هبط الأمين جبرئيل بالتحية من الرب الجليل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول إن هـــذا ولدك الحسن يموت مظلوماً مسموماً وهذا ولدك الحسين يموت عطشاناً مذبوحاً فقال يا أخي جبرئيل ومن يفعل ذلك؟ قال قوم من بني أمية يزعمون أنهم من أمتك يقتلون أبناء صفوتك ويشردون ذريتك فقال يا جبرئيل هل تفلح أمة تفعل هذا بذريتي قال لا والله بل يبليهم الله تعالى فى الدنيا بمن يقتل أبناءهم ويسفك دماءهم ويستحي نساءهم ولهم فى الآخرة عـذاب اليم طعامهم الزقوم وشرابهم الصديد ولهم فى درك الجحيم عذاب نكيد ويقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد، قال فجعل النبي صلى الله عليه وآله تارة ينظر إلى الحسن وتارة ينظر إلى الحسين «ع»

وعيناه تهملان دموعاً وهو يقول لعن الله قاتلكما ولعن الله من غصبكما حقكما ولعن الله المتوازرين عليكما من الأولين والآخرين :

فكأنني يوم الحساب بأحمد ... بالرسل يقدم حاسراً عن معصم
فيقول ويلكم هتكتم حرمتي ... وتركتم الاسياف تقطر من دمى
تدرون أى دم أرقتم فى الوغى ... أم أى أسرى سقتموا فى المغنم
أمن العدالة صونكم فتياتكم ... وعقائلى تسبون سبي الديلم
تالله لو ظفرت عتاة الشرك فى ... حرمى لما ارتكبوا لذاك المعظم
هذا جزائى منكم فلطالما ... ضيعتموا عهدى ببنتي وابنمى

(قال الفاضل المجلسى أعلى الله مقامه) لما بلغت رسل أهل الغدر الغاية وتجاوزت صحف ذوى المكر النهاية دعى الحسين عليه السلام ابن عمه مسلم بن عقيل أعلى الله درجته وكان متبرزاً من بين أقرانه بالشجاعة والسخاوة ومميزاً بمزيد العلم ووفور العقل وحسن التدبير وأرسله إلى الكوفة ليأخذ له البيعة عليهم فروى المفيد أنه سرحه مع قيس بن مصهر الصيداوى وعمارة بن عبدالله السلولى وعبد الرحمن بن عبد الله الأزدى وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف فان رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل اليه بذلك فأقبل مسلم حتى أتى المدينة فصلى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودع من أحب من أهله واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكبان الطريق فضلا وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فأومى له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهما ذلك فسلك مسلم ذلك السنن ومات الدليلان عطشاً فكتب مسلم من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مصهر الصيداوى (أما بعد : فانى أقبلت من المدينة مع دليلين لحادا عن الطريق وضلا واشتد علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا وأقبلنا حتى انتهينا الى الماء فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا وذلك المكان يدعى بالمضيق من بطن الخبث وقد تطيرت من توجهى هذا فان رأيت بعثت غيرى والسلام) فكتب اليه الحسين (أما بعد: فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب الىّ فى الاستعفاء من الوجه الذى

وجهتك له إلا الجبن فامض لوجهك الذى وجهتك فيه والسلام) فلما قرء مسلم الكتاب قال أما هذا فلست أتخوفه على نفسى فأقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل فى دار المختار وأقبلت الشيعة تختلف اليه وكلما إجتمع اليه جماعة قرء عليهم كتاب الحسين وهم يبكون فبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر الفاً فكتب مسلم إلى الحسين يخبره ببيعة ثمانية عشر الفاً ويأمره بالقدوم وكثر إختلاف الشيعة حتى ظهر أمر مسلم فبلغ النعمان بن بشير ذلك وكان والياً على الكوفة فصعد المنبر وقال (أما بعد: فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا الى الفتنة والفرقة فان فيها تهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الأموال إنى لا أقاتل من لا يقاتلنى ولا أتى على من لا يأتى علىّ ولا أنبه نائمكم ولا أتحرش بكم ولا آخذ بالظنة ولا التهمة ولكنكم إن أبديتم صفحتكم ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم فوالله الذى لا إله الا هو لأضربنكم بسيفى ماثبت قائمه فى يدى ولو لم يكن لى ناصر أما إنى أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل) فقام اليه عبد الله الحضرمى حليف بنى أمية فقال له إنه لا يصلح ماترى إلا الغشم وهذا الذى أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأى المستضعفين فقال النعمان أكون من المستضعفين فى طاعة الله أحب إلى من أن أكون من الاعزين فى معصية الله ثم نزل وخرج عبد الله وكتب الى يزيد (أما بعد : فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة وبايعه الشيعة فان يكن لك فى الكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك فى عدوك فان النعمان رجل ضعيف أوهو يتضعف وكتب اليه عمر بن سعد مثل ذلك فلما وصلت الكتب استشار سرحوناً فى ذلك فقال له سرحون لو نشر معاوية حياً لما عدى عبيد الله بن زياد وهذا كتابه له على الكوفة فضم الكوفة الى البصرة فقال يزيد أفعل ابعث بعهد عبيد الله اليه فدعا يزيد مسلم بن عمرو الباهلى وكتب الى عبيد الله (أما بعد فانه كتب الىّ شيعتى من أهل الكوفة يخبرونى أن ابن عقيل يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين فسر حين تقرء كتابى هذا حتى تأتى الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله

أو تنفيه والسلام) وسلم اليه عهده على الكوفة فلما قدم على عبيد الله البصرة
وأوصله الكتاب والعهد تجهز وتهيأ من وقته المسير فى الكوفة وخرج فى غد
واستخلف أخاه عثمان وأقبل ابن زياد الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي
وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة مما يلي
النجف وعليه عمامة سوداء وهو متلثم فقالت امرأة الله أكبر ابن رسول الله
ورب الكعبة فتصايح الناس وقالوا إنا معك أكثر من أربعين الفاً وازدحموا حتى
أخذوا بذنب دابته وكان الناس قد بلغهم اقبال الحسين عليه السلام اليهم وهم
ينتظرونه فظنوا أنه الحسين فأخذ لايمر على جماعة من الناس الا وسلموا عليه
وقالوا مرحباً بك يابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشيرهم بالحسين
عليه السلام ماساءه فقال مسلم الباهلي لما أكثروا: تأخروا هذا الأمير عبيد الله
ابن زياد وسار حتى وافى القصر ليلا ومعه جماعة قد التفوا به لا يشكون أنه
الحسين عليه السلام فأغلق النعمان بن بشير القصر عليه وعلى خاصته فناداه بعض
من كان ليفتح لهم الباب فأطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين عليه السلام فقال
أنشدك الله ألا تنحيت وما أنا بمسلم اليك أمانتي ومالي فى قتالك من ارب فجعل
لايكلمه ثم انه دنى وتدلى النعمان من شرف القصر فجعل يكلمه فقال افتح
لافتحت فقد طال ليلك فسمعها انسان من خلفه فنكص الى القوم فقال ياقوم ابن
مرجانة والذى لا إله غيره ففتح النعمان فدخل وضربوا الباب فى وجوه الناس
وانفضوا فلما أصبح نادى فى الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخرج اليهم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال (أما بعد : فان أمير المؤمنين ولانى مصركم وثغركم
وفيئكم وأمرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم والاحسان الى سامعكم ومطيعكم
كالوالد البر وسوطي وسيفي على من ترك أمرى وخالف عهدى فليتق امرء على
نفسه الصدق ينبي عليك لا الوعد) ثم نزل واخذ العرفاء والناس اخذاً شديداً
ولما سمع مسلم بمجيء عبيد الله الى الكوفة ومقالته خرج من دار المختار ودخل
دار هاني بن عروة واخذت الشيعة تختلف اليه على تستر واستخفاء من عبيد الله

وتواصوا بالكتمان (قال ابن نما) حتى بايعه خمسة وعشرون الفاً وكان شريك بن الأعور قد نزل دار هانى أيام وروده من البصرة فقال لمسلم إنى مريض وإن عبيد الله بن زياد يعودنى وأنا مطاوله الحديث فاخرج اليه بسيفك فاقتله وعلامتك أن أقول أسقونى ماء ونهاه هانى عن ذلك فلما دخل ابن زياد على شريك وساله عن وجعه وطال سؤاله ورأى أن أحداً لايخرج فخشى أن يفوته فاخذ يقول :

ما الانتظار بسلمى أن يحيّيها كأس المنية بالتعجيل أسقوها

فتوهم ابن زياد فخرج (قال أبو الفرج) فلما خرج مسلم قال له شريك مامنعك من قتله قال خصلتان كراهية هانى أن يقتل فى داره وحديث سمعته عن رسول الله ان الايمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن فقال له هانى لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً وقيل تعلقت به إمرأة هانى وقالت نشدتك الله أن قتلت ابن زياد فى دارنا وبكت فى وجهه فقال هانى ياويلها قتلتنى وقتلت نفسها والذى فرت منه وقعت فيه

(قال المفيد) ولما طال ايل ابن زياد من مسلم دعى معقلا مولاه فقال خذ ثلاثة آلاف درهم واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه فاذا ظفرت بهم فاعطهم هذه الدراهم وقل استعينوا بها على حرب عدوكم واعلمهم أنك منهم فان فعلت ذلك اطمأنوا بك ووثقوا فاعدعليهم ورح حتى تعلم مستقر مسلم بن عقيل فجاء معقل حتى جلس الى مسلم بن عوسجة فى المسجد الاعظم فقال يا عبد الله انى امرؤ من أهل الشام أنعم الله علىّ بحب أهل البيت وتباكى له ومعى هذه الدراهم وأردت لقاء رجل منهم بلغنى أنه قدم الكوفة يبايع للحسين فكنت أريد لقائه فلم أجد أحداً يدلنى عليه ولا أعرف مكانه وأنى لجالس فى المسجد إذ سمعت نفراً من المؤمنين يقولون هذا رجل له علم بأهل هذا البيت فأتيتك لتقبض منى هذا المال وتدخلنى على صاحبك فانى أخ من اخوانك وثقة عليك وان شئت أخذت البيعة له منى قبل لقائه فقال له ابن عوسجة أحمد الله على لقائك فقد سرنى ذلك لتنال الذى تحب ولينصر الله بك أهل بيت نبيه ولقد

ساءني معرفة الناس اياي بهذا الأمر قبل أن يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته فقال له معقل لايكون إلا خير خذ البيعة عليّ فاخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن ويكتمن فاعطاه ذلك ثم قال اختلف إلي أياماً في منزلي فاني طالب لك الاذن فاختلف اليه أياماً فادخله على مسلم وأخذ عليه البيعة وأمر أبا ثمامة الصائدي بقبض المال منه وكان هو الذي يقبض المال وما يعين به بعضهم بعضاً ويشتري لهم السلاح وكان من وجوه الشيعة وفرسانها فجعل معقل يختلف اليهم فهو أول داخل وآخر خارج حتى فهم ما احتاج اليه ابن زياد وكان يخبره وقتاً فوقتاً وخاف هاني ابن زياد على نفسه فانقطع عن حضور مجلس ابن زياد وتمارض فقال ابن زياد مالي لاارى هانياً فقالوا هو شاك فقال لو علمت بمرضه لعدته فدعا محمد بن الاشعث وأسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي فقال لهم مايمنع هانياً من اتياننا فقالوا ماندري وقد قيل إنه يشتكي قال قد بلغني أنه برىء وهو يجلس على باب داره فالقوه ومروه أن لا يدع ماعليه من حقنا فاني لااحب أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه وقالوا له ما يمنعك من لقاء الأمير فانه قد ذكرك وقال لو أعلم أنه شاك لعدته فقال لهم الشكوى تمنعني فقالوا قد بلغه أنك تجلس كل عشية على باب دارك وقد أستبطاك والابطاء والجفاء لايحتمله السلطان أقسمنا عليك إلا ركبت معنا فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببغلته فركبها حتى اذا دنى من القصر أحست نفسه ببعض الذي كان فقال لحسان يابن الأخ اني والله لخائف من هذا الرجل فما ترى فقال ياعم والله ما اتخوف عليك شيئاً ولم تجعل على نفسك سبيلا ولم يكن حسان علم في أي شيء بعث اليه ابن زياد فجاء هاني حتى دخل على ابن زياد وعنده القوم فلما طلع قال عبيد الله :

أتتك بخائن رجلاه تسعى ... يقود النفس معها للهوان

فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت نحوه وقال :

أريد حيـــاته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مرادي

فقال هانى وما ذاك أيها الامير قال ايه يا هانى ماهذه الأمور التى تربص فى دارك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال فى الدور حولك وظننت أن ذلك يخفى على قال مافعلت ذلك وما هو عندى قال بلى قد فعلت فلما كثر بينهما الكلام وأبى هانى الى مجاحدته ومناكرته دعا ابن زياد معقلا فجاء حتى وقف بين يديه وقال أتعرف هذا قال نعم وعلم هانى أنه كان عيناً عليهم وأتاه بأخبارهم فأسقط فى يده ساعة ثم راجعته نفسه فقال اسمع منى وصدق مقالتى فوالله ما دعوته الى منزلى ولا علمت بشىء من أمره حتى جاءنى يسألنى النزول فاستحييت من رده وداخلنى من ذلك ذمام فضيفته وآويته وقد كان من أمره ما بلغك فان شئت أن أعطيك موثقاً مغلظاً أن لا أبغيك سوء ولا غائلة ولآتينك حتى أضع يدى فى يدك وان شئت أعطيتك رهينة فأنطلق اليه وآمره أن يخرج من دارى حيث شاء فاخرج من ذمامه وجواره حتى آتيك فقال ابن زياد لعنه الله والله لا تفارقنى أبداً حتى تأتينى به قال لا والله لا أجيئك به أبداً أجيئك بضيفى تقتله قال لا والله لتأتينى به قال والله لا آتيك به فلما كثر بينهما الكلام قام مسلم بن عمرو الباهلى فقال أصلح الله الأمير خلنى وإياه حتى اكلمه فقام فخلى به ناحية وهما منه بحيث يراهما وإذا رفعا أصواتهما سمع مايقولان فقال له مسلم ياهانى أنشدك الله أن لاتقتل نفسك وأن لاتدخل البلاء فى عشيرتك فوالله إنى لانفس بك عن القتل ان هذا ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولاضايريه فادعه اليهم فانه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة إنما تدفعه الى السلطان فقال هانى والله ان علىّ فى ذلك الخزى والعار ان أدفع جارى وضيفى وأنا حى صحيح أسمع وأرى شديد الساعدين والله لو لم يكن لى أحد وناصر ولامعين لم أدفعه حتى أموت دونه فأخذ يناشده وهو يقول والله لاأدفعه اليه أبداً فسمع ابن زياد ذلك فقال أدنوه منى فأدنوه منه فقال والله لتأتينى به أو لاضربن عنقك فقال هانى اذاً والله تكثر البارقة حول دارك فقال ابن زياد لعنه الله والهفاه عليك أبا لبارقة تخوفنى وهانى يظن أن

عشيرته يسمعونه فقال ابن زياد أدنوه منى فأدنى منه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه واسال الدماء على وجهه ولحيته ونثر لحم جبينه وخده على لحيته حتى كسر القضيب وضرب هانى يده على قائم سيف شرطى فجاذبه الرجل ومنعه فقال ابن زياد أحرورى سائر اليوم قد حل دمك جروه فجروه والقوه فى بيت من بيوت الدار واغلقوا عليه بابه فقال اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام اليه حسان بن أسماء وقال أرسل غدر سائر اليوم أمرتنا أن نجيئك بالرجل فجئناك به فهشمت وجهه وأسيلت دمائه على لحيته وزعمت أنك تقتله فقال ابن زياد وانك لها هنا فأمر به فالهز وتعتع وأجلس ناحية فقال محمد بن الأشعث قد رضينا بما رأى الأمير لنا كان أم علينا إنما الأمير مؤدب وبلغ عمرو ابن الحجاج أن هانياً قتل فأقبل فى مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم قال أنا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة بلغهم أن صاحبهم قتل فأعظموا ذلك فقيل لعبيد الله هذه مذحج بالباب فقال لشريح أدخل على صاحبهم فانظر اليه ثم أخرج فأعلمهم أنه حى لم يقتل فدخل شريح فنظر اليه فقال يالله يالمسلمين أهلكت عشيرتى أين أهل الدين أين أهل المصر والدماء تسيل على لحيته إذ سمع الصيحة فقال انى لأظنها أصوات مذحج وشيعتى انه ان دخل علىّ عشرة أنقذونى فلما سمع كلامه شريح خرج اليهم فقال ان الامير امرنى بالدخول على صاحبكم فأتيته ونظرت اليه فأمرنى أن القاكم وأعرّفكم أنه حى وأن الذى بلغكم من قتله باطل فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه اما إذا لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا وخرج عبيد الله وصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه فقال : (أما بعد أيها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا أن أخاك من صدقك وقد أعذر من أنذر) ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد وهم يقولون قد جاء ابن عقيل فقام عبيد الله ودخل القصر مسرعاً وأغلق أبوابه :

سعد الفائزون بالنصر يوماً　عز فيه النصير لابن البتول
صبروا للنزال ضحوة يوم　ثم باتوا بمنزل ماهول
وأصيبوا بقرب ورد ظماء　فأصابوا الورود من سلسبيل
فهنيئاً لهم بحظ عظيم　جنة الخلد تحت ظل ظليل

المجلس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الفاضل المجلسى) وروى عن عبد الله بن يحيي قال رحلنا مع على «ع» إلى صفين فلما حاذى نينوى نادى صبراً أباعبد الله ثم قال دخلت على رسول الله وعيناه تفيضان دموعاً فقلت بأبي أنت وأمي يارسول الله مالعينيك تفيض أغضبك أحد قال لا بل كان عندى جبرئيل فأخبرنى أن الحسين يقتل بشاطىء الفرات وهذه قبضة من تربته أشمنيها فلم أملك عينى أن فاضتا واسم الارض كربلاء بشط الفرات التى يقتل فيها وكأنى أنظر اليه والى مصرعه ومدفنه وكأنى أنظر الى السبايا على أقتاب المطايا ويهدى رأسه الى يزيد ثم صعد المنبر مغموماً مهموماً كئيباً باكياً وأصعد معه الحسن والحسين ووضع يده اليمنى على رأس الحسن واليسرى على رأس الحسين وقال اللهم ان محمداً عبدك ورسولك وهذان اطائب عترتى وخيار أرومتى وأفضل ذريتى ومن أخلفهما فى أمتى وقد أخبرنى جبرئيل أن ولدى هذا مخذول مقتول بالسم والآخر شهيد مضرج بالدم ألهم فبارك له فى قتله واجعله من سادات الشهداء اللهم ولاتبارك فى قاتله وخاذله وأصله حر نارك واحشره فى أسفل درك الجحيم قال فضج الناس بالبكاء والعويل فقال لهم النبي أتبكونه ولا تنصرونه اللهم فكن أنت له ولياً وناصراً ثم قال ياقوم إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى وأرومتى ومزاج

مائى وثمرة فؤادى ومهجتى لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض ألاوانى لاأسئلكم فى ذلك الا ما أمرنى ربى أسئلكم عن المودة فى القربى واحذروا أن تلقونى على الحوض غداً وقد آذيتم عترتى وقتلتم أهل بيتى وظلمتوهم ألا أنكم ستردون يوم القيامة فى رايات ثلاث الاولى سوداء مظلمة تفزع منها الملائكة والاخرى مثلها فاقول لهم من أنتم فينسون ذكرى ويقولون نحن أهل التوحيد من العرب فأقول أنا أحمد نبي العجم والعرب فيقولون نحن أمتك فأقول كيف خلفتمونى فى أهل بيتى وعترتى وكتاب ربى فيقولون أما الكتاب فضيعناه وأما عترتك فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض ومزقناهم كل ممزق فأعرض عنهم بوجهى فيصدرون عطاشاً مسودّة وُجوههم والرّايةُ الثالثةُ تلمعُ وجوه أهلها نُوراً فأقول من أنتم فيقولون نحنُ أهلُ كلمةِ التوحيدِ والتقوى من أمةِ محمد المصطفى ونحنُ بقيةُ أهلِ الحقّ حملنا كتاب ربّنا وأحببنا ذُريّة نبيّنا محمد صلى اللهُ عليهِ وآله ونصرنا بهِ أنفسنا وقاتلنا معهم وتحملنا فيهم فأقولُ إبشروا أنا نبيكم محمد ولقد كنتم فى الدنيا كما قلتم ثم أسقيهم من حوضى فيصدرون مرويين مستبشرين ثمّ يدخلون الجنةَ خالدينَ فيها أبدَ الآبدينَ .

أبا حسن إن الذين نماهم ... أبو طالب بالطف ثارِ لطالبِ

تعاوت عليهم من بنى صخر عصبة ... لثارات يوم الفتح حرى الجوانب

فهاهُم على الغبراء مالت رقابُهم ... ولما تمل من ذلة فى الشواغب

أصيبوا ولكن مقبلينَ دماؤهم ... تسيل على الأقدام دون العراقبِ

(روى) الصدوق عليهِ الرحمة فى الأمالى عن ابن عباس قال : قالَ علي (ع) لرسول الله صلى الله عليه وآله إنك لتحب عقيلا قال اى والله إنى لأحبه حبين حباً له وحباً لابى طالب وإن ولده لمقتول فى محبة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلى عليه الملائكة المقرّبون ثم بكى رسول الله حتى جرت دموعه على صدره ثم قال إلى الله أشكو ماتلق عترتى من بعدى :

يارسول الله لو عاينتهم ... وهم ما بين قتلٍ وأسى

(قال المفيد عليه الرحمة) روى عبد الله بن حازم قال أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لانظر ما فعل هانى فلما حبس وضرب ركبتُ فرسى فكمنت أول داخـــل الدار على مسلم بالخبر وإذا بنسوة لمراد مجتمعة ينادينَ ياعبرتاه يا ثكلاه فامرنى أن أنادى فى أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله وكانوا أربعة آلاف رجل فقال ناد يامنصور أمت فناديت فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا عليه وتداعى الناس فما لبثوا إلا قليلا حتى امتلأ المسجد من الناسِ والسوق وما زالوا يتواثبون حتى المساء فضاق بابن زياد أمره وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر وليس معه الا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من أشراف الناس وأهل بيته وخاصته وجعلَ الناس يشرفون عليهم ويرمونهم بالحجارة ويفترونَ على ابن زياد وأمه فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير فى الكوفة ويخذل الناس ويخوّفهم من الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان وأمر محمد بن الاشعث أن يخرج فيمن أطاعهُ من كندة فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس وقال لشبث بن ربعى وحجار بن أبجر وشمر بن ذى الجوشن مثل ذلك فخرجوا يردون الناس عن مسلم ويخوّفونهم السلطان حتى اجتمع اليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم فصاروا الى ابن زياد فقال كثير بن شهاب أصلح الله الامير معك فى القصر ناس كثير من أشراف الناس وغيرهم فبعث عبيد الله الى الاشراف فجمعهم ثم أشرفوا على الناس فمنعوا أهل الطاعة بالزيادة والكرامة وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة وأهل الشام وتكلم كثير بن شهاب حتى كادت الشمس أن تغيب فقال أيها الناس الحقوا باهاليكم ولا تعجلوا الشر وهذه جنود الشام قدأقبلت وقدأعطى الله الامير العهد لئن أقمتم على حربه ولم تنصرفوا عشيتكم أن يحرم ذرّيتكم العطاء وأن ياخذ البرىء بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لايبقى بقية من أهل المعصية وبال ماجنت أيديها وتكلم الاشراف بنحو ذلك فلما سمع الناس ذلك أخذوا يتفرقونَ وكانت المرأة تاتى ابنها أو أخاها فتقول انصرف الناس يكفونك فما زالوا يتفرقونَ

حتى أمسى ابن عقيل وصلى المغرب وما معه الاثلاثون نفراً فى المسجد فلما رأى ذلك خرج متوجهاً الى أبواب كندة فلم يبلغ الابواب الا ومعه عشرة فلما خرج من الباب واذا ليس معه انسان يدله على الطريق ولا على منزله فمضى على وجهه متلدداً فى أزقة الكوفة لايدرى الى أين يذهب حتى وقف على باب امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه السلام فقال لها يا أمة الله اسقينى ماء فسقته وجلس مسلم ودخلت ثم خرجت فقالت ياعبد الله ألم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى أهلك فسكت ثم أعادت مثل ذلك فسكت ثم قالت فى الثالثة يا سبحان الله ياعبد الله قم الى أهلك عافاك الله فانه لا يصلح لك الجلوس على باب دارى ولا أحله لك فقام مسلم وقال يا أمة الله مالى فى هذا المصر أهل ولا عشيرة فهل لك فى أجر ومعروف ولعلى مكافيك بعد اليوم قالت ياعبد الله وما ذاك قال أنا مسلم ابن عقيل كذبنى هؤلاء القوم وغرونى وأخرجونى قالت أنت مسلم قال نعم قالت أدخل فدخل الى بيت فى دارها غير البيت الذى تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول والخروج الى ذلك البيت فألح عليها فأعلمته بعد أن أخذت عليه العهود بالكتمان فلما أصبح وشى بالخبر من طريقه الى ابن زياد فقال ابن زياد لابن الاشعث قم فاتينى به الساعة فقام وبعث معه قومه وبعث معه عبيد الله بن العباس السلمى فى سبعين رجلا من قيس حتى اتوا الدار التى فيها مسلم فلما سمع وقع حوافر الخيل علم انه قد اتى فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشد عليهم كذلك فاختلف هو وبكر بن حمران الاحمرى بضربتين فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا واسرع السيف فى السفلى وفصلت له ثنيتاه وضرب مسلم راسه ضربة منكرة وثناه بأخرى على حبل العاتق حتى كادت تطلع الى جوفه فلما رأوا ذلك أشرفوا

عليه من فوق البيت وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار فى أطنان القصب ثم يرمونها عليه من فوق البيت فلما رأى ذلك خرج اليهم مصلتاً سيفه فى السكة وكان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمى به فوق البيت قال ابن أبى طالب فلما قتل مسلم منهم جماعة كثيرة وبلغ ابن زياد ذلك أرسل إلى محمد ابن الأشعث أرسلناك الى رجل واحد فثلم فى أصحابك ثلمة عظيمة فكيف إذا أرسلناك الى غيره فأرسل ابن الأشعث اليه أتظن أنك بعثتنى الى بقال من بقاقلة الكوفة أو الى جرمقانى من جرامقة الحيرة أو لم تعلم انك بعثتنى الى أسد ضرغام وسيف حسام فى كف بطل همام من آل خير الأنام فارسل اليه أن اعطه الأمان فقال محمد بن الأشعث لك الأمان لا تقتل نفسك فلم يلتفت مسلم الى ذلك ولم يزل يقاتل وهو يقول :

أقسمتُ لاأقتلُ إلاَّ حراً وإن رأيتُ الموتَ شيئاً نكرا
أخاف أن اكذب أو اغــرى

فقال له ابن الاشعث انك لن تكذب ولن تغر ولم تخدع إن القوم بنو عمكَ وليسوا بقاتليك ولاضاربك وكان قد اثخن بالحجارة فقال مسلم (رض) وأى أمان للغدرة الفجرة وتكاثروا عليه بعد أن اثخن بالجراح وعجز عن القتال فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار فأعاد ابن الاشعث لك الامان يامسلم فقال أءمن أنا قال نعم فقال للقوم الذين معه الى الأمان فقالوا نعم الا عبيد الله بن العباس السلمى فانه قال لا ناقة لى فيها ولاجمل ثم تنحى فقال مسلم لو لم تأمنونى ماوضعت يدى فى أيديكم فاتى ببغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه فكأنه عند ذلك يئس من نفسه فدمعت عيناه وقال هذا أول الغدر أين أمانكم إنا لله وإنا اليه راجعون ثم بكى فقال له عبيد الله السلمى إن من يطلب مثل الذى تطلب لم يبك إذا نزل به مثل مانزل بك قال والله ما لنفسى بكيت ولالها من القتل أرثى وان كنت لاأحب لها طرفة عين تلفاً ولكن أبكى لاهلى المقبلين علىَّ أبكى لحسين وآل حسين «ع» ثم أقبل على محمد بن الاشعث فقال ياعبد الله

إنى أراك والله ستعجز عن أمانى فهل عندك خير تستطيع أن تبعث من عندك رجلا على لسانى أن يبلغ حسيناً ماجرى فانى لأراه إلا وقد خرج اليوم أوهو خارج غداً ومعه أهل بيته ويقول له أن ابن عقيل بعثنى اليك وهو أسير فى يد القوم لايرى أنه يمسى حتى يقتل وهو يقول ارجع فداك أبى وامى وأهل بيتك ولا يغروك أهلَ الكوفة فانهم أصحاب أبيك الذين كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ان اهل الكوفة قد كذبوك وليس للكذوب رأى فقـــال ابن الاشعث والله لافعلنّ ولا علمن ابن زياد قد امنتك وانتهى بابن عقيل الى باب القصر وقد اشتد به العطش وعلى باب القصر قوم جلوس وإذا قلة ماء باردة موضوعة على الباب فقال مسلم (رض) اسقونى من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلى اتراها ما ابردها لا والله لاتذوق منها ابداً حتى تذوق الحميم فى نار جهنم فقال له مسلم ويحك من انت؟ قال انا الذى عرف الحق اذ نكرته ونصح لامامه اذ غششته واطاعه اذ خالفته انا مسلم بن عمرو الباهلى فقال مسلم ما اجفاك واقطعك واقسى قلبك انت يابن الباهلة اولى بالحميم والخلود فى الجحيم ثم جلس وتساند الى حائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقلة عليها منديل وقدح قصب فيه ماء فقال له اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فمه ولا يقدرُ أن يشرب ففعل ذلك مرتين فلما ذهب فى الثالثة ليشرب سقطت ثناياه فى القدح فقال الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لشربته وخرج رسول ابن زياد فامر بادخاله فلما دخل لم يسلم عليه بالامرة فقال له الحرسى ألا تسلم على الامير فقال له اسكت ويحك والله ماهو لى بأمير فقال له ابن زياد لا عليك سلمتَ أو لم تسلم فانك مقتول فقال له مسلم ان قتلتنى فلقد قتل من هو شر منك من هو خير منى ثم قال ابن زياد ياعاق ياشاق خرجت على إمامك وشققتَ عصى المسلمين والقحتَ الفتنة فقال مسلم كذبت يابن زياد إنما شق عصى المسلمين معاوية وابنهُ يزيد واما الفتنة فانما القحها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بنى علاج وأنا أرجو أن يرزقنى الله الشهادة على يدى شرّ بريته ثم نظرَ مسلم الى جلساء ابن زياد وفيهم

عمر بن سعد فقال يا عمر إن بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وهي سر فامتنع عمر أن يسمع منه فقال له عبيد الله لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه فقال له إن علي بالكوفة ديناً استدنته مذ قدمت سبعمائة درهم فبع سيفي ودرعي واقضها عني فاذا قتلت فاستوهب جثتي منه فوارها وابعث الى الحسين عليه السلام من يرده فاني قد كتبت اليه اعلمه أن الناس معه ولا أراه إلا مقبلا فقال عمر لابن زياد أتدرى أيها الامير ما قال لي إنه قال لي كذا وكذا فقال ابن زياد انه لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن ثم قال أما ماله فهو له ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحب وأما جثته فانا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها وأما حسين ان لم يردنا لم نرده ثم قال ابن زياد أيه ابن عقيل أتيت الناس وهم جمع فشتتت أمرهم وفرقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض قال كلا لست أتيت لذلك ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فاتيناهم نأمر بالعدل وندعوا الى الكتاب فقال له ابن زياد وما انت وذاك يا فاسق ولم لا تعمل فيهم ذلك بالمدينة وأنت تشرب الخمر قال مسلم أنا أشرب الخمر أما والله أن الله ليعلم وانك لتعلم أنك غير صادق وأنت أحق بالشرب مني وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً فقال ابن زياد ان نفسك منتك أمراً حال الله بينك وبينه ولم يرك له أهلا فقال مسلم من اهله إذا لم نكن نحن أهله فقال ابن زياد أمير المؤمنين يزيد فقال الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكما بيننا وبينكم فقال له ابن زياد قتلني الله ان لم أقتلك شر قتلة لم يقتلها احد في الاسلام فقال له مسلم أما إنك احق ان تحدث في الاسلام مالم يكن وانك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة ولؤم الغلبة ولا احد اولى بها منك فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين (ع) وعلياً وعقيلا واخذ مسلم لا يكلمه ثم قال ابن زياد اين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف فدعى بكر بن حمران فقال له اصعد فلتكن انت الذي تضرب عنقه فصعد به وهو يكبر الله ويستغفره ويصلي على رسول الله ﷺ ويقول اللهم احكم بيننا

وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا واشرفوا به على موضع الحذائين فضرب عنقه واتبع رأسه جثته من أعلى القصر ﴿ قال ﴾ المفيد (ره) وقام محمد بن الاشعث وكلم عبيد الله في هاني وقال له انك قد عرفت موضعه من المصر وبيته في العشيرة وقد علم قومه أني وصاحبي جئناك به وسقناه اليك وانشدك الله لما وهبته لي فاني أكره عداوة المصر وأهله فوعده أن يفعل ثم بداله وامر بهاني في الحال فقال أخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه فاخرج هاني حتى أتى الى مكان من السوق يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول وامذ حجاه ولامذحج لي اليوم يامذحجاه يامذحجاه أين مني مذحج فلما رأى أن احداً لايجيبه جذب يده من الكتاف فنزعها وقال أما من عصاً أو سكين او حجارة اوعظم يحاجز به رجل عن نفسه فوثبوا اليه فشدوه وثاقاً ثم قيل له أمدد رقبتك فقال ما أنا بها سخي وما أنا بمعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله بن زياد (لع) يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع شيئاً فقال له هاني الى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه اخرى فقتله وكان خروج مسلم عليه السلام بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة وقتل يوم الاربعاء لتسع مضين منه ثم بعث ابن زياد (لع) برأسيهما الى يزيد (لع) وكتب له بخبرهما فلما بلغه الكتاب مع الرأسين فرح فرحاً شديداً وامر ان يصلبا على باب دمشق وعاد له الجواب يشكره على فعاله وسطوته وكتب اليه انه قد بلغني ان حسيناً توجه نحو العراق فضع المناظر والمراصد واحترس واحبس على الظنة واقتل على التهمة واكتب إلي في كل يوم مايحدث من خبر إنشاء الله وقد ابتلي زمانك به من بين الازمان وبلدك من بين البلدان وابتليت انت من بين العمال .

فعلى مُسلم وهاني سَلام ... يَتتالى من السَّلام الجليلِ
نصر طيبٌ يفوح شذاهُ ... كلَّ يَوم ببكرة واصيلِ
رَضي اللهُ عنهما برضاهُ ... لرضاء الرسول وابن البتولِ

المجلس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

وفى عيون الاخبار عن الهروى قال قلت الرضا عليه السلام ان فى الكرفة قوماً يزعمون أن الحسين «ع» لم يقتل وأنهُ القى شبهه على حنظلة بن سعد الشامى وأنه رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام ويحتجون بهذه الآية (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فقال «ع» كذبوا عليهم لعنة الله وغضبه وكفروا بتكذيبهم النبى صلى الله عليه وآله فى اخباره بأن الحسين سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل من كان خيراً من الحسين أمير المؤمنين والحسن بن على عليهما السلام ومامنا الا مقتولٌ أو مسموم وأنا والله لمقتول بالسم باغتيال من يغتالنى أعرف ذلك بعهد معهود الىَّ من رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرهُ به جبرئيل عليه السلام عن رب العالمين وأما قول الله عز وجل ولن يجعل الله للكافرينَ على المؤمنين سبيلا فانه يقول ولن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ولقد أخبر الله عز وجل عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق ومع قتلهم لم يجعل الله على أنبيائه سبيلا من طريق الحجة (وفى البحار) عن كعب الاحبار حين أسلم فى أيام عمر بن الخطاب وجعل الناس يسئلونه عن الملاحم والفتن التى تصدر الى ان قال وأعظمها فتنة وأشدّها مصيبة لاتنسى الى أبد الآبدين مصيبة الحسين وهى الفساد الذى ذكره الله تعالى فى كتابه حيث قال ظهر الفسادُ فى البرّ والبحر بما كسبت أيدى الناس أوَ لا تعلمون أنه يفتح يوم قتله أبواب السماوات ويؤذنُ للسماء بالبكاء فتبكى دماً فاذا رأيتم الحمرة فى السماء قد ارتفعت فاعلموا أن السماء تبكى حسيناً فقيل ياكعب لم لاتفعل السماء كذلك ولاتبكى دماً لقتلِ الانبياء فقالَ ويحكم ان قتل الحسين «ع» أمر عظيم وانه ابن سيد المرسلين (ص) وانهُ يقتلُ علانية

مبارزة ظلماً وعدواناً ولا تحفظ فيه وصيةُ جدهِ رسول الله وهو مزاج مائه وبضعة لحمه يذبح بعرصة كربلاء فوالذى نفس أحمد بيده لتبكيه زمرة من الملائكة فى السماوات السبع لا يقطعون بكائهم إلى آخر الدهر وإنّ البقعة التى يدفن فيها خير البقاع وما من نبي إلا ويأتى اليها ويزورها ويبكى على مصابه ولكربلاء فى كل يوم زيارة من الملائكة والجن والانس فاذا كانت ليلة الجمعة ينزل اليها تسعون الف ملك يبكون على الحسين «ع» ويذكرونّ فضله وأنهُ يُسمى فى السماء حسيناً المذبوح وفى الأرض أبا عبد الله المقتول (وفى البحار) الفرخَ الازهر وإنهُ يوم قتلهِ تكسف الشمس وينخسف القمر وتدوم الظلمةُ على الناس ثلاثة أيام وتمطر السماء دماً وتدكدك الجبال وتغطمط البحار ولولا بقية من ذريته وطائفة من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بثاره لصبّ الله عليهم ناراً من السماء أحرقت الأرض ومن عليها ولقد أخبر الله آدم والانبياء عليهم السلام بذلك الفساد ومثل لآدم امة محمد فنظر آدم «ع» اليهم فرأى بعضهم مسودة وجوههم فقال ما لهذه الامة الزكية على هذه الحالة وهم أفضل الأمم فقال الله عزوجل انهم سيظهرون الفساد فى الارض بقتل فرخ حبيبي محمد ثم مثل له مقتل الحسين عليه السلام فدعا عليهم ولعنهم وكذلكَ الانبياء عليهم الصلاة والسلام .

بكاك آدم حُزناً يوم توبتهِ ... وكنت نوراً بساق العرش قد سطعا
ونوح أبكيتهُ شجواً وقل بأن ... يبكى بدمع حكى طوفانهُ دمعا
ونار فقدك فى قلبِ الخليل بها ... نيران نمرودَ عنه الله قد دفعا
كلمتَ قلبَ كليم الله فانبجست ... عيناهُ دمعاً جرى كالغيثُ منهمعا
ولو رآك بيوم الطف منفرداً ... عيسى لما اختار أن ينجو ويرتفعا

(روى) فى المنتخب أن يزيد بن معاوية أنفذ عمرواً بن سعد بن العاص فى عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وامره على الحاج وأمره أن يقبض الحسين سراً وإن لم يتمكن منه قتله غيلة ودس مع الحاج فى تلك السنة ثلاثين

رجلا من شياطين بنى أميــة وأمرهم بقتل الحسين بن على عليهما السلام فلما علم «ع» بذلك أحلّ من احرامه وجعلها عمرة مفردة فأتمها ﴿قال المفيد (ره)﴾ كان توجهُ الحسين عليه السلام إلى العراق وخروجهُ من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة وهو يوم التروية (وقال) السيد رحمه الله إنه يوم قتل مسلم «ع» فلما عزم على الخروج قام خطيباً فى أصحابه فقال الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله وصلى الله على رسوله وسلم خط الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة وما أولهنى الى أسلافى اشتياق يعقوب الى يوسف «ع» وخير لى مصرع أنا لاقيه كأنى بأوصالى تقطعها عسلانُ الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن منى أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً لامحيص عن يوم خطّ بالقلم رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفّينا اجور الصابرين لن تشذّ عن رسول الله لحمته وهى مجموعة له فى حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز لهم وعده من كان فينا باذلا مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فانى راحل مصبحاً إنشاء الله (وروى) المجلسى (ره) بسند معتبر عن أبى عبد الله «ع» قال جاء محمد بن الحنفية الى الحسين «ع» فى الليلة التى أراد الخروج فى صبيحتها من مكة فقال يا أخى ان أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وأخاف أن يكون حالك كحال من مضى فان رأيت أن تقيم فى الحرم فأنت أعز من فى الحرم وأمنعه فقال يا أخى قد خفت أن يغتالنى يزيد فى الحرم فأكون الذى يستباح حرمة هذا البيت فقال محمد فان خفت ذلك فسر الى اليمن أو بعض نواحى البر فانك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد فقال أنظر فيما قلت فلما كان وقت السحر إرتحل الحسين «ع» فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاهُ وأخذ بزمام ناقته وكان قد ركبها فقال يا أخى ألم تعدنى فى النظر فيما سئلتك قال بلى قال فما حداك على الخروج عاجلا قال أتانى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك فقال ياحسين اخرج فان الله قد شاء أن يراك قتيلا فقال محمد انا لله وانا اليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وانت تخرج على مثل هذه الحال فقال ان الله قد شاء أن يراهن

سبايا وجاءه عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير فأشارا عليه بالامساك فقال لهما ان رسول الله قد أمرني بأمر وانا ماض فيه فخرج ابن عباس وهو يقولُ واحسيناه (وروى) المفيد (ره) عن الفرزدق أنه قال حججت بامي في سنة ستين فبينما انا اسوق بعيرها في الحرم اذ لقيتُ الحسين بن علي عليه السلام خارجاً من مكة معه اسيافه واتراسه فقلتُ لمن هذا القطار فقيل للحسين عليه السلام فأتيته وسلمت عليه وقلت له أعطاك الله سؤلك واملك فيما تحب بأبي أنت وامي يابن رسول الله ما اعجلك عن الحج قال لو لم اعجل لاخذت ثم قال لي من أنت قلت رجل من العرب فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك ثم قال اخبرني عن الناس خلفك فقلت الخبير سئلت قلوب الناس معك واسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل مايشاء قال صدقت لله الامر من قبل ومن بعد وكل يوم ربنا هو في شأن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سيرته فقلت له اجل بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر وسئلته عن اشياء من نذور ومناسك فاخبرني بها وحرك راحلته وقال السلام عليك ثم افترقا ولحقه عبد الله بن جعفر بابنيه عون ومحمد وكتب على ايديهما امابعد فاني اسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي هذا فاني مشفق عليك من هذا الوجه الذي توجهت له ان يكون فيه هلاكك واستيصال اهل بيتك وان هلكت اليوم طفىء نور الارض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين ولا تعجل بالسير فاني في اثر الكتاب والسلام وصار عبد الله الى عمرو بن سعيد فسأله ان يكتب الى الحسين «ع» اماناً ويمنيه ليرجع عن وجهه فكتب اليه عمرو بن سعيد بن العاص كتاباً يمنيه في الصلة ويؤمنهُ على نفسه وانفذه مع يحيى بن سعيد وعبد الله ابن جعفر فدفعا اليه الكتاب وجهدا في الرجوع فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وامرني بأمر أنا ماض له فلما يأس منه عبد الله بن جعفر امر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد بين يديه ورجع مع

يحي بن سعيد إلى مكة ومضى الحسين «ع» ولقيه بشر بن غالب الاسدى وارداً من العراق فسأله عن اهلها فقال خلفت القلوب معك والسيوف مع بنى امية فقال الحسين عليه السلام صدق اخو بنى اسد إن الله يفعل مايشاء ويحكم ما يريد ثم سار حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال قد رأيت هاتفاً يقول أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم الى الجنة فقال له ابنه علي يا أبة أفلسنا على الحق ؟ قال بلى يا بنى والذى اليه مرجع العباد فقال يا أبة إذن مانبالى بالموت فقال له الحسين «ع» جزاك الله يا بنى خير ماجزى ولداً عن والده ثم بات فى الموضع فلما أصبح وإذا برجل من أهل الكوفة يكنى أبا هرة الأزدى قد أتاه فسلم عليه ثم قال يابن رسول الله ماالذى أخرجك عن حرم الله وحرم جدك فقال الحسين (ع) ويحك أباهرة إن بنى امية أخذوا مالى فصبرت وشتموا عرضى فصبرت وطلبوا دمى فهربت وأيم الله لتقتلنى الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلا شاملا وسيفاً قاطعاً وليسلطن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ .

(قال المجلسى ره) واتصل خبر توجه الحسين (ع) إلى العراق بالوليد ابن عتبة أمير المدينة فكتب إلى ابن زياد لع أما بعد فان الحسين قد توجه الى العراق وهو ابن فاطمه وفاطمة بنت رسول الله فاحذر يابن زياد أن تأتى اليه بسوء فتهيج على نفسك وقومك أمراً فى هذه الدنيا لا يصده شيء ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً مادامت الدنيا (قال السيد ابن طاووس ره) وكتب الحسين عليه السلام كتاباً الى جماعة من أشراف البصرة مع رسول له اسمه سليمان ويكنى أبا رزين يدعوهم الى نصرته ولزوم طاعته منهم يزيد بن مسعود النهشلى فجمع يزيد بن مسعود بنى تميم وبنى حنظلة وبنى سعد فلما حضروا قال يابنى تميم كيف ترون موضعى فيكم وحسبى منكم فقالوا بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حللت فى الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً قال فانى قد جمعتكم لأمر اريد أن أشاوركم فيه واستعين بكم عليه فقالوا إنا والله نمنحك

النصيحة ونحمد لك الرأى فقل نسمع فقال ان معاوية لع مات فأهون به والله هالكا ومفقوداً ألا وإنه قد انكسر باب الجور والاثم وتضعضعت أركان الظلم وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أن قد أحكمه وهيهات الذى اراد اجتهد ففشل وشاور فخذل وقد قام يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعى الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطىء قدمه فأقسم بالله قسما مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين وهذا الحسين بن على عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الشرف الأصيل والرأى الأثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنه وقرابته يعطف على الصغير ويحنو على الكبير فأكرم به راعى رعية وأمام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة فلا تعشوا عن نور الحق ولا تسكعوا فى وهدة الباطل وقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ونصرته والله لا يقصر أحد عن نصرته الا أورثه الله الذل فى ولده والقلة فى عشيرته وأنا قد لبست للحرب لامتها وادرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب فتكلمت بنو حنظلة وقالوا أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك إن رميت بنا أصبت وان غزوت بنا فتحت لا تخوض والله غمرة إلا خضناها ولا تلق والله شدة إلا لقيناها ننصرك بأسيافنا ونقيك بأبداننا إذا شئت وتكلمت بنو سعد فقالوا يا أبا خالد إن أبغض الاشياء الينا خلافك والخروج من رأيك وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقى عزنا فينا فأمهلنا نرجع المشورة ويأتيك رأينا وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفائك لا نرضى إن غضبت ولا نقطن ان ظعنت والأمر اليك فادعنا نجبك ومرنا نطعك والأمر اليك إذا شئت فقال والله يا بنى سعد لان فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً ولا زال سيفكم فيكم ثم كتب الى الحسين عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد وصل إلى كتابك وفهمت ما ندبتنى اليه من

الآخذ بحظى من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك وان الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة وأنتم حجة الله على خلقه ووديعه فى أرضه تفرعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها وأنتم فرعها فاقدم سعدت بأسعد طائر فقد ذللت لك أعناق بنى تميم وتركتهم أشد لك تتابعاً من الابل الظماء لورود الماء يوم خمسها وقد ذللت لك رقاب بنى سعد وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهل بارقها فلمع فلما قرء الحسين (ع) الكتاب قال مالك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش فلما تجهز ابن مسعود للخروج اليه (ع) بلغه أنهُ قد استشهد فجزع عن انقطاعه عنه (قال المفيد ره) ولما بلغ عبيد الله اقبال الحسين عليه السلام من مكة الى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى خفان وما بين القادسية الى القطقطانية وقال للناس هذا الحسين يريد العراق ولما بلغ الحسين عليه السلام الحاجر من بطن الرمة بعث قيساً ابن مصهر الصيداوى وقيل أخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر الى أهل الكوفة ولم يكن له علم بخبر مسلم (ع) وكتب معه اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن على (ع) الى اخوانه المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فانى احمد الله الذى لا إله إلا هو (أما بعد) فان كتاب مسلم بن عقيل جائنى يخبرنى بحسن رأيكم واجتماع ملأكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر وقد شخصتُ اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولى فانكمشوا فى أمركم وجدّوا فانى قادم اليكم فى أيامى هذه والسلام عليكم ورحمةُ الله وبركاته فاقبل قيس بالكتاب حتى اذا انتهى الى القادسية (قال السيد) فاعترضهُ الحصين بن نمير ليفتشه فأخرج قيس الكتابَ ومزقه فحمله الحصين الى ابن زياد لع فلما مثل بين يديه قال له من أنت ؟ قال أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب وابنه عليهما السلام قال فلما ذا خرقت الكتاب قال لئلا تعلم مافيه قال وممن الكتاب

والى من قال من الحسين بن علي «ع» الى جماعة من أهل الكوفة لا أعرفُ أسمائهم فغضب ابن زياد لع وقال والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء القوم أو تصعد المنبر وتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه والا قطعتك اربا اربا فقال قيس أما القوم فلا اخبرك بأسمائهم وأما اللعن فأفعل فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله واكثر من الترحيم على علي وولده صلوات الله عليهم ثم لعن عبيد الله بن زياد لع ولعن عتاة بني امية عن آخرهم ثم قال أيها الناس أنا رسول الحسين «ع» اليكم وقد خلفته بموضع كذا فأجيبوه (قال المفيد) رحمه الله فأمر به عبيد الله بن زياد لع أن يرمى من فوق القصر فرمى بهِ وتقطع وروى أنه وقع الى الارض مكتوفاً فتكسرت عظامهُ وبقي فيه رمق فأتاه عبد الملك اللخمي فذبحه فعيب عليه في ذلك فقال اللعين أردت أن أريحه (ثم) أقبل الحسين عليه السلام من الحاجر يسيرُ نحو الكوفة فانتهى الى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي فلما رآى الحسين «ع» قام اليه فقال بأبي أنت وامي يابن رسول الله ما أقدمك واحتمله وانزله فقال له الحسين «ع» كتب اليّ اهلُ العراق يدعونني الى أنفسهم فقال له عبد الله بن مطيع اذكّرك الله يابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنهتك أنشدك الله في حرمة قريش انشدك الله في حرمة العرب والله لئن طلبت ما في أيدي بني امية ليقتلونك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً والله انها لحرمة الاسلام تنهتك وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأتِ الكوفة ولا تعرض نفسك لبني امية قال وكان عبيد الله بن زياد لع أمر فأخذ ما بين واقصةَ الى طريق الشام والى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يخرج ولا أحداً يلج ثم سار الحسين «ع» فلقي الاعراب فسألهم فقالوا لا والله لا ندري بشيء غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج (وفي) المناقب أنه لما نزل الخزيمية أقام بها يوماً وليلة فلما أصبح أقبلت اليه اخته زينب بنت علي «ع» فقالت يا أخي ألا اخبرك بشيء سمعتهُ البارحة فقال الحسين «ع» وما ذاك يا اختاه قالت خرجت في

بعض الليل فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول :

ألا ياعين فاحتفلى بجهد ... فمن يبكى على الشهداء بعدى
على قوم تسوقهم المنايا ... بمقدارٍ الى انجازِ وعد

فقال لها الحسين عليه السلام يا اختاه كل الذى قضى فهو كائن .

أفدى الذين غدت تسرى ركائبهم ... والموت خلفهم يسرى على الأثرِ
ماأبرقت فى الوغى يوماً سيوفهم ... الا وفاض سحاب الهام بالمطرِ
ثاروا ولولا قضاء الله يمسكهم ... لم يتركوا لبنى سفيان من أثرِ
سل كربلاكم حوت منهم هلال دجى ... كأنها فلك للأنجم الزهرِ

المجلس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

(وعن) الكامل عن عبد الله الأصم عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير قال كنت عند أبي عبد الله «ع» احدثه فدخل عليه ابنه فقال له مرحباً وضمه وقبله وقال حقر الله من حقركم وانتقم ممن وتركم وخذل الله من خذلكم ولعن الله من قتلكم وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصراً فقد طال بكاء نسائنا وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء ثم بكى وقال يا أبا بصير اذا نظرت الى ولد الحسين «ع» أتانى مالا أملكه بما أتى الى أبيهم واليهم يا أبا بصير ان فاطمة لتبكيه وتشق فتزفر جهنم زفرة لولا أن الخزنة يسمعون بكائها وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها مادامت باكية ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الارض فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة عليها السلام وان البحار تكاد أن

تنفلق فيدخل بعضها على بعض وما منها قطرة إلا بها ملك موكل فاذا سمع الملك صوتها أطفأ ثوراتها بأجنحته وحبس بعضها على بعض مخافة على الدنيا ومن فيها ومن على الارض ولاتزالُ الملائكة يبكونَ مشفقين لبكائها ويدعونَ الله ويتضرعون اليه ويتضرع اليهِ أهل العرش ومن حوله وترتفع أصوات الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض ولو أن صوتاً من أصواتهم يصلُ إلى الأرض لصعق أهل الارض وتقلعت الجبالُ وزلزلت الأرض بأهلها قلت جعلت فداك إن هذا الامر عظيم قال غيره أعظم منه مما لم تسمعه ثم قال يا أبا بصير أما تحب أن تكون ممن يسعدُ فاطمة على ولدها فبكيت حين قالها وما قدرَ على النطق من البكاء ثم قام الى المصلى يدعو وخرجت من عنده على تلك الحال فما انتفعت بطعام وأصبحت صائماً وجلاً حتى أتيته فلما رأيته قد سكن سكنت وحمدت الله تعالى

أوما علمت الماجدين غداة جدوا فى الرحيل
عشقوا العلى ففنوا بها والغصن يرمى بالذبول
عقدوا على البينِ النكاحَ وطلقوا سنن القفول
هيهاتَ ما الصبرُ الجميلُ هناكَ بالصبرِ الجميلِ
آلُ الرسول ونعم أكفاءُ العلى آل الرسول
خير الفروع فروعهم واصولهم خيرُ الاصول
ركبوا إلى العزَ المنونَ وجانبوا عيشَ الذليلِ
يابنَ الذين توارثوا العليا قبيلا عن قبيلِ
إن تمسِ منكسر اللوى ملق على وجه الرمول
فلقد قُتلت مهذباً عن كل عيب فى القتيل
جمَ المناقبِ لم تكن تعطى العدى كفَ الذليل
كلا ولا أقررتَ إقرار العبيد على الخمولِ
يهدى لكَ الذكر الجميلُ على الزمان المستطيلِ

(وحدّث) جماعة من فزارة وبجيلة قالوا كنا مع زهير بن القين البجلي حين

أقبلنا من مكة وكنا نساير الحسين «ع» فلم يكن شيء أبغض علينا من أن ننازله فى منزل واذا سار الحسين «ع» ونزل فى منزل لم نجد بداً من أن نناززله فيه اذا نزل هو وأصحابه فى جانب وننزل فى جانب فبينما نحن نتغذى من طعام لنا اذ أقبل رسول الحسين «ع» حتى سلم ودخل ثم قال يازهير بن القين ان أباعبد الله الحسين بعثنى اليك لتأتيه فطرح كل انسان منا ما فى يده حتى كأنما على رؤسنا الطير فقالت له امرأته ديلم بنت عمرو سبحان الله أيبعث اليك الحسين ابن رسول الله ثم لا تأتيه لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت فأتاه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقوض وحمل الى الحسين «ع» ثم قال لامرأته أنت طالق الحق بأهلك فانى لا أحب أن يصيبك بشيء الا خيراً وقد عزمت على صحبة هذا الرجل لافديه بروحى وأقيه بنفسى ثم اعطاها مالها وسلمها الى بعض بنى عمها ليوصلها الى اهلها فقامت اليه وبكت وودعته وقالت خار الله لك أسألك ان تذكرنى فى القيامة عند جد الحسين ثم قال لاصحابه من أحب منكم أن يتبعنى وإلا فهو آخر العهد انى ساحدثكم حديثاً غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان (رض) أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم فقلنا نعم فقال اذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم فأما أنا فاستودعكم الله (قال) المفيد عليه الرحمة وروى عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الاسديان قال لما قضينا حجنا لم تكن لنا همة الا اللحاق بالحسين عليه السلام فى الطريق لننظر ما يكون من أمره فاقبلنا ترقل بنا ناقتانا حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه اذا نحن برجل من الكوفة وقد عدل عن الطريق حين رأى الحسين «ع» فوقف الحسين كأنه يريده ثم تركه ومضى فمضينا نحوه وقال أحدنا لصاحبه اذهب بنا اليه لنسأله فان عنده خبر الكوفة فمضينا اليه حين انتهينا اليه فقلنا السلام عليك فقال وعليكم السلام قلنا ممن الرجل قال أسدى قلنا ونحن والله أسديان فمن أنت فقال أنا بكر بن فلان فانتسبنا له ثم قلنا له أخبرنا عن الناس

خلفك قال نعم لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة ورأيتهما يُجران بارجلهما فى الاسواق فاقبلنا حتى لحقنا بالحسين «ع» فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يرحمك الله ان عندنا خبراً ان شئت حدثناك به علانية وان شئت سراً فنظر الينا والى أصحابه ثم قال مادون هؤلاء سر فقلنا له رأيت الراكب الذى استقبلتهُ عشاءَ أمس قال نعم وأردت مسالته فقلنا قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مساءلته وهو امرء منا ذو رأى وصدق وعقل وانه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهانى ورآهما يجرّان بارجلهما فى الاسواق فقال انا لله وانا اليه راجعون رحمة الله عليهما يردد ذلك مراراً فقلنا له ننشدك الله فى نفسك وأهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف عليك أن يكونوا عليك فنظر الى بنى عقيل وقال ما ترون فقد قتل مسلم فقالوا والله لا نرجع أو نصيب ثارنا أو نذوق ماذاق فاقبل علينا ثم قال لاخير فى العيش بعد هؤلاء فعلمنا أنه قد عزم على المسير فقلنا له خار الله لك فقال يرحمكم الله ثم انه سار من منزله فلقيه الفرزدق فسلم عليه قال يابن رسول الله كيف تركن الى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلماً بن عقيل وشيعته فاستعبر الحسين باكياً ثم قال رحم الله مسلماً فقد صار الى روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه أما انه قد قضى ماعليه وبقى ماعلينا فلما انتهى الى زبالة أتاه خبر عبد الله بن يقطر فاستعبر باكياً وقال اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلا كريماً واجمع بيننا وبينهم فى مستقر من رحمتك انك على كل شىء قدير ثم انه جمع اصحابه فقال انه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم وهانى بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن احب منكم الانصراف فلينصرف فى غير حرج ولا ذمام فتفرق الناس عنه واخذوا يميناً وشمالا حتى بقى فى اصحابه الذين جاؤا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا اليه حتى اذا كان السحر أمر اصحابه فاستقوا ماءً واكثروا ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل عليها فلقيهُ

شيخ من بنى عكرمة يقال له عمرو بن يوذان قال اين تريد يابن رسول الله فقال له الحسين عليه السلام الكوفة فقال الشيخ انشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف وإن هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فأما على هذه الحال التى تذكر فانى لا ارى لك ان تفعل فقال يا عبد الله ليس يخفى على الرأى ولكن الله تعالى لايغلب على امره ثم قال والله لا يدعوننى حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل فرق الامم ثم سار من بطن العقبة حتى نزل شراف فلما كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا ثم ساروا حتى انتصف النهار فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه فقال الحسين «ع» الله أكبر لم كبرت فقال رأيت النخل قال جماعة ممن صحبه والله إن هذا المكان مارأينا فيه نخلة قط فقال الحسين (ع) فما ترونه فقالوا والله نراه أسنة الرماح وآذان الخيل فقال وأنا والله أرى ذلك ثم قال ما لنا ملجأ نلجأ اليه ونجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد فقلنا له بلى هذا ذوجشم الى جنبك فان سبقت اليه فهو كما تريد فأخذ اليه ذات اليسار وما ملنا معه فما كان بأسرع من طلعت علينا هوادى الخيل فتبيناها وعدلنا فلما رأونا عدانا عن الطريق عدلوا الينا كأن أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة الطير فاستبقنا الى ذى جشم فسبقناهم اليه وأمر الحسين «ع» بأبنيته فضربت وجاء القوم زهاء الف فارس مع الحر بن يزيد التميمى حتى وقف وخيله مقابل الحسين «ع» فى حر الظهيرة والحسين «ع» وأصحابه معتمون مقلدوا أسيافهم فقال الحسين لفتيانه إسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً ففعلوا وأقبلوا يملؤن القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقى آخر حتى سقوها عن آخرها، قال على بن الطعان المحاربى كنت مع الحر يومئذ فجئت فى آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين عليه السلام مابى وبفرسى من العطش قال أنخ

الراوية والراوية عندى السقاء ثم قال يابن الاخ أنخ الجمل فأنخته فقال اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين عليه السلام إخنث السقاء أى إعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فخنثه بيده فشربت وسقيت فرسى ثم قال الحر السلام عليك يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال الحسين عليه السلام وعليك السلام من أنت يا عبد الله فقال أنا الحر بن يزيد فقال يا حر ألنا أم علينا فقال الحر والله يابن رسول الله لقد بعثت لقتالك وأعوذ بالله أن احشر من قبرى وناصيتى مشدودة إلى رجلى ويدى مغلولة إلى عنقى وأكب على حر وجهى فى النار يابن رسول الله إرجع الى حرم جدك أين تذهب فانك مقتول فقال عليه السلام :

سامضى وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
فان مت لم أندم وإن عشت لم ألم كفى بك ذلا أن تعيش وترغما

ثم سار الحسين «ع» حتى نزل القطقطانية فنظر الى فسطاط مضروب فقال لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل لعبد الله بن الحر الجعفى فارسل اليه الحسين «ع» فلما أتاه رسول الحسين عليه السلام فقال عبد الله إنا لله وانا اليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة الا كراهية أن يدخلها الحسين «ع» وأنا فيها والله ما اريد أن أراه ولا يرانى فاتاه الرسول فاخبره فقام اليه الحسين «ع» فجاء حتى دخل عليه وسلم ثم جلس فقال أيها الرجل انك مذنب خاطىء وان الله عز وجل آخذك بما أنت صانع ان لم تتب الى الله تعالى فى ساعتك هذه وتنصرنى ويكون جدى شفيعك يوم القيامة بين يدى الله تبارك وتعالى فقال يابن رسول الله لو نصرتك لكنت أول مقتول بين يديك ولكن هذه فرسى خذه اليك فوالله ماركبته قط وانا اروم شيئاً الا بلغته ولا أرادنى أحد الا نجوت عليه فدونك فخذه فاعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه ثم قال لا حاجة لنا فيك ولا فى فرسك وما كنت متخذ المضلين عضداً ولكن فر فلا لنا ولا علينا فانه من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجبنا أكبه الله على وجهه فى نار جهنم فقال أما هذا فلا

يكون أبداً انشاء الله (قال المفيد عليه الرحمة) ولم يزل الحر موافقاً للحسين عليه السلام حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق أن يؤذن فلما حضرت الاقامة خرج الحسين فى ازار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم وقدمت على رسلكم أن اقدم علينا فليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا واياكم على الهدى والحق فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطونى ما أطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذى جئت منهُ اليكم فسكتوا ولم يتكلموا كلهم فقال للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال للحر أتريد أن تصلى بأصحابك فقال لابل تصلى أنت ونصلى بصلاتك فصلى بهم الحسين «ع» واجتمع عليه أصحابهُ وانصرف الحر الى مكانه الذى كان فيه فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع اليه خمسمائة من أصحابه وعاد الباقون الى صفهم الذى كانوا فيه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان فرسه وجلس فى ظلها فلما كان وقتُ العصر أمر الحسين «ع» فتيانه أن يتهيئوا للمسير ففعلوا ثم أمر مناديه فنادى بالعصر فأقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم فلما سلم انصرف اليهم بوجهه الشريف فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد أيها الناس فانكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم ونحن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ماليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فان أبيتم الا الكراهة لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير الذى أتتنى به كتبكم وقدمت به علىَّ رُسلكم انصرفتُ عنكم فقال الحر أنا والله ما أدرى ماهذه الكتب وماهذه الرسل التى تذكرها فقال الحسين «ع» يا عقبة بن سمعان اخرج الخرجين الذين فيهما كتب القوم الى فأخرج خرجين مملوين صحفاً فنثرت بين يديه فقال له الحر لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا أنا اذا لقيناك لانفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين «ع» الموت أدنى اليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظر حتى ركب نساؤه فقال

لأصحابه انصرفوا فحال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين «ع» للحر ثكلتك امك ما تريد فقال له الحر أما لو غيرك يقولها لى من العرب وهو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر امه بالثكل كائناً من كان ولكن والله مالى من ذكر امك من سبيل الا باحسن مانقدر عليه فقال عليه السلام فما تريد قال اريد أن أنطلق بك الى عبيد الله بن زياد فقال اذا والله لا أتبعك فقال الحر اذاً والله لاأدعك فترادا القول ثلاثاً فلما كثر الكلام بينهما قال الحر انى لم اؤمر بقتالك انما امرت أن لا أفارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة يكون بينى وبينك نصفاً حتى أكتب الى الأمير عبيد الله بن زياد فلعل الله أن يرزقنى العافية من أن أبتلى بشىء من أمرك فخذها هنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وسار الحسين وسار الحر وأصحابه يسايره وهو يقول ياحسين انى اذكرك الله فى نفسك ثم قال الحسين لأصحابه هل فيكم من يعرف الطريق غير الجادة فقال الطرماح أنا أخبر بالطريق فقال له سر بين أيدينا فسار الطرماح واتبعه الحسين عليه السلام وأصحابه وكان الحسين يسير بأصحابه فى ناحية والحر يسير بأصحابه فى ناحية حتى انتهوا الى عذيب الهجانات فنزل قصر بنى مقاتل ولما كان آخر الليل أمر فتيانه بالاستقاء من الماء ثم ارتحل من قصر بنى مقاتل قال عقبة بن سمعان فسرنا معه ساعة فخفق وهو على فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون الحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً فأقبل اليه ابنه على بن الحسين عليه السلام فقال ياأبة مم حمدت الله واسترجعت قال يابنى خفقت خفقة فعن لى فارس على فرس وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسير بهم فعلمت ان أنفسنا نعيت الينا فقال ياأبة لا أراك الله سوء أفلسنا على الحق قال بلى والذى مرجع العباد اليه فقال أما اذاً فلا نبالى أن نموت محقين فقال له الحسين «ع» جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده فلما أصبح نزل وصلى بهم صلاة الغداة ثم عجل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه فيأتيه الحر فيرده فجعل اذا

ردهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه وارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتى انتهى الى نينوى فاذا راكب على نجيب عليه سلاحه متنكباً قوساً مقبلا من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلما انتهى اليهم سلم على الحر واصحابه ولم يسلم على الحسين عليه السلام ودفع الى الحر كتاباً من زياد فاذا فيــــه أما بعد فجعجع بالحسين حين بلغك كتابى هذا ويقدم عليك رسولى ولاتنزله الا بالعراء على غير ماء ولا كلاء وقد أمرت رسولى أن لا يفارقك حتى تأتينى بانفاذك أمرى والسلام فأخذهم الحر بالنزول فى ذلك المكان على غير ماء ولا فى قرية فقال له الحسين عليه السلام دعنا ويحك ننزل هذه القرية أوهذه يعنى نينوى والغاضرية قال لاوالله لا أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث عيناً على فقال له زهير بن القين والله انى لاأرى أن يكون بعد الذى ترون الا أشد مما ترون يابن رسول الله ان قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من ياتينا من بعدهم مالا قبل لنا به فقال الحسين عليه السلام ما كنت لأبدأهم بقتال فقـــال زهير فسر بنا يابن رسول الله حتى ننزل كربلاء فانها على شاطىء الفرات فنكون هناك فان قاتلونا قاتلناهم واستعنا الله تعالى عليهم قال فدمعت عينا الحسين ع، ثم قال أللهم انى اعوذ بك من الكرب والبلاء ثم أقبل على أصحابه فقال : الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه مادرت معايشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون ثم قال أهذه كربلاء قالوا نعم يابن رسول الله فقال هذا موضع كرب وبلاء ها هنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنـــا وسفك دمائنا ثم أمر بالنزول فنزلوا وذلك فى يوم الخميس الثانى من المحرم سنة احدى وستين فضربوا أبنيتهم ونزل الحر باصحابه حذائه ثم جمع الحسين عليه السلام ولده وأخوته وأهل بيته ثم نظر اليهم فبكى ساعة ثم قال اللهم انا عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله وقد ازعجنا وطردنا وأخرجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا أللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين ثم قام خطيباً فى أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه قد نزل من الأمر ماقد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر

معروفها ولم يبق منها صبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحق لايعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن فى لقاء ربه حقاً محقاً فانى لاأرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً فقام اليه زهير بن القين فقال قد سمعنا هداك الله مقالتك يابن رسول الله ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها ووثب هلال بن نافع البجلى فقال والله ما كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا نوالى من والاك ونعادى من عاداك وقام برير بن خضير فقال والله يابن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة ثم دعى الحسين «ع» بداوة وبياض وكتب إلى أشراف الكوفة ممن كان يظن أنه على رأيه بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين ابن على إلى سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وعبد الله بن وال وجماعة المؤمنين أما بعد فانكم تعلمون أنى أحق بهذا الأمر لقرابتى من رسول الله (ص) وقد أتتنى كتبكم وقدمت على رسلكم ببيعتكم أنكم لاتسلموننى ولاتخذلوننى فان وفيتم لى ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم ونفسى مع انفسكم وأهلى وولدى مع أهاليكم وولدكم ولكم بى اسوة وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم فلعمرى ماهى منكم بنكر لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمى والمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغنى الله عنكم والسلام ثم طوى الكتاب وختمه فقال هلال بن نافع البجلى (ره) من نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر الانفسه والله مغن عنه فسر بنا راشداً معافاً مشرقاً ان شئت أو مغرباً فوالله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وانا على نياتنا وبصائرنا نوالى من والاك ونعادى من عاداك

بنفسى كراماً سخت بالنفوس بيوم سمت فيه أمثالها
وخفوا سراعاً لنصر الحسين وقد أبدت الحرب أثقالها
الى أن ابيدوا بسيف العدى ونال السعادة من نالها

المجلس السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

(روى) فى الكامل عن عبد الله الاصم عن أبى يعقوب عن أبان بن عثمان عن زرارة قال : قال أبو عبد الله «ع» يازرارة ان السماء بكت على الحسين «ع» أربعين صباحاً بالدم وان الارض بكت أربعين صباحاً بالسواد وان الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة وان الجبال تقطعت وانتثرت وان البحار تفجرت وان الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين عليه السلام وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد لع ومازلنا فى عبرة وكان جدى عليه السلام اذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته وحتى يبكى لبكائه رحمة له من رآه وان الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكى لبكائهم كل من فى الهواء والسماء من الملائكة ولقد خرجت نفسه صلى الله عليه وسلم فزفرت جهنم زفرة كادت الارضُ تنشق لزفرتها ولقد خرجت نفسُ عبيد الله ويزيد لعنتهم الله فشهقت جهنم شهقة لو لا أن الله حبسها بخزانها لاحرقت من على ظهر الارض من فورها ولو يؤذن لها ما بقى شىء الا ابتلعته ولكنها مأمورة مصفودة ولقد عتت على الخزّان غير مرة حتى أتاها جبرئيل عليه السلام فضربها بجناحه فسكنت وانها لتبكيه وتندبهُ وانها لتتلظى على قاتله ولو لا من على الارض من حجج الله لنقضت الارض واكفئت ماعليها وماعين أحبَّ الى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت على الحسين «ع» وما من باك يبكيه الا وقد وصل فاطمة واسعدها عليه ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدّى حقنا ومامن عبد يحشر الا وعيناهُ باكية الا الباكين على جدى فانه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه والخلق فى الفزع وهم آمنون والخلق

يعرضون وهم حداث الحسين تحت العرش لايخافون سوء الحساب ويقال لهم ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه وان الحور لترسل اليهم أنا قد اشتقنا اليكم مع الولدان المخلدين فما يرفعون رؤسهم اليهم لما يرون فى مجلسهم من السرور والكرامة وان الملائكة لتأتيهم بالبشارة من أزواجهم ومن خزانهم على ما اعطوا من الكرامة فيقولون نأتيكم انشاء الله فيرجعون الى أزواجهم بمقالاتهم فيزدادون شوقاً اليهم اذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام فيقولون الحمد لله الذى كفانا الفزع الاكبر وأهوال القيامة ونجانا مما كنا نخاف ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب فيستوون عليها وهم فى الثناء على الله والصلاة على محمد وآله حتى ينتهوا الى منازلهم :

يايومَ عاشوراء كم لكَ لوعة	تترقص الأحشاء من ايقادها
ماعدتَ إلا عاد قلبي غلة	حرى ولو بالغتُ فى ابرادها
مثل السليم مضيضة آناته	خزرُ العيون تعوده بعدادها
ياجد لازالت كتائبُ حسرة	تغشى الضمير بكرّها وطرادها
أبداً عليك وأدمع مسفوحة	ان لم يراوحها البكاء يغادها
كانت مآتمُ بالعراق تعدّها	أموية بالشام من أعيادها
ماراقبت غضب النبي وقدغدى	زرع النبيّ مظنة لحصادها
نسل النبي على صعاب مطيّها	ودم النبي على رؤس صعادها
والهفتاهُ لعصبة علوية	تبعت امية بعد ذلّ قيادها
جعلت عرانَ الذلِ فى آنافها	وعلاط وسم الضيف فى أجيادها

(روى) فى الكامل عن أبي جعفر عليه السلام قال كتب الحسين بن عليّ الى أخيه محمد بن علي عليه السلام من كربلاء بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين ابن علي الى محمد بن علي ومن قبله من بنى هاشم أما بعد فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل والسلام وروى أنه كتب الحر الى ابن زياد لع يخبره بنزول الحسين بكربلاء فكتب ابن زياد لع الى الحسين عليه السلام أما بعد ياحسين

فقد بلغني نزولك بكربلاء وقد كتب اليّ أمير المؤمنين (لع) أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير أو ألحقك باللطيف الخبير أو ترجع الى حكمي وحكم يزيد ابن معاوية والسلام. فلما ورد كتابهُ على الحسين عليه السلام قرأه ورماهُ من يده وقال ما أفلح قوم اشتروا مَرضات المخلوق بسخط الخالقّ فقال له الرسول الجواب أبا عبد الله فقال ما له عندي جواب لأنه قد حقت عليه كلمةُ العذاب فلما رجع الرسول واخبرهُ بذلك غضب عدو الله من ذلك أشد الغضب والتفت الى عمر بن سعد (لع) وأمره بالخروج الى قتال الحسين عليه السلام وقد كان ولاه الريّ فاستعفى عمر بن سعد من ذلك فقال ابن زياد لع فاردد الينا عهدنا فاستمهله ثم قبلَ بعد يوم فلما كانَ من الغدِ خرج عمر بن سعد من الكوفة في أربعةِ آلاف فارس فنزل نينوى فبعث الى الحسين (ع) عروة بن قيس فقال له إئته وسله ما الذي جاء به وماذا يريد وكان عروة ممن كتب الى الحسين (ع) فاستحيي منه فعرض ذلك على الرؤساء وكلهم أبوا ذلك لأنهم كاتبوه فقامَ اليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارساً شجاعاً فقال له أنا أذهبُ اليه ووالله ائن شئت لافتكن به فقال له عمر بن سعد ما أريد أن تفتك به فاقبل كثير فلما رآه أبو ثمامة الصيداوي (ره) قال للحسين (ع) أصلحك الله يا أبا عبد الله قد جاءك شرّ اهل الأرض وأجرءهُ على دم وأفتكه وقام اليه فقال له ضع سيفك قال لا والله ولا كرامة إنما أنا رسول ان سمعتم كلامي بلغتكم وإن أبيتم إنصرفت عنكم قال فاني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم قال لا والله لا تمسهُ فقال أخبرني بما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعكَ تدنو منه فانك فاجر فاستبا وانصرف راجعاً إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر فدعى عمر بن سعد قرّة بن قيس فقال ويحك إلق حسيناً فسلهُ ما جاء به وماذا يريدُ فأتاه قرة فلمـــا رآه الحسين (ع) مقبلا قال أتعرفون هذا فقال حبيب بن مظاهر هذا رجل من حنظلة وهو ابن اختنا وقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد فجاء حتى سلم على الحسين «ع» وأبلغه رسالة عمر بن سعد اليه فقال له الحسين كتب اليّ أهل

مصركم هذا أن اقدم فأما إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم فقال له حبيب ويحك يا قرة أين تذهب إلى القوم الظالمين انصر هذا الرجل فقال له قرة أرجعُ إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي فانصرف الى عمر بن سعد واخبره الخبر فقال عمر بن سعد أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله وكتب ابن سعد إلى ابن زياد لع أما بعد فاني حيث نزلت بالحسين «ع» بعثت اليه رسولي فسألتهُ عما أقدمه وماذا يطلب فقال قد كتب إلى أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألونني القدوم ففعلت فأما إذا كرهتموني وبدا لهم غير ما أتتني به الرسل فأنا منصرف عنهم فلما قرأ الكتاب قال الآن وقد علقت مخالبنا (يرجو النجاة ولات حين مناص) قال ثم جمع الناس ابن زياد لع في جامع الكوفة ثم خرج فصعد المنبر ثم قال ايها الناسُ إنكم بلوتم آل ابي سفيان فوجدتموهم كما تحبون وهذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسناً إلى الرعية يعطي العطاء في حقه قد أمنت السبل على عهده يكرم العباد ويغنيهم بالأموال وقد زادكم في أرزاقكم مأة مأة وامرني أن اوفرها عليكم واخرجكم الى حرب عدوه الحسين فاعملوا له وأطيعوا ! ثم نزل عن المنبر ووفر العطاء فأول من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف فصار ابن سعد في تسعة آلاف ثم أتبعه بيزيد بن ركاب الكلبي والحصين بن نمير السكوني والمازني ونصر في أحد عشر الفاً فذلك عشرون الفاً ثم أرسل الى شبث بن ربعي أن أقبل الينا فانا نريد أن نوجه بك الى حرب الحسين فتمارض شبث فأرسل اليه أما بعد فان رسولي أخبرني بتمارضك وأخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن ان كنت في طاعتنا فاقبل الينا مسرعاً فاقبل اليه شبث بن ربعي بعد العشاء لئلا ينظر الى وجهه فلا يرى عليه أثر العلة فلما دخل رحب به وقرب مجلسه وقال اريد أن تشخص الى قتال الحسين عوناً لابن سعد فقال أفعل أيها الأمير فما زال يرسل اليه بالعساكر حتى تكامل عنده ثلاثون الفاً ما بين فارس وراجل ثم كتب اليه ابن

زياد لع إنى لم اجعل لك علة فى كثرة الخيل والرجال فانظر لااصبح ولا امسى إلا وخبرك عندى غدوة وعشية وكان ابن زياد يستحث عمر بن سعد لستة أيام مضين من المحرم ورجف خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطىء الفرات فحالوا بين الحسين «ع» وأصحابه وبين الماء وأضر العطش بالحسين وأصحابه فأخذ الحسين عليه السلام فاساً وجاء وراء خيمة النساء فخطى فى الارض تسع عشرة خطوة نحو القبلة ثم حفر هُناك فنبعت له عين من الماء العذب فشرب الحسين «ع» وشرب الناس بأجمعهم وملؤا أسقيتهم ثم غارت العين فلم ير لها أثر فارسل ابن زياد الى ابن سعد لع أما بعد فلقد بلغنى أن الحسين يحفر الآبار ويصيبُ الماء فيشرب هو واصحابه فانظر اذا ورد عليك كتابى فامنعهم من حفر الآبار مااستطعت وضيق عليهم غاية التضييق ولا تدعهم يذوقوا الماء وافعل بهم كما فعلوا بالزكى عثمان. فعندها ضيق ابن سعد عليهم غاية التضييق فلما اشتد العطش بالحسين «ع» دعى أخاه العباس وضم اليــه ثلاثون فارساً وعشرين راجلا وبعث معهُ عشرين قربة فأقبلوا فى جوف الليل حتى دنوا من الفرات فقال عمرو بن الحجاج من أنتم؟ فقال هلال بن نافع البجلى ابن عم لك جئت اشرب من هذا الماء. فقال اشرب هنيئاً فقال هلال ويحك كيف تامرنى أن أشرب والحسين ابن على «ع» ومن معه وعياله يموتون عطشاً فقال عمرو بن الحجاج صدقتَ ولكن امرنا بأمر لا بد أن ننتهى اليه فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفراتَ وصاح عمر بن الحجاج بالناس فاقتتلوا قتالا شديداً فكان قوم يقاتلون وقوم يملؤن القرب حتى ملؤها ولم يقتل من اصحاب الحسين «ع» أحد ثم رجع القوم الى معسكرهم فشرب الحسين «ع» ومن كان معه ولذلك سمى العباس السقاء ثم أرسل الحسين الى ابن سعد انى اريد أن أكلمك فالقنى الليلة بين عسكرى وعسكرك فخرج اليه عمرو بن سعد (لع) فى عشرين وخرج اليه الحسين «ع» فى مثل ذلك فلما التقيا أمر الحسين اصحابه فتنحوا عنهُ وبقى معه أخوه العباس وابنه على الأكبر وأمر ابن سعد أصحابه فتنحوا عنه وبقى معه ابنه حفص

وغلام له فقال له الحسين «ع» ويلك يابن سعد أما تتق الله الذى اليه معادك تقاتلنى وأنا ابن من علمت ذر هؤلاء القوم وكن معى فانه أقرب لك الى الله تعالى فقال ابن سعد أخاف أن تهدم دارى فقال الحسين «ع» أنا أبنيها لك فقال أخاف أن تؤخذ ضيعتى فقال الحسين «ع» أنا أخلف عليك خيراً منها من مالى بالحجاز فقال لى عيال وأخاف عليهم ثم سكت ولم يجبه الى شيء فانصرف عنه الحسين «ع» وهو يقول مالك ذبحك الله على فراشك عاجلا ولا غفر لك يوم حشرك فوالله لأرجو أن لاتأكل من بر العراق إلا يسيراً فقال ابن سعد فى الشعير كفاية مستهزءاً بذلك القول ﴿ قال المفيد ره ﴾ ونادى عبد الله حصين الأزدى (لع) بأعلى صوته ياحسين ألا تنظرون الى الماء كأنه كبد السماء والله لاتذوقون منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشاً فقال الحسين «ع» اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً . قال حميد بن مسلم ولعدته فى مرضه بعد ذلك فوالله الذى لاإله غيره لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه ويصيح العطش ثم يعود ويشرب حتى يبغر ثم يقيئه ويتلظى عطشاً فما زال ذلك دابه حتى لفظ نفسه وبلغ ابن زياد لع أن ابن سعد يسامر الحسين ويحدثه ويكره قتاله فكتب الى عمر بن سعد اذا أتاك كتابى هذا فلا تمهلن الحسين بن على وخذ بكظمه وحل بينه وبين الماء كما حيل بين عثمان يوم الدار فلما وصل الكتاب الى عمر بن سعد لع أمر مناديه فنادى انا قد أجلنا حسيناً واصحابه ليلتهم ويومهم قال الشيخ المفيد عليه الرحمة لما رأى الحسين نزول العساكر مع عمر بن سعد لع بنينوى ومددهم لقتله أنفذ الى عمر بن سعد أنى أريد أن ألقاك فاجتمعا ليلا وتناجيا طويلا ثم رجع عمر الى مكانه وكتب الى عبيد الله بن زياد (لع) أما بعد فان الله قد أطفى النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الامة هذا حسين قد أعطانى أن يرجع الى المكان الذى منه أتى وأن يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو أن يأتى أمير المؤمنين يزيد فيضع يده فى يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفى هذا لك رضاً وللأمة صلاح فلما قرء ابن

زياد الكتاب قال هذا كتاب ناصح مشفق على قومه فقام اليه شمر لعنه الله فقال أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك والى جنبك والله لئن رحل عن بلادك ولم يضع يده فى يدك ليكونن أولى بالقوة ولتكونن أولى بالعجز والضعف فلا تعطه هذه المنزلة فانها من الوهن ولكن فلينزل الحسين واصحابه على حكمك فان عاقبت فأنت أولى بالعقوبة وان عفوت كان ذلك لك فقال ابن زياد لع نعم ما رأيت الرأى رأيك اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمى فان فعلوا فليبعث بهم الى سلماً وان هم أبوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له وأطع وأن ابى أن يقاتلهم فانت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث الى برأسه وكتب الى ابن سعد لع أنى لم أبعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر عنه ولا لتكون له عندى شفيعاً انظر فان نزل حسين وأصحابه على حكمى واستسلم فابعث بهم الى سلماً وان أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره فانه عات ظلوم ولست أرى أن هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قلته لفعلت هذا به فان أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان أنت أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر فانا قد أمرناه بأمرنا والسلام فأقبل شمر ابن ذى الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد فلما قدم عليه وقرأه قال له عمر مالك ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به على والله انى لأظنك نهيته عما كتبت به اليه وأفسدت علينا أمراً قد كنا رجونا أن يصلح لا يستسلم والله حسين ان نفس أبيه بين جنبيه فقال شمر أخبرنى ما أنت صانع أتمضى لأمر أميرك وتقاتل عدوه وإلا فخل بينى وبينه وبين الجند والعسكر فقال لا ولا كرامة لك ولكن أنا أتولى ذلك فدونك فكن أنت على الرجالة ونهض عمر بن سعد الى حرب الحسين «ع» عشية الخميس لتسع مضين من المحرم وجاء شمر (لع) حتى وقف على اصحاب الحسين «ع» وقال أين بنو اختنا فخرج جعفر

والعباس وعثمان بنو علي «ع» فقالوا ماتريدُ فقالَ أنتم يابني اختي آمنونَ فقال له الفتيةُ لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لاأمان له ياعدوّ الله أتأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين «ع» وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء فرجع شمر إلى عسكره مغضباً ثم نادى عمر ياخيل الله اركبي وابشري بالجنة فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين (ع) جالس أمام بيته مُحتبي بسيفه إذ خفقَ برأسه خفقة على ركبتيه فسمعت أختهُ الصيحة فدنت من أخيها وقالت ياأخي أما تسمعُ الأصوات قد اقتربَ العدوّ فرفعَ الحسين ﷺ رأسه فقال إني رأيت رسول الله الساعة في المنام وهو يقول لي ياحسين إنك رائح الينا عن قريب فلطمت زينب وجهها ونادت بالويل والثبور فقال لها الحسين ﷺ ليس لك الويل يا أختاه اسكني يرحمك الله لايشمت القوم بنا وقال العباس بن علي ياأخي أتاك القوم فنهض صلوات الله عليه ثم قال اركب أنتَ يا أخي حتى تلقاهم وتقولُ لهم مالكم وما بدا لكم فاتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس مابدا لكم وما تريدون قالوا قد جاء أمر الامير أن نعرض عليكم النزول على حكمه أو نناجزكم الحرب قال فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله (ع) فأعرض عليه ماذكرتم فانصرف العباس راجعاً يركض الى الحسين «ع» يخبره ووقف اصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين فلما أخبره بما قال القوم قال ياأخي إرجع اليهم فان استطعتَ أن تؤخرهم الى غد وتدفعهم عنا هذه العشية لعلنا نصلي لربّنا الليلة وندعوه ونستغفر فهو يعلم أني أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار فمضى العباس الى القوم فسألهم ذلك فتوقف ابن سعد (لع) فقال له عمرو بن الحجاج لو أنهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم آل محمد فاجابوهم الى ذلك (قال المفيد ره) ورجع العباس من عندهم ومعه رسول من عمر بن سعد يقول إنا قد أجلناكم الى غد فان استسلمتم سرّحنا بكم الى عبيد الله بن زياد ، وإن أبيتم فلسنا بتاركيكم

وجمع الحسين «ع» أصحابه عندقرب المساء، قال على بن الحسين زين العابدين عليه السلام فدنوت منه لأسمع ما يقـول لهم وأنا إذ ذاك مريض فسمعت أبى يقول لأصحابه أثنى على الله أحسن الثناء وأحمده فى السراء والضراء اللهم إنى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين، أما بعد فانى لا اعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتى فجزاكم الله عنى خيراً ألا وإنى لأظن أن لنا يوماً من هؤلاء ألا وإنى قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً فى حل ليس عليكم حرج منى ولا ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وتفرقوا فى سواده فان القوم انما يطلبوننى ولو ظفروا بى لذهلوا عن طلب غيرى فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه عبد الله بن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك ابداً بدأهم بهذا القول العباس بن على (ع) واتبعته الجماعة فقال الحسين «ع» يابنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد اذنت لكم فقالوا سبحان الله ما يقول الناس ومانقول إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندرى ماصنعوا لا والله لا نفعل ذلك ولكن نفديك بأنفسنا واموالنا واهلنا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك ابا عبد الله وقام اليه مسلم ابن عوسجة وقال انحن نخلى عنك وبما نعتذر الى الله فى اداء حقك لا والله حتى اطعن فى صدورهم برمحى واضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى ولو لم يكن لى سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك اما والله لو علمت انى اقتل ثم احيى ثم احرق ثم أذرى يفعل بى ذلك سبعين مرة مافارقتك حتى القى حمامى دونك فكيف لاافعل ذلك وانما هى قتلة واحدة ثم هى الكرامة التى لا إنقضاء لها ابداً وقام زهير بن القين فقال والله لوددت انى قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل هكذا الف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتية الصفوة من اهل

بيتك وتكلم جماعة من اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً فجزاهم الحسين «ع» خيراً وقال على بن الحسين كنت مع ابي في الليلة التي قتل في صبيحتها فقال لاصحابه هذا الليل فاتخذوه جنة فان القوم إنما يريدونني ولو قتلوني لم يلتفتوا اليكم وانتم في حل وسعة فقالوا والله لا يكون هذا ابداً فقال إنكم تقتلون غداً كلكم ولا يفلت منكم رجل قالوا الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك فدعا «ع» وقال ارفعوا رؤسكم وانظروا فجعلوا ينظرون الى مواضعهم ومنازلهم من الجنة وهو يقول لهم هذا منزلك يافلان فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره وبوجهه ليصل الى منزلته من الجنة، وقيل لمحمد بن بشر الحضرمي في تلك الحال قد اسر ابنك بثغر الري فقال عند الله احتسبه ونفسي ما احب ان تؤسر وانا ابقى بعده فسمع الحسين «ع» قوله فقال رحمك الله انت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال اكلتني السباع حياً ان فارقتك قال فاعط ابنك هذه الاثواب والبرود يستعين بها في فداء أخيه فأعطاه خمسة اثواف قيمتها ألف دينار وبات الحسين «ع» واصحابه تلك الليلة ولهم دوى كدوى النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد قالت فاطمة بنت الحسين «ع» واما عمتي زينب فانها لم تزل قائمة في تلك الليلة في محرابها تستغيث الى ربها والله فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنة .

سمة العبيد من الخشوع عليهم　　لله ان ضمتهمُ الاسحارُ
واذا ترجلت الضحى شهدت لهم　　بيض القواضب أنهم أحرارُ

المجلس السابع

بسم الله الرحمن الرحيم

(وفى) الكافى عن أبى عبد الله عليه السلام قال : لما أسرى بالنبى صلى الله عليه وآله قيل له ان الله يختبرك فى ثلاث لينظر كيف صبرك قال اسلم لامرك يارب ولاقوة لى على الصبر إلا بك فما هن؟ قيل اولهن الجوع والاثرة على نفسك لاهل الحاجة قال قبلت يارب ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر واما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد وبذلك مهجتك فى محاربة أهل الكفر بمالك ونفسك والصبر على مايصيبك منهم من الاذى ومن اهل النفاق والالم فى الحرب والجراح قال يارب قبلت ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر (وأما الثالثة) فمايلقى اهل بيتك من بعدك من القتل أما اخوك على فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم وآخر ذلك القتل فقال يارب قبلت وسلمت ورضيت ومنك التوفيق والصبر وأما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصباً الذى تجعله لها وتضرب وهى حامل ويدخل على حريمها بغير إذن ثم يمسها هوان وذل ولا تجد مانعاً وتطرح مافى بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب قلت إنا لله قبلت يارب وسلمت ورضيت ومنك التوفيق والصبر فقيل ويكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدراً ويسلب ويطعن قال قبلت يارب وإنا لله وإنا اليه راجعون وسلمت ومنك التوفيق والصبر وأما ابنها الآخر فتدعوه أمتك للجهاد ثم يقتلونه ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته ثم يسلبون حريمه فيستعين بى وقد مضى القضاء منى بالشهادة له ولمن معه ويكون قتله حجة على من بقطريها فتبكيه أهل السماوات وأهل الارضين جزعاً عليه وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته ثم اخرج ذكراً من صلبه انتصر به له وإن شبحه عندى تحت

العرش يملأ الأرض بالعدل ويطفيها بالقسط يسير معه الرعب يقتل حتى يشك فيه قلت إنا لله فقيل ارفع رأسك فنظرت الى رجل من أحسن الناس صورة وأطيبهم ريحاً والنور يسطع من فوقه ومن تحته فدعوته فأقبل الي وعليه ثياب النور وسيماء كل خير حتى قبّل ما بين عيني ونظرت الى ملائكة قد حفوا به لايحصيهم الا الله عز وجل فقلت يا رب لمن يغضب هذا ولمن أعددتَ هؤلاء وقد وعدتني فيهم وأنا أنتظر منك فهؤلاء أهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي ولو شئت لأعطيتني النصر فيهم على من بغى عليهم وقد سلمت وقبلت ورضيت ومنك التوفيق والرّضاء والعون على الصبر فقيل له أما أخوك فجزاؤه عندي جنةُ المأوى نزلا بصبره افلح حجته يوم البعث واوليه حوضك يسقي منه أوليائكم ويمنع أعدائكم واجعل جهنم عليه برداً وسلاماً يدخلها فيخرج من كان في قلبه مثقال ذرّة من المودة واجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنة وأما ابنك المقتول المخذول وابنك المغرور المقتول صبراً فانهما مما ازّين بهما عرشي ولهما مني الكرامة سوى ذلك مما لايخطر على قلب بشر لما أصابهما من البلاء فعليّ فتوكل ولكل من أتى قبره من الخلق الكرامة لأن زوارهُ زوّارك وزوارك زواري وعلى كرامة زواري وأنا اعطيه ماسئل وأجزيه جزاء يغبطه من نظر الى عظمتي اياه وما أعددت له من كرامتي واما ابنتك فاوقفها عند عرشي فيقال لها انّ الله قد حكمك في خلقه فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما احببت فاني أجيز حكومتك فيهم فتشهد العرصة الى أن قال فاول من يحكم فيه محسن بن علي في قاتله ثم في قنفذ فيؤتيان هو وصاحبه ويضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها الى مغربها ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت ثم يجثو أمير المؤمنين للخصومة مع الرابع وتدخلُ الثلاثة في جب فيطبق عليهم لايراهم أحد ولا يرون أحداً فيقول الذين كانوا في ولايتهم ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين .

يا واعظاً معشراً ضلوا الطريق بما ... على قلوبهم من غيهم رانا
وزاجراً فئة ضلت بما كسبت ... بالسيف حيناً وبالتنزيل أحيانا
ما هنت قدراً على الله العظيم ولم ... يحجب فديتك عنك النصر خذلانا
لكنما شاء أن يبديك للملأ ... الاعلى ويجعل منك الصبر عنوانا
فمز أن تتلظى بينهم عطشاً ... والماء يصدر منه الوحش ريانا

(قال المفيد عليه الرحمة) قال على بن الحسين «ع» انى جالس فى الليلة التى قتل أبى فى صبيحتها وعندى عمتى زينب تمرضنى اذ اعتزل أبى فى خباء له وعنده جون مولى أبى ذر الغفارى وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبى يقول:

يا دهر اف لك من خليل ... كم لك بالاشراق والاصيل
من طالب وصاحب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حى سالك سبيلى ... وانما الامر الى الجليل

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعلمت ما أراد فخنقتنى العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل وأما عمتى زينب فلما سمعت ما سمعت وهى امرئة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وهى حاسرة حتى انتهت اليه وقالت وا ثكلاه ليت الموت أعدمنى الحياة اليوم ماتت أمى فاطمة وأبى على وأخى الحسن يا خليفة الماضين وثمال الباقين فنظر اليها الحسين عليه السلام وقال يا اختاه لا يذهبن بحلمك الشيطان وترقرقت عيناه بالدموع قالت يا أخى ردنا الى حرم جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو ترك القطا لنام، فقالت يا ويلتاه أفتغصب نفسك اغتصاباً فذلك أقرح لقلبى واشد على نفسى ثم لطمت وجهها وأهوت الى جيبها فشقته وخرت مغشياً عليها فقام اليها الحسين عليه السلام فصب على وجهها الماء وقال لها يا اختاه اتقى الله وتعزى بعزاء الله واعلمى أن اهل الارض يموتون وأهل السماء لا يبقون وأن كل شىء هالك الا وجهه تعالى الذى خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده وكان أبى خيراً منى وامى خيراً منى وأخى خيراً منى ولى ولكل مسلم برسول الله

اسوة فعزاها بهذا ونحوه ثم قال يا اختاه انی أقسمت عليك فأبرى قسمى اذا أنا هلكت فلا تشق علىّ جيباً ولا تخمشى على وجهاً ولا تدعى بالويل والثبور ثم جاء بها حتى أجلسها عندى فلما سمعت زينب ذلك قالت ياأخى هذا كلام من أيقن بالقتل فقال نعم ياأختاه فقالت زينب واثكلاه هذا الحسين ينعى الى نفسه وبكت النسوة واطمن الخدود وشققن الجيوب وجعلت ام كلثوم تنادی وا محمداه وا علياه وا اماه وا أخاه وا حسناه وا أخاه وا حسيناه وا ضيعتنا بعدك أباعبد الله ثم خرج صلوات الله عليه الى أصحابه فأمرهم أن يقربوا البيوت بعضها من بعض وأن يدخلوا الاطناب بعضها فى بعض وأن يكونوا بين البيوت فيقاتلوا القوم فى وجه والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وشمائلهم قد حفّت بهم ثم أمر الحسين «ع» بحفر حفيرة وراء البيوت شبه الخندق فحشيت حطباً وقصباً فلما كان وقت السحر خفق الحسين «ع» برأسه خفقة ثم استيقظ فقال رأيت كأن كلاباً قد شدت على لتنهشنى وفيها كلب أبقع رأيته أشدها على وأظن أن الذى يتولى قتلى رجل أبرص ثم انى رأيت جدى رسول الله ﷺ ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول يابنى أنت شهيد آل محمد وقد استبشر بك أهلُ السماوات وأهل الصفيح الاعلى فليكن افطارك عندى الليلة عجل ولا تتأخر فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك فى قارورة خضراء فهذا ما رأيت وقد أنف الامر واقترب الرحيل من هذه الدنيا ولا شك فى ذلك وأمر الحسين «ع» بفسطاط فضرب وأمر بجفنة فيها مسك كثير فجعل فيها نورة ثم دخل ليطّلى فروى أن برير بن الخضير الهمدانى وعبد الرحمن بن عبد ربه الانصارى وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده فجعل برير يضاحك عبد الرحمن فقال عبد الرحمن يا برير أتضحك ما هذه ساعة باطل يابرير لقد علم قومى أننى ما أحببت الباطل كهلا ولا شاباً وانما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير اليه فوالله ماهو الا أن نلقى القوم بأسيافنا نعالجهم ساعة ثم نعانق الحور العين .

عانقوا الحورَ دون شبل على مثلَ ما عانق الشقيقَ شقيقُ

برزت للكفاح تفترُ شوقاً ... تُبصر الموت والمحيّا طليقُ

(قال المفيد عليه الرحمة) روى عن على بن الحسين «ع» أنه قال لما اصبحت الخيل ورآها أبى الحسين «ع» رفع يديه وقال أللهم أنت ثقتى فى كل كرب ورجائى فى كل شدة وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعدة كم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته اليك رغبة منى اليك عمن سواك ففرجته وكشفته وانت ولى كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة فاقبل القوم يجولون حول بيت الحسين عليه السلام فيرون الخندق فى ظهورهم والنار تضطرم فى الحطب فنادى شمر باعلى صوته ياحسين أتعجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال الحسين «ع» من هذا كأنه شمر بن ذى الجوشن قالوا نعم قال له يا بن راعية المعزى أنت أولى بها صليا ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين «ع» من ذلك وقال انى اكره ان أبدئهم بقتال وعبأ الحسين (ع) أصحابه وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلا فجعل زهير بن القين فى ميمنة أصحابه وحبيباً ابن مظاهر فى ميسرة أصحابه وأعطى رايتهُ أخاه العباس وجعلوا البيوت فى ظهورهم وجعل عمر بن سعد على ميمنته عمرو بن الحجاج وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس وعلى الرجالة شبثاً بن ربعى وأعطى الراية دريداً مولاه (فعن الصادق عليه السلام) : أنهم كانوا ثلاثين الفاً وقيل أكثر من ذلك فعند ذلك دعى الحسين «ع» براحلته فركبها ونادى بأعلى صوته يا أهل العراق وجلهم يسمعون ثم قال أيها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم على وحتى اعذر فيكم فان أعطيتمونى النصف كنتم بذلك أسعد وان لم تعطونى النصف من أنفسكم فاجمعوا أمركم ورأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم أقضوا الى ولا تنظرون أن وليي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم حمد الله وأثنى عليه وذكره بماهو أهله وصلى على النبي وعلى الملائكة والانبياء فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ منه :

له من علي في الحروب شجاعة ومن أحمد عند الخطابة قيل

ثم قال أما بعد فانسبوني من أنا ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي الست ابن نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول مؤمن مصدق لرسول الله صلى الله عليه وآله بما جاء به من عند ربه أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أو ليس جعفر الطيار عمي أو لم يبلغكم ماقال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولاخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فان صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذباً مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله وإن كذبتموني فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابراً ابن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهلا بن سعد الساعدي وزيداً بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولاخي ويلكم أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي فقال له الشمر هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ماتقول فقال له حبيب بن مظاهر إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنك صادق ماتدري مايقول قد طبع الله على قلبك ثم قال الحسين عليه السلام فان كنتم في شك من هذا أفتشكون أني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة فأخذوا لا يكلمونه فنادى ياشبث بن ربعي ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحرث ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار وأخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة فقال له قيس بن الأشعث ماندري ما تقول ولكن إنزل على حكم من بني عمك فانهم لن يروك إلا ما تحب فقال «ع» لا والله لا اعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا اقر لكم إقرار العبيد ثم نادى يا عباد الله إني عذت بربي وربكم أن ترجمون أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب ثم أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان أن يعقلها واقبل القوم يزحفون نحوه قال محمد بن أبي طالب فقرب إلى الحسين «ع» فرسه فاستوى عليه و تقدم نحو القوم في نفر

من أصحابه وبين يديه برير فقال له الحسين «ع»: كلم القوم يا برير فتقدم برير فقال ياقوم اتقوا الله فان ثقل محمد قد أصبح بين أظهركم هؤلاء عترته وذريته وبناته وحرمه فهاتوا ما عندكم وما الذى تريدون أن تصنعوه بهم فقالوا نريد أن نمكن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم فقال أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذى جاؤا منه ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التى أعطيتموها واشهدتم الله عليها ياويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون انفسكم دونهم حتى اذا أتوكم أسلمتموهم الى ابن زياد وحلأتموهم عن الفرات بئسما خلفتم نبيكم فى ذريته مالكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم فقال له نفر منهم ماندرى ماتقول فقال برير الحمد لله الذى زادنى فيكم بصيرة ألهم انى أبرء اليك من فعال هؤلاء القوم اللهم الق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع الى ورائه وتقدم أبى الضيم حتى وقف بأزاء القوم فجعل ينظر الى صفوفهم كانهم السيل ونظر الى عمر بن سعد لع واقفاً فى صناديد أهل الكوفة فقال الحمد لله الذى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالا بعد حال فالمغرور من غرته والشقى من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قداجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم فأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نقمته وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد أنتم أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد (ص) ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتبا لكم لما تريدون انا لله وانا اليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعداً للقوم الظالمين فقال عمر بن سعد ويلكم كلموه فانه ابن أبيه والله لو وقف فيكم يوماً جديداً لماانقطع ولماحصر فتقدم شمر لع فقال ياحسين ما هذا الذى تقول أفهمنا حتى نفهم فقال أقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلونى فانه لا يحل لكم قتلى ولا انتهاك حرمتى فانى ابن بنت نبيكم وجدتى خديجة

زوجة نبيكم ولعله قدبلغكم قول نبيكم فى الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ويلكم أما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى فأخذوا لا يكلمونه (قال الصدوق ره) أقبل رجل من عسكر ابن سعد على فرس له يقال له ابن ابي جريرة المزنى فلما رأى النار تتقد نادى يا حسين ويا اصحاب حسين ابشروا بالنار فقد تعجلتموها فى الدنيا فقال الحسين «ع» اللهم أذقه عذاب النار فى الدنيا فنفر به فرسه والقاه فى تلك النار فاحترق ثم برز تميم بن حصين الفزارى فنادى يا حسين ويا أصحاب الحسين أما ترون ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات والله لاذقتم قطرة حتى تذوقوا الموت جرعاً فقال الحسين «ع» هذا وأبوه من أهل النار اللهم اقتل هذا عطشاً فى هذا اليوم قال فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه فوطئته الخيل بسنابكها فمات ثم أقبل آخر من عسكر ابن سعد يقال له محمد بن الأشعث فقال يا حسين بن فاطمة أية حرمة لك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليست لغيرك فتلى الحسين «ع» إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ثم قال وان محمداً لمن آل ابراهيم وان العترة الهادية لمن آل محمد (ص) ثم رفع الحسين «ع» رأسه الى السماء فقال اللهم أر محمداً بن الاشعث ذلاً فى هذا اليوم لايعزه بعد هذا اليوم أبداً فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز فسلط الله عليه عقرباً فلدغه فمات بادى العورة وبلغ العطش من الحسين «ع» وأصحابه فقال له رجل من شيعته يقال له يزيد بن الحصين الهمدانى يابن رسول الله اتأذن فى ان اخرج الى القوم فأذن له فخرج اليهم فقال يامعشر الناس ان الله عزوجل بعث محمداً (ص) بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها وقد حيل بينه وبين ابنه فقالوا يايزيد قد اكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله فقال الحسين «ع» اقعد يايزيد ثم وثب الحسين «ع» متوكئاً على سيفه فنادى بأعلى صوته انشدكم الله هل تعلمون ان جدى رسول الله قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون

أن أمى فاطمة بنت نبيكم محمد ﷺ قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون أن أبى على بن أبى طالب قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون أن جدتى خديجة اول نساء هذه الأمة إسلاماً قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان سيد الشهداء حمزة عم ابى قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم بالله هل تعلمون ان جعفراً الطيار فى الجنة عمى قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله انا متقلده قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله انا لابسها قالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله هل تعلمون ان علياً كان اولهم إسلاماً واعلمهم علماً واعظمهم حلماً وانه ولى كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبم تستحلون دمى وابى الذائد غداً عن الحوض يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد فى يد جدى يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً فأخذ الحسين «ع» بطرف لحيته الشريفة وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال إشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد غضبه على النصارى حين قالوا المسيح بن الله واشتد غضبه على المجوس حين عبدوا النار من دون الله واشتد غضبه على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن بنت نبيهم والله لا اجيبهم إلى شىء مما يريدون حتى ألقى الله تعالى وأنا مخضب بدمى قال فسمعن بناته وأخواته كلامه فبكين وندبن واطمن خدودهن وارتفعت أصواتهن فوجه اليهن أخاه العباس وابنه علياً وقال لهما سكتاهن فلعمرى ليكثر بكائهن :

وَنواعٍ بَرزَتْ مِن خدرها ... تلزمُ الايدى أكباداً وجالا

كم على النأى لها من حنة ... كحنين النيبِ فارقن الفصالا

المجلس الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

(وفى) تفسير فرات بن ابراهيم باسناده عن حذيفة اليمانى عن النبي (ص) قال: لما أسرى بي أخذ جبرئيل بيدى فأدخلنى الجنة وأنا مسرور فاذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور فى أصلها ملكان يطويان الحلى والحلل إلى يوم القيامة ثم تقدمت أمامى فاذا أنا بتفاح لم أر تفاحاً أعظم منه فأخذت واحدة ففلقتها فخرجت على منها حوراء كأن أجفانها مقاديم أجنحة النسور فقلت لمن أنت ؟ فبكت وقالت لابنك المقتول ظلماً الحسين «ع» ثم تقدمت أمامى فاذا انا برطب ألين من الزبد وأحلى من العسل فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة فى صلبي فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسية فاذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتى فاطمة (وفى المناقب) روى بسنده عن أم سلمة والحسن البصرى أن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا على رسول الله (ص) وبين يديه جبرئيل «ع» فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي فجعل جبرئيل يومى بيده كالمتناول شيئاً فاذا فى يده تفاحة وسفرجلة ورمانة فناولهما وتهللت وجوههما وسعيا إلى جدهما فأخذها منهما فشمها ثم قال صيرا إلى امكما بما معكما وبدوءا بأبيكما أعجب فصارا كما أمرهما فلم يأكلوا حتى صار النبي اليهم فأكلوا جميعاً فلم يزل كل ما اكل منه عاد الى ما كان حتى قبض رسول الله (ص) قال الحسين «ع» فلم يلحقه التغيير والنقصان أيام فاطمة عليها السلام بنت رسول الله حتى توفيت فلما توفيت فقدنا الرمان وبقى التفاح والسفرجل أيام أبي فلما استشهد أبي «ع» فقدنا السفرجل وبقى التفاح على هيئته عند الحسن حتى مات «ع» فبقيت التفاحة إلى الوقت الذى حوصرت

عن الماء فكنت أشمّها إذا عطشت فيسكن لهيب عطشي فلما اشتدّ عليّ العطشُ عضضتها وأيقنت بالفناء. قال علي بن الحسين «ع» سمعتهُ يقول ذلك قبل مقتله بساعة فلما قضى نحبهُ «ع» وجد ريحها في مصرعه فالتمست فلم يرَ لها أثر وبقيَ ريحها بعد الحسين «ع» ولقد زرت قبره عليه السلام فوجدت ريحها يفوح من قبره فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليلتمس ذلك في أوقات السحر فانه يجدهُ إذا كان مخلصاً.

بنفسي كِراماً سَخت بالنفوسِ	بيوم سمت فيــهِ أمثالَها
وخفوا سِراعاً لِنصرِ الحسين	وقد أبدتِ الحرب أثقالهـا
فما ردهم عنــه خوف الردى	ولا هائل الموتِ قــد هالها
وصالوا كصولة اسدِ العرين	رَأت في يدِ القوم أشبالَهـا
ترى أنّ في الموت طولَ الحياة	فكادَت تسابق آجالهـا
إلى أن ابيدوا بسيفِ العــدى	ونالَ السعادةَ مَن نالَها

(روى) عن الصادق عليه السلام أنه قال سمعت أبي يقول لما التقى الحسين «ع» وعمر بن سعد (لع) وقامت الحرب أنزل الله النصر حتى رفرف على رأس الحسين ثم خير بين النصر على أعداء الله وبين لقاء الله تعالى فاختار لقاء الله تعالى

(وروى) في المناقب باسناده عن عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جدّه عن عبد الله قال لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين «ع» ورتبهم مراتبهم وأقام الرايات في مواضعها وعبأ أصحاب الميمنةِ والميسرة وقال لأهل القلب اثبتوا وأحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة فخرج صلوات الله عليه حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا فقال لهم ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولي فانما أدعوكم الى سبيل الرشاد فمن أطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلكم عاص لامري غير مستمع لقولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم ألا تنصتون ألا تسمعون فتلاوم أصحاب عمر بن سعد (لع) بينهم وقالوا

أنصتوا له فقام الحسين «ع» ثم قال تبا لكم أيتها الجماعة وترحاً أحين استصرختمونا والهين متحيرين فأصرخناكم مؤدين مستعدين سللتم علينا سيفاً فى رقابنا وحششتم علينا نار الفتن جناها عدوكم وعدونا فأصبحتم ألباً على أوليائكم ويداً عليهم لأعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم إلا الحرام من الدنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان منا ولارأى تفيل لنا فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف لم يشهر والجاش طامن والرأى لما يستحصف ولكن أسرعتم الينا كطيرة الدبا وتداعيتم كتداعى الفراش فقبحاً لكم فانما أنتم من طواغيت الامة وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ومحرفى الكتاب ومطفى السنن وقتلة أولاد الأنبياء ومبيرى عترة الأوصياء وملحق العهار بالنسب ومؤذى المؤمنين وصراخ أئمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين وأنتم ابن حرب وأشياعه تعضدون وايانا تخذلون أجل والله الخذل فيكم معروف وشجت عليه عروقكم وتوارثته اصولكم وفروعكم وتثبتت عليه قلوبكم وغشيت صدوركم فكنتم أخبث شىء سنخاً للناصب وأكلة للغاصب ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فأنتم والله هم ألاوان الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات ما آخذ الدنية أبى الله ذلك ورسوله (ص) وجدود طابت وحجور طهرت وانوف حمية ونفوس أبية أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ألا وقد اعذرت وأنذرت ألاوإنى زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلة اصحاب.

فان نهزم فهزامون قدماً   وإن نُهزم فغير مُهزمينا

وما إن طبنا جبنٌ ولكن   منايانا ودولةُ آخرينا

ثم ما تلبثوا إلا كريثما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور عهد عهده الىّ أبى عن جدى (ص) فاجمعوا أمركم وشركائكم ثم كيدونى جميعاً ولاتنظرون انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها

ان ربى على صراط مستقيم ثم رفع يديه نحو السماء وقال اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنيناً كسنى يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة ولا يدع فيهم أحداً الا قتله قتلة بقتلة وضربة بضربة ينتقم لى ولاوليائى وأهل بيتى وأشياعى منهم فانهم غرونا وكذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ثم قال ادعو لى عمر بن سعد فدعى له وكان كارها لا يحب أن يأتيه فقال ياعمر أنت تقتلنى وتزعم أن يوليك الدعي ابن الدعى بلاد الرّى وجرجانَ والله لا تتهنا بذلك أبداً عهداً معهوداً فاصنع ما أنت صانع فانك لاتفرح بعدى بدنيا ولا آخرة وكأنى برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضا بينهم فاغتاظ عمر من كلامه ثم صرف بوجهه عنه ونادى باصحابه ما تنتظرون به احملوا باجمعكم انما هى أكلة واحدة (قال) الشيخ المفيد (ره) فلما رأى الحر بن يزيد أن القوم قد صمموا على قتال الحسين «ع» قال لعمر بن سعد اى عمر أمقاتل أنت هذا الرجل قال اى والله قتالا أيسره أن تسقط الرؤس وتطيح الايدى قال أفما لكم فيما عرضهُ عليكم رضا قال عمر أما لو كان الامر الىّ لفعلت ولكن أميرك قد أبى فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفا ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال ياقرّة هل سقيت فرسك اليوم قال لا قال فما تريد أن تسقيه قال قرة فظننت والله انه يريد ان يتنحى ولا يشهد القتال فكره ان اراه حين يصنع ذلك فقلت انا منطلق فأسقيه فاعتزل ذلك المكان الذى كان فيه فوالله لو اطلعنى على الذى يريد لخرجت معه الى الحسين «ع» فأخذ يدنو من الحسين قليلا قليلا فقال له المهاجر بن اوس ما تريد يابن الرياحى اتريد ان تحمل فلم يجبه واخذه مثل الافكل وهى الرعدة فقال المهاجر ان امرك لمريب والله ما رأيت منك فى موقف قط مثل هذا ولو قيل لى اشجع اهل الكوفة لما عدوتك فما هذا الذى ارى منك فقال له الحر انى والله اخير نفسى بين الجنة والنار فوالله لا اختار على الجنة شيئا ولو قُطعتُ واحرقت ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين «ع» وجاز عسكر

ابن سعد واضعاً يده على رأسه وهو يقول اللهم اليك أنيب فتب على فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك ثم قال للحسين «ع» جعلت فداك أنا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع وسايرتك فى الطريق وجعجعت بك فى هذا المكان وماظننت أن القوم يريدون عليك ماعرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت أنهم ينتهون بك ماأرى ماركبت مثل الذى ركبت وأنا تائب إلى الله مما صنعت فهل ترى لى من ذلك توبة فقال له الحسين «ع» نعم يتوب الله عليك فانزل فقال أنا لك فارساً خير منى راجلا اقاتلهم على فرسى ساعة وإلى النزول مايصير آخر أمرى فقال له الحسين «ع» فاصنع مابدا لك يرحمك الله فاستقدم أمام الحسين «ع» فقال ياأهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر أدعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه :

دعوتموه فلما حل ساحتكم ثرتم إلى قتله خيلا وركبانا

أمسكتم بكلكله وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه إلى بلاد الله العريضة فصار كالاسير فى أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً وحلئتموه ونسائه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجارى تشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابها وهاهم قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمداً فى ذريته لاسقاكم الله يوم الظما فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فأقبل حتى وقف أمام الحسين «ع» ونادى عمر بن سعد (لع) يادريد أدن رأيتك فأدناها ثم وضع سهما فى كبد قوسه ثم رمى به نحو عسكر الحسين «ع» وقال اشهدوا لى أنى أول من رمى فرمى أصحابه كلهم فلم يبق من أصحاب الحسين «ع» إلا أصابه سهم من سهامهم فقال الحسين لاصحابه قوموا رحمكم الله الى الموت الذى لابد منه فان هذه السهام رسل القوم اليكم وروى أن الحر قال للحسين «ع» يابن رسول الله كنت أول خارج عليك فأذن لى لاكون أول قتيل بين يديك وأول من يصافح جدك غداً فأذن له فتقدم الى البراز ينشد :

إنى أنا الحرُ ومأوى الضيفِ أضرب فى أعناقكم بالسيفِ
عن خير من حل بأرض الخيف

فقاتل قتالا شديداً وروى أن الحر لما لحق بالحسين «ع» قال يزيد بن سفيان أما والله لو لحقته لاتبعته السنان فبينما هو يقاتل وإن فرسه لمضروب على اذنيه وحاجبيه وان الدماء لتسيل إذ قال الحصين يايزيد هذا الحر الذى تتمناه قال نعم فخرج اليه فما لبث الحرّ أن قتله وقتل أربعين فارساً وراجلا فلم يزل يقاتل حتى عرقب فرسه وبقى راجلا وهو ينشد : إنى انا الحر الخ فلم يزل يقاتل حتى قتل رحمه الله فاحتمله أصحاب الحسين «ع» حتى وضعوه بين يدى الحسين وبه رمق فجعل الحسين «ع» يمسح وجهه ويقول أنت الحر كما سمتك امك وانت الحر فى الدنيا والآخرة وروى أنه أتاه الحسين «ع» ودمه يشخب فقال بخ بخ لك ياحرّ انت حر كما سميت فى الدنيا والآخرة وبرز يسار لع مولى زياد بن أبى سفيان فبرز اليه عبد الله بن عمير فقال له من أنت فانتسب له فقال لست أعرفك حتى يخرج إلىّ زهير بن القين او حبيب بن مظاهر فقال له عبد الله بن عمير يابن الفاعلة أوبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ثم شدّ عليه بسيفه حتى برد وأنه لمشغول بضربه إذ شد عليه سالم مولى ابن زياد فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يشعر حتى غشيه فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده فأطارَت أصابع كفه ثم شد عليه فضربه حتى قتله وأقبل وقد قتلهما جميعاً وهو يرتجزُ ويقول: (ان تنكرونى فأنا ابن الكلب) وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة اصحاب الحسين «ع» فيمن كان معه من أهل الكوفة فلما دنى من اصحاب الحسين «ع» جثوا له على الركب وأشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت لترجع فرشقهم أصحابُ الحسين بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا منهم آخرين وكان كل من أراد الخروج من أصحاب الحسين «ع» ودع الحسين وقال السلام عليك يابن رسول الله فيجيبه وعليك السلام ونحن خلفك ويقرء (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) وبرز برير بن خضير وكان

من عباد الله الصالحين وجعل يحمل على القوم وهو يقول : اقتربوا منى يا قتلة المؤمنين اقتربوا منى يا قتلة أولاد البدريين اقتربوا منى ياقتلة أولاد رسول رب العالمين وذريته الباقين وكان برير أقرء أهل زمانه فلم يزل يقاتل حتى قتل ثلاثين رجلا فبرز اليه يزيد بن معقل وقال لبرير أشهد أنك من المضلين فقال برير هلم فلندع الله أن يعلن الكاذب منا وان يقتل المحق المبطل فتصاولا فضرب يزيد بريراً ضربة خفيفة لم تعمل فيه شيئاً وضربه برير ضربة قدت المغفر ووصلت الى دماغه فسقط قتيلا وحمل بحير بن أوس فقتل بريراً وجاء ابن عم له وقال ويحك يابحير قتلت برير بن خضير بأى وجه تلق ربك فندم الشق ثم برز وهب ابن حباب الكلبي وكانت معه امه يومئذ فقالت يا بنى قم وانصر ابن بنت رسول الله (ص) فقال افعل ولا اقصر فبرز وهو يقول :

إن تُنكرونى فانا ابن الكلب سوف ترونى وترون ضربى

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل جماعة فرجع الى أمه وامرأته فوقف عليهما وقال يا اماه أرضيت عنى فقالت مارضيت أو تقتل بين يدى الحسين «ع» فقالت امرأته بالله لاتفجعنى فى نفسك فقالت امه لاتقبل قولها وارجع فقاتل بين يدى ابن رسول الله (ص) فيكون غداً فى القيامة شفيعاً لك بين يدى الله فرجعَ ولم يزلْ يُقاتل حتى قتلَ تسعةَ عشرةَ فارساً واثنى عشر راجلا ثم قطعت يَداه فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهى تقول فداكابى وأمى قاتل دون الطيبين حرم رسول الله (ص) فأقبل كى يردها الى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت لن اعود أو أموت معك فقال الحسين «ع» جزيتم من أهل بيت خيراً ارجعى الى النساء رحمك الله فانصرفت وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر لع فامر غلاماً له فضربها بعمود كان معه وقتلها وهى اول امرأة قتلت فى عسكر الحسين «ع» وروى ان وهباً كان نصرانياً فاسلم هو وامه على يد الحسين «ع» فقتل فى المبارزة ستة وثلاثين فارساً وراجلا ثم اخذ أسيراً الى ابن سعد فقال له ما اشد صولتك ثم ضرب عنقه

ورمى برأسه إلى عسكر الحسين فاخذت امه الرأس فقبلته ثم رمت بالرأس الى عسكر ابن سعد فاصابت به رجلا فقتلته ثم شدت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين وقال لها الحسين «ع» ارجعى يا ام وهب انت وابنك مع جدى رسول الله صلى الله عليه وآله فان الجهاد مرفوع عن النساء فرجعت وهى تقول اللهم لا تقطع رجائى فقال لها الحسين «ع» لا يقطع الله رجاك يا أم وهب، وروى عن أبى جعفر الثانى عن آبائه قال قال على بن الحسين «ع» لما اشتد الامر بابى الحسين نظر اليه من كان معه فاذا هو بخلافهم لانهم كل ما اشتد الامر تغيرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعض لبعض انظروا لا يبالى بالموت فقال لهم الحسين «ع» صبراً بنى الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة والنعيم الدائم فأيكم يكره أن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب، ان أبى حدثنى عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء الى جناتهم وجسر هؤلاء الى جحيمهم ما كذبت ولا كذبت، وصاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقاء أتدرون لمن تقاتلون تقاتلون فرسان أهل المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز منكم لهم أحد الا قتلوه على قلتهم والله لو لم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم ودنى عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين «ع» وقال يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين وخالف الامام فقال الحسين «ع» يابن الحجاج أعلى تحرض الناس أنحن مرقنا عن الدين وأنتم ثبتم عليه والله لتعلمن أينا المارق عن الدين ومن هو أولى بصلى النار ثم حمل عمرو بن الحجاج فى ميمنته من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة وسقط الى الارض وبه رمق فمشى اليه الحسين «ع» ومعه حبيب فقال له الحسين رحمك الله يا مسلم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم دنى منه حبيب فقال يعز على مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة

فقال له قولا ضعيفاً بشرك الله بخير قال له حبيب لولا أعلم أنى فى الأثر لأحببت أن توصى إلىّ بما أهمك فقال مسلم انى أوصيك بهذا وأشار الى الحسين «ع» فقاتل دونه فقال حبيب لانعمنّك عيناً ثم فاضت نفسه الزكية وصاحت جارية له وا سيداه وا ابن عوسجتاه ثم حمل شمر لعنه الله فى الميسرة فثبتوا له وقاتلهم أصحاب الحسين «ع» أشد القتال وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً فلا يحملون على جانب إلا كشفوه فدعى عمر بن سعد (لع) بالحصين بن نمير فى خمسمائة من الرماة فاقتتلوا حتى دنوا من الحسين «ع» وأصحابه فرشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وقاتلوهم حتى انتصف النهار واشتدّ القتال ولم يقدروا أن يأتوهم إلا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض فأرسلَ ابنُ سعد الرجال ليقوّضوها عن أيمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم فلم يقدروا فقال ابن سعد أحرقوها بالنار فأضرموا فيها النار فقال الحسين عليه السلام دعوهم ليحرقوها فانهم إذا فعلوا ذلكَ لم يجوزا اليكم فقال لهُ شبث بن ربعى ويلك يا ابن سعد أفزعنا النساء ثكلتك امك فاستحيا وأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد فلما رأى ذلك أبو ثمامةِ الصائدى (ره) قال يا أبا عبدِ الله نفسى لنفسكَ الفداءُ هؤلاء إقتربوا منك ولا والله لاتقتل حتى اقتل دونك وأحب أن القى الله ربى وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين «ع» رأسه الى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلى قال الحصين بن نمير إنها لاتقبل فقال حبيب زعمت لاتقبل الصلاة من ابن رسول الله وتقبل منك ياختار وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشبَّ بهِ الفرسُ وسقط عنه فاحتوشه أصحابه فانقذوه فقال الحسين «ع» لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله أن تقدما أمامى حتى اصلى الظهر فتقدما أمامه فى نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف (وروى) أن سعيد بن عبد الله الحنفى تقدم أمام الحسين «ع» فاستهدف لهم يرمونه بالنبل وكلما أخذ الحسين النبل يميناً وشمالا قام بين يديه فما زال يرمى حتى سقط الى الأرض وهو

يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك السلام عنى وابلغه ما لقيتُ من ألم الجراح فانى أردت بذلك نصرة ذرية نبيك (ص) ثم مات وخرج عمرو ابن قرظة الانصارى فاستأذن الحسين «ع» فى المبارزة فأذن له يقاتل قتالَ المشتاقين الى الجزاء وبالغ فى خدمة سلطان السماء حتى قتلَ جمعاً كثيراً وكانَ لا يأتى سهم الى الحسين إلا اتقاه بيده ولاسيف إلا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الحسين سوء حتى اثخن بالجراح فالتفت الى الحسين عليه السلام وقال يابن رسول الله أوفيت قال نعم أنت أمامى فى الجنة فاقرء جدى رسول الله (ص) منى السلام وأعلمه أنى فى الأثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه . وتقدم جون مولى أبى ذر الغفارى وكان عبداً أسوداً فقال له الحسين «ع» أنت فى إذن منى فانما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقتنا فقالَ يابن رسول الله أنا فى الرخاء الحس قصاعكم وفى الشدة اخذلكم والله ان ريحى لمنتنَ وان حسبي للئيم ولوأنى أسود فتنفس إلى بالجنة ليطيب ريحى ويشرف حسبي ويبيض وجهى لا والله لاافارقكم حتى يخلط هذا الدم الأسود مع دمائكم ثم برز للقتال فقاتل حتى قتل فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد .

(فرُوِىَ) عن الباقر «ع» أن الناس كانوا يحضرون المعركة فيدفنون القتلى فوجدوا جوناً بعد عشرة أيام تفوح منه رائحة المسك .

نفر حوت جُملَ الثناء وتسنمت ذلل المعالى والداً ووليداً

ثم برز عمر بن خالد الصيداوى فقال للحسين «ع» يا أبا عبد الله قدهممت أن الحقَ بأصحابى وكرهتُ أن أتخلف فأراكَ وحيداً من أهلكَ قتيلا فقالَ له الحسين «ع» تقدم فانا لاحقون بك عن ساعة فتقدم وقاتل حتى قتل وجاء حنظلة ابن سعد الشبامى (الشامى خ ل) فوقف بين يدى الحسين يقيه السهام والرماحَ والسيوف بوجهه ونحره وأخذ ينادى ياقوم انى أخاف عليكم يوم التناد يومَ تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ياقوم لاتقتلوا حسيناً فيسحتكم بعذاب

وقد خاب من افترى فقال له الحسين عليه السلام يا بن سعد رحمك الله إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك يشتمونك واصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين قال صدقت جعلت فداك أفلا نروح إلى ربنا فنلحق بإخواننا فقال له رح الى ماهو خير لك من الدنيا وما فيها والى ملك لا يبلى فقال السلام عليك يابن رسول الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك وجمع بيننا وبينك فى جنته آمين آمين ثم استقدم فقاتل قتالا شديداً فحملوا عليه فقتلوه ثم خرج زهير بن القين وهو يرتجز :

أنا زُهير وأنا ابن القين   أذودكم بالسيف عن حسين

فقاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلا فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبى (لع) والمهاجر بن أوس فقتلاه فقال الحسين عليه السلام زهير لا يبعدك الله يازهير ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير وتقدم سويد بن أبي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة فقاتل قتال الأسد الباسل حتى سقط بين القتلى وقد اثخن بالجراح فلم يزل كذلك حتى سمعهم يقولون قتل الحسين فتحامل واخرج سكيناً من خُفه وقاتل حتى قتل رضوان الله عليه ثم برز حبيب بن مظاهر عليه الرحمة وهو يقول :

أنا حبيب وأبى مظاهرُ   فارس هيجاء وحرب تسعر

وقاتل قتالا شديداً حتى قتل اثنين وستين رجلا ثم حمل عليه رجل من تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير لعنه الله على رأسه بالسيف فوقع فاحتز رأسه التميمى وعلقه فى عنق فرسه فهد مقتله الحسين «ع» فقال عند الله أحتسب نفسى وحماة أصحابى ثم برز هلال بن نافع البجلى فلم يزل يرميهم بالسهام حتى فنيت سهامه ثم ضرب بيده الى سيفه فاستله فقتل ثلاثة عشر رجلا فكسروا عضديه وأخذوه أسيراً فقام اليه شمر فضرب عنقه وجاء عابس بن شبيب الشاكرى ومعه شوذب مولى شاكر فقال يا شوذب ما فى عزمك أن تصنع قال ما اصنع اقاتل حتى اقتل قال ذاك الظن بك فتقدم بين يدى أبى عبد الله «ع»

حتى يحتسبك كما احتسب غيرك فان هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر بكل ما
نقدر عليه فانه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب فتقدم فسلم على الحسين «ع»
وقال يا أبا عبد الله ما أمسى على وجه الارض قريب ولا بعيد أعز على ولا
أحبّ إلىّ منك ولو قدرت أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء أعز على من
نفسى ودمى لفعلت السلام عليك يا أبا عبد الله إشهد أنى على هداك وهدى أبيك
ثم مضى بالسيف نحوهم قال ربيع بن تميم فلما رأيته مقبلا عرفته وقد كنت
شاهدته فى المغازى وكان أشجع الناس فقلت أيها الناس هذا أسد الاسود هذا
ابن شبيب لا يخرجن اليه أحد منكم فأخذ ينادى ألا رجل ألا رجل فقال عمر
ابن سعد أرضخوه بالحجارة من كل جانب فلما رأى ذلك القى درعه ومغفره ثم
شد على الناس فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من الناس ثم تعطفوا عليه
من كل جانب فقتلوه رحمه الله ثم جاء عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان فقالا
السلام عليك يا أبا عبد الله انا جئنا لنقتل بين يديك وندفع عنك فقال مرحباً
بكما ادنوا منى فدنوا منه وهما يبكيان فقال ما يبكيكما يا بنى أخى فوالله أنى لأرجوا
أن تكونا بعد ساعة قريرى العين فقالا جعلنا الله فداك والله ما على أنفسنا نبكى
ولكن نبكى عليك أبا عبد الله نراك قد احيط بك ولا نقدر على أن ندفع عنك
قال جزاكما الله يا بنى أخى بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياى بأنفسكما أحسنَ
جزاء السابقين ثم استقدما وقالا السلام عليك يابن رسول الله فقال وعليكما
السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتى قتلا وكان يأتى الحسين «ع» الرجل بعد
الرجل فيقول السلام عليك يابن رسول الله فيجيبه الحسين وعليك السلام ونحن
خلفك ثم يقرء فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا حتى قتلوا
عن آخرهم رضوان الله عليهم ورحمته وبركاته ولم يبق مع الحسين عليه السلام إلا
أهل بيته .

وحين جاء الردى يبغى القرى سقطوا   على الثرى بين مذبوح ومنحور
طوبى لهم فلقد نالوا بصبرهمُ   أجراً وأى صبور غير مأجور

المجلس التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال) الفاضل المجلسى (ره) روى الامام العسكرى فى تفسيره أنه قال رسول الله ﷺ لما نزلت (وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دمائكم) الآية فى اليهود الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا أولياء الله أفلا انبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الأمة قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من امتى يزعمون أنهم من أهل ملتى يقتلون أفاضل ذريتى وأطائب أرومتى ويبدلون شريعتى وسنتى ويقتلون ولدى الحسن والحسين «ع» كما قتل أسلاف اليهود زكريا ويحيى ألا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين يحرقهم بسيوف أوليائه الى نار جهنم ألا ولعن الله قتلة الحسين ومحبيهم وناصريهم والساكتين عن لعنهم من غير تقية تسكتهم ألا وصلوات الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة واللاعنين لاعدائه والممتلين عليهم غيظاً وحنقاً ألا وإن الراضين بقتل الحسين «ع» شركاء قتلته ألا وان قتلته وأعوانهم واشياعهم والمقتدين بهم براء من دين الله ان الله ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا الدموع المصبوبة لقتل الحسين فيدفعوها الى الخزان فى الجنان فيمزجوها بماء الحيوان فتزيد عذوبته ويلقوها فى الهاوية ويمزجوها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينها فيزيد فى شدة حرارتها وعظيم عذابها الف ضعف يشدد بها على المقتولين اليها من أعداء آل محمد عذابهم.

ان كنت شهماً فلا يحزنك آونة ... يسمو بها الخطب إلا يوم عاشور

يوم به جردت أيدى القضاء على ... آل النبى سيوف الغدر والزور

فغادرت كل وضاح الجبين له ... شلواً تكفنه أيدى الأعاصير

سراة قوم أراد الدهر ذلتهـــا فشمرت للمنايا أىّ تشمير
يا حطم الله تلك السمر كم قرعت لآل أحمد من اسن ونحرير
وعقر الله تلك الصافنات فقد جرت على الدين كسراً غير مجبور
فزلزل الفلك الدوار فى مــلأ ضجت عليه بتهليل وتكبير

(قال المجلسى رحمه الله) روى محمد بن أبى طالب وغيره انه لما قتل اصحاب الحسين «ع» ويبق معه الا أهل بيته وهم ولد على وولد جعفر وولد عقيل وولد الحسن «ع» وولده اجتمعوا يودع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب فروى أنه أول من تقدم الى البراز على بن الحسين الاكبر «ع» وهو يومئذ ابن ثمانية عشر سنة فلما رآه الحسين «ع» أرخى عينيه بالبكاء ورفع سبابته الى السماء وقال اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز اليهم غلاماً أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك وكنا إذا اشتقنا الى نبيك (ص) نظرنا الى وجهه اللهم امنعهم بركات الارض وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا ثم صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد مالك قطع الله رحمك ولا بارك لك فى امرك وسلط عليك من يذبحك بعدى على فراشك كما قطعت رحمى ولم تحفظ قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) ثم حمل على بن الحسين عليه السلام على القوم وهو يقول:

أنا على بن الحسين بن على من عصبة جدّ أبيهم النبى
والله لا يحكم فينا ابن الدعى أطعنكم بالرمح حتى ينثنى
أضربكم بالسيف أحمى عن أبى ضرب غلام هاشمى علوى

فلم يزل يقاتل حتى ضج الناس من كثرة من قتل منهم فروى أنه قتل على عطشه مأة وعشرين رجلا ثم رجع الى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة وهو يقول يا ابة العطش قد قتلنى وثقل الحديد قد أجهدنى فهل الى شربة ماء من سبيل

أتقوى بها على الاعداء فبكى الحسين «ع» وقال يابنى يعز على محمد وعلى وعلى أبيك أن تدعوهم فلا يجيبوك وتستغيث بهم فلايغيثوك يابنى هات لسانك فاخذ بلسانه فمصه ودفع اليه خاتمه الشريف وقال أمسكه فى فيك وارجع الى قتال عدوك فانى أرجو أنك لا تمسى حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً فرجع الى القتال وهو يقول :

الحربُ قد بانَت لها الحقائق ... وظَهرت من بَعدها مصادق

والله ربّ العرش لا نفارقُ ... جموعكم أو تغمد البوارقُ

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المأتين ثم ضربه منقذ بن مرة العبدى على مفرقِ رأسه ضربة صرعته وضربه الناس بأسيافهم فاعتنق فرسهُ فحملهُ الفرس الى عسكر الاعداء فقطعوهُ بسيوفهم إرباً ارباً فلما بلغت روحه التراقى قال رافعاً صوته يا أبتاه هذا جدى رسول الله (ص) قد سقانى بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها وهو يقول العجل العجل فان لك كأساً مذخورة حتى تشربها فصاح الحسين «ع» وقال قتلَ الله قوماً قتلوك ما أجرأهم على الرحمن وعلى رسوله وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا قال حميد بن مسلم (لع) فكانى أنظر الى امرئة خرجت مسرعة تنادى بالويل والثبور وتقول يا حبيباه يا ثمرة فؤاداه يا نور عيناه فسألت عنها فقيل هى عمته زينب بنت على «ع» فجائت وانكبت عليه فجاء الحسين «ع» فأخذ بيدها وردها الى الفسطاط وأقبل بفتيانه وقال احملوا أخاكم فحملوه من مصرعة فجاؤا به حتى وضعوه عندالفسطاط الذى كانوا يقاتلون أمامه وبرز عبد الله بن مسلم بن عقيل «ع» وهو يرتجز ويقول

اليوم القى مسلماً وهو ابى ... وفتية بادوا على دين النبى

فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلا فى ثلاث حملات ثم رماه عمرو بن صبيح الصيداوى بسهم فوضع الغلام يده على جبهته يتقى السهم فأصاب كفه فنفذ الى جبهته فسمرها بها فلم يستطع تحريكها ثم انحنى عليه آخر برمحه فطعنه فى قلبه فقتله ثم برز بعده محمد بن مسلم «ع» فقتل جماعة ثم قتله ابن جرهم الاسدى (لع)

ثم خرج جعفر بن عقيل وهو يرتجز ويقول :

أنا الغلامُ الهاشمى الطالبى　　من معشر فى هاشم وغالب

فقتل خمسة عشر فارساً ثم قتله بشير بن سوط ثم خرج من بعده أخوه عبدُ الرحمن وهو يقول :

أبى عقيل فاعرفوا مكانى　　من هاشم وهاشم إخوانى

فقتل سبعة عشر فارساً ثم قتله عثمان بن خالد ثم برز عبد الله بن عقيل فقتل جماعة ثم قتله عثمان بن خالد وخرج من بعده محمد بن عبد الله بن جعفر ابن أبى طالب وهو يقول :

نشكو الى الله من العدوان　　قتالَ قوم فى الردى عميان

ثم قاتل حتى قتل عشرة ثم قتله عامر بن نهشل وخرج من بعده أخوه عون وهو يقولُ :

إن تنكرونى فأنا ابنُ جعفرِ　　شهيد صدق فى الجنان أزهر

ثم قاتل حتى قتل ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلا ثم قتلهُ عبد الله الطائى ثم خرج القاسم بن الحسن «ع» وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلما نظر اليه الحسين عليه السلام قد برز إعتنقهُ وجعلا يبكيان حتى غشى عليهما فلما أفاقا إستأذن عمه فى المبارزة فأبى الحسين «ع» أن يأذن له فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى أذن له فخرج ودموعه تسيل على خديه وهو يقول :

إن تنكرونى فأنا نجل الحسن　　سبطُ النبىّ المصطفى والمؤتمن

هذا حسين كالأسيرِ المرتهن　　بين اناس لاسقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر فقاتل قتالا شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلا قال حميد بن مسلم فكنت أنظرُ الى هذا الغلام عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى أنه كانت اليسرى فقال عمر بن سعد الأزدى والله لاشدنّ عليه فقلت سبحان الله وما تريد بذلك والله لو ضربنى مابسطت يدى اليه يكفيك هؤلاء الذين قد احتشوه قال والله لأفعلن فشد عليه فما ولى راجعاً

حتى ضرب رأسه بالسيف فوقع الغلام لوجهه ونادى يا عماه يا عماه فجاء الحسين عليه السلام كالصقر المنقض فتخلل الصفوف وشد شدة الليث على الحرب فضرب عمر قاتله بالسيف فاتقاها بيده فأطنها من المرفق فصاح ثم تنحى عنه وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمر من الحسين «ع» فاستقبلته الخيل بصدورها وجرحته بحوافرها حتى مات لا رحمه الله فانجلت الغبرة فاذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين «ع» يقول يعز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا يعينك أو يعينك فلا يغني عنك بعداً لقوم قتلوك ثم احتمله فكأني انظر الى رجلي الغلام تخطان في الأرض وقد وضع الحسين «ع» صدره على صدره فجاء به حتى القاه بين القتلى من أهل بيته ثم قال اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً صبراً يابني عمومتي صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً ثم خرج عبد الله بن الحسن «ع» وهو يقول :

إن تنكروني فانا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة

فقتل أربعة عشر رجلا فشد عليه هاني بن شبث فقتله ثم خرج أبو بكر بن الحسن «ع» فقاتل حتى قتل جماعة كثيرة فشد عليه عبد الله الغنوي فقتله فتقدمت إخوة الحسين «ع» عازمين على الموت دونه فأول من برز منهم أبو بكر بن علي فقاتل قتالا شديداً فشد عليه زجر بن بدر النخعي فقتله ثم خرج من بعده أخوه عمر بن علي «ع» وهو يقول :

خلوا عداة الله خلوا عن عمر خلوا عن الليث العبوس المكفهر

فحمل على زجر قاتل أخيه فقتله واستقبل القوم وجعل يضربهم بسيفه ضرباً منكراً فلم يزل يقاتل حتى قتل (ره) ثم برز بعده أخوه عثمان بن علي وهو يقول

شيخي علي ذو الفخار الظاهر هو ابن عم للنبي الطاهر

فرماه خولي بن يزيد الاصبحي (لع) بسهم على جبينه فسقط واحتز رأسه رجل من بني أبان بن حازم ثم برز من بعده أخوه جعفر بن علي «ع» وله من

العمر تسعة عشر سنة فقاتل قتالا شديداً فرماه خولى الأصبحى فاصاب شقيقته أو عينه وقيل قتله هانى بن شبث الحضرمى (قال المجلسى عليه الرحمة) لما قتل إخوة العباس خرج يطلب الرخصة من أخيه وكان يكنى أبا الفضل وامه ام البنين وهو اكبر ولدها وهو آخر من قتل من ولدها وكان يقال له السقاء وقمر بنى هاشم وكان رجلا وسيما جميلا يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان فى الارض وكان لواء الحسين «ع» معه فلما رأى وحدة أخيه أتى اليه وقال يا أخى هل من رخصة فبكى الحسين «ع» فقال يا أخى أنت صاحب لوائى فقال العباس قد ضاق صدرى وسئمت من الحياة واريدُ أن أطلب ثارى من هؤلاء المنافقين فقال الحسين «ع» فاطلب لهؤلاء الأطفالِ قليلا من الماء فذهب العباسُ الى القوم ووعظهم وحذرهم فلم ينفع فرجع الى أخيه فأخبره فسمع الاطفال ينادون العطش فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات ورموه بالنبال فقتل منهم ثمانين رجلا حتى دخل الماء

فهنا لكم ملك الشريعة واتكى ... من فوق قائم سيفهِ فقامها

فلما أراد أن يشرب من الماء غرفة ذكر عطش الحسين «ع» واهل بيتهِ فرمى الماء من يده وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن :

فأبت نقيبته الزكية ريها ... وحشا ابن فاطمة يشب ضرامها

فهنا لكم ملأ المزاد وزمها ... وانصاع يرفل بالحديد همامها

وتوجه الى الخيمة فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب فحاربهم محاربة الابطال وهو يقول :

لا أرهب الموت إذا الموت رقا ... حتى اوارى فى المصاليت لقا

نفسى لسبط المصطفى الطهر وقا ... إنى أنا العباس أغدوا بالسقا

ولا أخاف الشر يوم الملتقا

فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وأعانه حكيم بن الطفيل السنبسى فضربه على يمينه فبراها فأخذ السيف بشماله وهو يرتجز :

والله إن قطعتموا يميني إني احامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق يقين نجل النبي الطاهر الامين

فقاتل حتى ضعف عن القتال فكمن له الحكم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله فقال :

يانفس لاتخشي من الكفار واستبشري برحمة الجبار
مع النبي الطاهر المختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يارب حـر النـار

قال فحمل القربة بأسنانه وجعل يركض ليوصل الماء الى عطشا أهل البيت فجاء سهم فأصاب القربة واريق ماؤها ثم جاء سهم آخر فأصاب صدره فانقلب عن فرسه ونادى أدركني يا أبا عبد الله فأتاه كالصقر المنقض فلما رآه صريعاً على شاطىء الفرات بكى وقال الآن إنكسر ظهري وقلت حيلتي

وهوى عليه ما هنالك قائلا اليوم بان عن اليمين حسامها
اليوم سار عن الكتائب كبشها اليوم غاب عن الهداة إمامها
اليوم نامت أعين بك لم تنم وتسهدت اخرى فعز منامها

وخرج غلام من تلك الابنية وفي اذنيه درتان وهو مذعور فجعل يلتفت يميناً وشمالا وقرطـاه يتذبذبان فحمل عليه هاني بن ثبيث (لع) فقتله فصارت شهر بانوا تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة

ولم يبق إلا واحد الناس واحداً يكابد من أعدائه مايكابد

فعند ذلك نادى الحسين «ع» هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا فارتفعت أصوات النساء بالعويل وخرج علي بن الحسين «ع» زين العابدين وكان مريضاً لايقدر أن يقل سيفه وام كلثوم تنادي خلفه يابني ارجع فقال يا عمتاه ذريني اقاتل بين يدي ابن رسول الله (ص) فقال الحسين «ع» يا ام كلثوم خذيه لئلا تبقى الارض خالية من نسل آل محمد فمنعته وادخلته الخيمة ثم ان الحسين «ع» تقدم الى باب

الخيمة قال ناولونى علياً إبنى الطفل حتى اودعه فناولوه الصبي فجعل يقبله وهو يقول ويل لهؤلاء القوم اذا كان جدك محمداً المصطفى خصمهم فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه فى حجر أبيه فتلقى الحسين دمه حتى امتلأت كفه ثم رمى به الى السماء. ثم قال هوّن مانزل بى أنه بعين الله قال الباقر عليه السلام فلم يسقط من ذلك الدم قطرة الى الارض ثم قال اللهم لايكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح اللهم ان كنت حبست عنا النصر فاجعل ذلك لماهو خير لنا عندك ثم القاه بين القتلى وقال فى الاحتجاج فنزل عن فرسه وحفر للصبى بجفن سيفه ورمّله بدمه فدفنه ثم التفت الى الخيمة ونادى يا سكينة يا فاطمة يازينب يا ام كلثوم عليكن منى السلام فنادته سكينة يا أبة استسلمت للموت فقال كيف لايستسلم للموت من لاناصر له ولا معين فقالت يا أبة ردنا الى حرم جدنا فقال (هيهات لو ترك القطا لنام) فتصارخ النساء فسكتهن الحسين «ع» فلما هم بالركوب تصارخت الاطفال والعيال وتعلقن بأطراف ثيابه فنادى احبسيهن يازينب وحمل على القوم وسيفه مصلت فى يده آيساً من الحياة عازماً على الموت ودعى الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من دنى اليه من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل على الميمنة وهو يقول :

الموتُ خير من ركوب العار والعارُ أولى من دخول النار

ثم حمل على الميسرة وهو يقول :

أنا الحسينُ بن علىّ آليت أن لا أنثنى

أحمى عيالاتِ أبى أمضى على دين النبى

قال بعض الرواة: فوالله مارأيت مكسوراً قط قد قتل ولده واهل بيته وصحبه أربط جاشاً منه وان كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف إنكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ولم يزل يقاتل حتى قتل الف رجل وتسعمائة رجل

وخمسين رجلا سوى المجروحين فقال عمر بن سعد (لع) لقومه الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون هذا ابن الأنزع البطين هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه حملة رجل واحد من كل جانب وكانت الرماة أربعة آلاف فرموه بالسهام فحالوا بينه وبين رحله فصاح ويحكم ياشيعة آل ابى سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لاتخافون المعاد فكونوا أحراراً فى دنياكم وارجعوا الى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون فناداه شمر ما تقول يابن فاطمة قال أقول أنا الذى اقاتلكم وتقاتلونى والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم عن التعرض لحرمى مادمت حياً

قال اقصدونى بنفسى واتركوا حرمى قد حان حينى وقد بانت لوائحه

قال له شمر لك هذا يابن فاطمة ثم صاح شمر بقومه اليكم عن حرم الرجل واقصدوه فى نفسه فلعمرى لهو كفو كريم فقصده القوم وهو مع ذلك يطلب شربة من الماء وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم فحلئوه عنه

فعز أن يتلظى بينهم عطشاً والماء يصدر منه الوحش ريانا

ثم حمل على الأعور السلمى وعمرو بن الحجاج وكانا فى أربعة آلاف رجل على الشريعة ففرقهم وأقحم الفرس فى الفرات فلما ولغ الفرس برأسه ليشرب قال أنت عطشان وأنا عطشان والله لاذقت حتى تشرب فرفع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام فقال الحسين «ع» إشرب فمد الحسين يده فغرف من الماء غرفة فنادى رجل من القوم يا أبا عبد الله أتلتذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك فنفض الماء من يده وحمل على القوم فكشفهم فاذا الخيمة سالمة فعلم أنها حيلة ثم ودع أهل بيته ثانيا وأمرهن بالصبر وأمرهن بلبس ازرهن وقال لهن استعدوا للبلاء واعلموا أن الله حافظكم حاميكم سينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبتكم الى خير ويعوضكم عن هذه الرزية أنواع الكرامة فلا تشكوا ولاتقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم فنادى عمر بن سعد (لع) ويحكم إهجموا على الرجل مادام مشغولا بنفسه وحرمه والله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم من ميسرتكم فحملوا عليه يرمونه بالسهام حتى

تخالفت السهامُ بين أطناب الخيم وشك بعض إزار بعض النساء سهم فدهشن وأرعبن ودخلن الخيمة وجعلن ينظرن الى أبى عبد الله «ع» كيف يصنع فحمل على القوم كالليث المغضب فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله وكانت السهام تأخذه يميناً وشمالا وهو يتقيها بصدره ونحره ويقول يا أمة السوء بئسما خلفتم محمداً فى ذريته أما إنكم لن تقتلوا عبداً من عباد الله بعدى فتهابوا قتلهُ بل يهون عليكم عند قتلكم إياى وأيم الله إنى لأرجو أن يُكرمنى ربى بالشهادة بهوانكم ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون فصاح به الحصين بن مالك السكونى بماذا ينتقم لك منّا يابن فاطمة قال يلقى بأسكم بينكم ويسفك دمائكم ثم يصب عليكم العذاب الاليم فوقف ليستريح ساعة وقد أصابته جراحات كثيرة فروى عن الباقر «ع» ثلثماء وبضع وعشرون طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم وقيل الف وتسعمائة جراحة وكانت السهام فى درعه كالشوك فى جلد القنفذ وروى أنها كانت كلها فى مقدمه فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع فى جبهته الشريفة فسالت الدماء على وجهه ولحيته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع فى صدره وفى بعض الروايات على قلبه فقال الحسين «ع» بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (ص) ورفع رأسه الى السماء وقال إلهى أنت تعلم أنهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره ثم أخذ السهم فاخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب فوضع يده على الجرح فلما امتلأت رمى به نحو السماء فما رجع من ذلك الدم قطرة وماعرفت الحمرة فى السماء حتى رمى الحسين «ع» بدمه الى السماء فوضع يده ثانياً فلما امتلأت لطخ به رأسه ولحيته وهو يقول هكذا أكون حتى القى جـدى رسول الله (ص) وأنا مخضوب بدمى

إن يقتلوكَ فلا عن فقدِ معرفةٍ — الشمسُ معروفة بالعينِ والاثرِ
قد كنت فى مشرق الدنيا ومغربها — كالحمدُ لم تغن عنها سائرُ السورِ

المجلس العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يادهر كيف اقتاد صرفك للردى … مَن كانَ مُمتنعاً على المقتادِ
عجباً لارضك لا تميدُ وقد هوى … عن منكبيها أعظم الاطوادِ
عجباً بحارك لا تغور وقد مضى … من راحتاه لها من الامدادِ
عجباً لشمس ضحاك لم لا كورت … وتبرقعت من حزنها بسوادِ
عجباً لذى الافلاكِ لم لا عُطلت … والشهب لم يبرز بثوبِ حدادِ
أحشاشة الزهراء بل يا مهجة الـ … كرار ياروح النبي الهادى
عجباً لهذا الخلق هلا أقبلوا … كلٌ اليك بروحه لك فادى
لكنهم ما وازنوك نفاسة … أنى يُقاس الذرِ بالاطوادِ
اليوم أمحلتِ البلادُ وأقلعت … ديم القطارِ وجف زرعُ الوادِ
اليوم أعولتِ الملائكُ فى السما … وتبدل التسبيحُ بالتعدادِ

(قال الفاضل المجلسى ره) لما ضعف الحسين صلوات الله عليه عن القتال نزل عن ظهر جواده الى الارض فكلما أتاه رجل وانتهى اليه انصرف عنه كراهية أن يلق الله بدمه (قال المفيد ره) فخرج عبد الله بن الحسن ع، وهو غلام لم يراهق من عند النساء يشتد حتى وقف الى جنب عمه ع، فلحقته زينب بنت على ع، لتحبسه فقال الحسين احبسيه يا اختاه فأبى الغلام وامتنع امتناعاً شديداً فقال لا والله لا افارق عمى فأهوى ابجر بن كعب وقيل حرملة بن كاهل الى الحسين عليه السلام بالسيف فقال الغلام ويلك يا بن الخبيثة أتقتل عمى فضربه بالسيف فاتقاها الغلام بيده فاطنها الى الجلد فاذا هى معلقة فنادى الغلام يا عماه فاخذه الحسين ع، فضمه اليه وقال يابن أخى اصبر على ما نزل بك

واحتسب فى ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين فرماه حرملة بن كاهل لعنه الله بسهم فذبحه وهو فى حجر عمه (قال) ثم ان شمراً حمل على فسطاط الحسين «ع» فطعنه بالرمح ثم قال علىّ بالنار احرقه على من فيه فقال له الحسين عليه السلام يابن ذى الجوشن أنت الداعى بالنار لتحرق عــلى أهلى أحرقك الله بالنار وجاء شبث فوبخه فاستحى وانصرف ونادى الحسين إئتونى بثوب لايرغب فيه أحد أجعله تحت ثيابى لئلا اجرد منه فانى بتباّن فقال لا . ذاك لباس من ضربت عليه الذلة فأخذ ثوباً خلقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه فلما قتل جرّدوهُ منه ثم استدعى بسراويل حبرة ففزّرها ولبسها وإنما فزرها لئلا يسلبها قاتله فلما سلبها أبجر بن كعب (لع) وتركهُ مجرّداً فكانت يدا أبجر بن كعب تيبسان فى الصيف كأنهما عودان وتنضحان فى الشتاء دماً وقيحاً الى أن أهلكهُ الله تعالى وجائه رجل من كندة يقال له مالك بن النسر فشتمَ الحسين «ع» وضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس فامتلأ دماً فقال له الحسين لا أكلت بيمينك ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين ثم القى البرنس ولبس قلنسوة واعتم عليها (قال المفيد والسيد ره) فلبثوا هنيئة ثم عادوا اليه وأحاطوا به من كل جانب ونادى شمر (لع) ماتنتظرون بالرجل وقد أثخنته الجراح والسهام إحملوا عليه ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فرماه الحصين بن تميم فى فيه وأبو أيوب الغنوى بسهم فى حلقه وضربه زرعة بن شريك (لع) فأبان كفه اليسرى وطعنه سنان ابن أنس فى صدره وطعنه صالح بن وهب فى خاصرته فوقع على الارض على خده الأيمن ثم استوى جالساً فأخرجَ السهم من خلفه ودنى عُمر بن سعد لعنه الله من الحسين وخرجت زينب بنتُ على عليهما السلام من الفسطاط فى تلك الحالة وهى تنادى وا أخاه وا سيداه وا أهل بيتاه ليت السماء اطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل ثم قالت يابن سعد أيقتل أبو عبد الله وانت تنظر اليه فصرف بوجهه عنها ودموعه تسيل على خديه ولحيته المشومة ولم يجبها فنادت ويحكم أما فيكم مسلم فلم يجبها أحد قال هلال بن نافع إنى لواقف

مع أصحاب عمر بن سعد (لع) إذ صرخ صارخ إبشر أيها الأمير فهذا شمر قد
قتل الحسين قال هلال فخرجت بين الصفين فوقفت عليه إنه ليجود بنفسه فوالله
ما رأيت قتيلا مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً ولقد شغلني نور وجهه
وجمال هيبته عن الفكرة فى قتله فاستسق فى تلك الحال ماء فسمعت رجلا يقول
لاتذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعته يقول ،أنا أرد الحامية
فاشرب من حميمها بل أرد على جدى رسول الله وأسكن معه فى داره فى مقعد
صدق عندمليك مقتدر وأشرب من ماء غير آسن وأشكو اليه ماركبتم منى وفعلتم
بى فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل فى قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً
فاحتزوا رأسه وأنه ليكلمهم وارتفعت فى السماء فى ذلك الوقت غبرة شديدة
منكرة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء لايرى فيها عين ولا أثر حتى ظن القوم أن
العذاب قد جاءهم فلبثوا ساعة وارتجت الارض وكسفت الشمس ثم انكشفت
وسكنت لوجود زين العابدين «ع» ثم تمرغ الفرس بدم الحسين «ع» ثم عدى
خوفاً أن يؤخذ قاصداً الى الخيام وهو يركض ويصهل ويقول فى صهيله الظليمة
الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها ولم يزل يضرب رأسه عند خيمة النساء حتى
مات فلماسمعن أخواته وبناته وأهله صهيل الجواد نظرن فاذا هوخال من راكبه
وليس عليه أحد رفعن اصواتهن بالبكاء والعويل ووضعت كل منهن يدها على
رأسها ونادت وا محمداه وا جداه وا أبا قاسماه وا علياه وا جعفراه وا حمزتاه
وا حسناه وا أخاه هذا حسين بالعراء صريع بكربلاء محزوز الرأس من القفا
مسلوب العمامة والردا فأبكين كل عدو وصديق قال الراوى حتى رأينادموع الخيل
تنحدر على حوافرها ثم أقبلوا على سلبه فأخذ قميصه إسحاق بن حوية وأخذ
عمامته الأخنس واخذ درعه مالك بن بشير وأخذ نعليه الأسود بن خالد وأخذ
قطيفته كانت له من خز الأشعث بن قيس وأخذ درعه البترى عمر بن سعد
واخذ سيفه جميع بن الخلق الأزدى وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي فقطع
إصبعه مع الخاتم وتركوه عرياناً مجرداً على وجه الصعيد تصهره الشمس .

ما ان بقيت من الهوان على الثرى ملقى ثلاثاً فى ربى ووهاد
لكن لكى تقضى عليك صلاتها زمر الملائك فوق سبع شداد

قال وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول وقرة عين الزهراء البتول حتى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة الهاشمية من على ظهرها قال حميد بن مسلم رأيت امرئة من آل بكر بن وائل فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين «ع» فسطاطهن وهم يسلبوهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقالت يا آل بكر ابن وائل أتسلب بنات رسول الله (ص) لاحكم إلا لله تعالى ياثارات رسول الله فأخذها زوجها وردها إلى رحله ثم أخرجوا النساء من الخيمة وأضرموا فيها النار فخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات يمشين سبايا فى اسر الذلة .

وإن أنس لا أنس النساء كأنها قطاريع من أوكاره وهو هاجد
سوافر بعد الصون مالوجوهها براقع إلا أذرع وسواعد
خوارج من أبياتها وهى بعدها لارجاس حرب بالحريق مواقد
إذا هن سلبن القلائد جددت من الأسر فى أعناقهن قلائد

قال حميد بن مسلم (لع) فانتهيا إلى على بن الحسين «ع» وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض ومع الشمر جماعة من الرجالة فقالوا ألا نقتل هذا العليل فقلت سبحان الله أنقتل الصبيان وانه لما به فلم أزل أمانعهم حتى دفعتهم عنه وجاء عمر بن سعد (لع) فصاحت النساء فى وجهه وبكين وسألنه فى على بن الحسين «ع» فقال لاصحابه لايدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النسوة ولاتعرضوا لهذا الغلام العليل ثم وكل بالنساء وعلى بن الحسين «ع» جماعة ممن كان معه قالت فاطمة الصغرى كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر الى ابى وأصحابه مجزرين كالأضاحى على الرمال والخيول على أجسادهم تجول وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد ابى يقتلوننا أو يأسروننا فاذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهن يلذن بعضهن ببعض وقد اخذ ماعليهن من أسورة وأخمرة وهن يصحن واجداه وا أبتاه وا علياه واقلة ناصراه واحسيناه أما من مجير يجيرنا أما من

ذائد يذود عنا قالت فطار فؤادي وارتعدت مفاصلي فجعلت أحيل طرفي يميناً وشمالا على عمتي ام كلثوم خشية منه أن يأتيني فبينما أنا على هذه الحال فاذا به قد قصدني فذهلت خشية منه واذا بكعب الرمح بين كتفي فسقطت على وجهي فخرم اذني واخذ قرطي ومقنعتي وترك الدماء تسيل على خدي ورأسي تصهره الشمس وولى راجعاً إلى الخيم وأنا مغشي عليّ واذا أنا بعمتي عندي تبكي وتقول قومي يابنية نمضي فما أعلم ما جرى على البنات وعلى أخيكِ العليل فقمتُ وقلت يا عمتاه هل من خرقة استر بها رأسي عن أعين النظارة فقالت يا بنتاه وعمتك مثلك فرأيت راسها مكشوفاً ومتنها اسودّ من الضرب فما رجعنا الى الخيمةِ الا وقد نهبت وجميع مافيها وأخي مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس والقيام من كثرة الجوع والعطش والسقام فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا ثم ان عمر بن سعد (لع) نادى في أصحابهِ من ينتدب للحسين «ع» فيوطىء الخيل ظهرهُ وصدره فانتدب له عشرة فوارس يَقدُمهم الاخنس بن مُرثد (زيد) فداسوا ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله بحوافر الخيل .

فيا سماء لهذا الحادث إنفطري   فما القيامة أدهى في الورى شانا

وجاء هؤلاء العشرة حتى دخلوا على ابن زياد (لع) فقال اسيد بن مالك أحد العشرة :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر   بكلّ يعبوب شديدِ الاسر

قال لهم ابن زياد من أنتم فقالوا نحن الذين رضضنا صدر الحسين بحوافر خيولنا حتى طحنا جناجن صدره فامر لهم بجائزة يسيرة فقال أبو عمرو الزاهدي فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم كلهم أولاد زنا وبعث ابن سعد (لع) برأس الحسين يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الاصبحي وحميد بن مسلم الى ابن زياد (لع) وأمر بروس الباقين من أهل بيته وأصحابه فقطعت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج فأقبلوا بها حتى قدموا الكوفة وأقام ابن سعد يومه وغده الى الزوال فجمع قتلاه فصلى عليهم ودفنهم وترك

الحسين وأصحابه منبوذين بالعراء لا مغسلين ولا مكفنين ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين «ع» ، وحملَ نسائهُ على أحلاس الاقتاب بغير وطاء ولا حجاب مكشفات الوجوه بين الاعداء وهنَّ ودايع خير الانبياء وساقوهن كما يساقُ سبيُ الروم فى أسر المصائب والهموم فمروا بهن على المعركة فلما نظرن الى القتلى سائلة دمائهم مقطعة أعضائهم معفرين بالثرى مزَملين بالدماء صحنَ وبكين وأبدين النوح والعويل ورأين الحسين «ع» جثة بلا رأس صرخن صرخة عالية والقين بأنفسهن من الاقتاب وجعلت زينب «ع» تندبُ أخاها الحسين «ع» بصوت حزين وا حسيناه

إن تنعَ أعطت كل قلب حسرةً أو تدعُ صدعتِ الجبالَ المبدا

وجائت سكينة فاعتنقت أباها وجعلت تمرغ وجهها على جسده وهى تبكى حتى غشى عليها ثم جاء أعداء الله فجذبوها منه وأبعدوها عنه وأركبوها قالت سكينة سمعت أبى «ع» يقول وأنا مغشى على :

شيعتى ما أن شربتم عَذب ماء فاذكرونى

أو سمعتم بقتيل أو شهيد فاندبونى

وأنا السبطُ الذى من غير جُرم قتلونى

وبجرد الخيل بعدَ القتلِ عمداً سحقونى

ليتكم فى يوم عاشورا جميعاً تنظرونى

كيف أستسق لطفلى فأبوا أن يرحمونى

وسقوه سهم بغى عوض الماء المعينِ

(وفى الكامل) عن قُدامةَ بن زائدة قال قال لى علىِ بن الحسين «ع» بعدَ كلام أنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبى ومن كان معه من ولده واخوته وسائر أهله وحمل نسائه على الاقتاب يرادبنا الكوفة فجعلت أنظر اليهم صرعى لم يواروا فعظم ذلك فى صدرى واشتد لما أرى منهم قلق وكادت نفسى تخرج وتبينت ذلك منى عمتى زينب بنت علىِ «ع» الكبرى فقالت لى مالى أراك تجود

بنفسك يا بقية جدى وأبي واخوتي فقلت وكيف لاأجزع وأهلع وقد أرى سيدى وإخوتي وعمومتي وبنى عمى وأهلى مضرجين بدمائهم مرملين بالعراء مسلبين لايكفنون ولا يوارون ولا يعرج اليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر فقالت لا يجزعنك ماترى فوالله ان ذلك لعهد من رسول الله (ص) الى جدك وعمك وأبيك ولقدأخذالله من هذه الامة لاتعرفهم فراعنة هذه الارض وهم معروفون فى اهل السماوات والأرض أنهم يجمعون هذه الاعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة فيدفنونها وينصبون فى هذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لايدرس أثره ولايعفو رسمه على كرور الليالى والايام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة فى محوه وتطميسه فلا يزداد أثره الا ظهوراً وأمره الا علوا فقلت وماهذا العهد وماهذا الخبر فقالت حدثنى ام أيمن أن رسول الله (ص) زار منزل فاطمة عليها السلام فى يوم من الايام فعملت له حريرة وأتاه على «ع» بطبق فيه تمر قالت ام أيمن فأتيتهم بعس لبن وزبد فأكل رسول الله (ص) وعلى وفاطمة والحسن والحسين «ع» من تلك الحريرة وشربوا من ذلك اللبن ثم أكلوا من ذلك التمر بالزبد ثم غسل رسول الله (ص) وعلى يصب الماء فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر الى على وفاطمة والحسن والحسين«ع» نظراً عرفنا به السرور فى وجهه ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه يدعو ثم خر ساجداً وهو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه وأطرق الى الأرض ودموعه تقطر كانها صوب المطر فحزنت فاطمة وعلى والحسن والحسين عليهم السلام وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله (ص) وهبناه أن نسئله حتى إذا طال ذلك قال له على وفاطمة مايبكيك يا رسول الله لا أبكى الله لك عيناً فقد أقرح قلوبنا مانرى من حالك فقال يا أخى انى سررت سروراً ما سررت مثله قط وانى أنظر اليكم وأحمد الله تعالى على نعمته على فيكم اذ هبط على جبرئيل فقال يامحمد ان الله تبارك وتعالى اطلع على نفسك وعرف سرورك

بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذراريهم ومحبيهم وشيعتهم معك فى الجنة لايفرق بينك وبينهم يحبون كما تحبى ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم فى الدنيا ومكاره تصيبهم بأيدى اناس ينتحلون ملتك ويزعمون أنهم من امتك برآء من الله ومنك خبطاً خبطاً وقتلا قتلا شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمد الله عز وجل على خيرته وارض بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم ثم قال جبرئيل «ع» يامحمد ان أخاك مضطهد بعدك مغلوب على امتك متعوب من اعدائك ثم مقتول بعدك يقتله أشر الخلق والخليقة وأشقى البرية نظير عاقر ناقة صالح ببلد تكون اليه هجرته وهو مغرس شيعة ولده وفيه على كل حال تكثر بلواهم ويعظم مصابهم وان سبطك هذا وأومى بيده الى الحسين «ع» مقتول فى عصابة من ذريتك وأهل بيتك واخيار من امتك على ضفة الفرات بأرض تدعى كربلاء ومن أجلها يكثر الكرب والبلاء على أيدى أعدائك وأعداء ذريتك فى اليوم الذى لاينقضى كربه ولا تفنى حسرته وهى اطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة وانها لمن بطحاء الجنة فاذا كان ذلك اليوم الذى يقتل فيه سبطك أحاطت بهم كتائب اهل الكفر وتزعزعت الارض بأقطارها ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها وماجت السماوات بأهلها غضباً لك يامحمد ولذريتك واستعظاماً لما يُنتهك من حُرمتك واشر ما تكافى به من امتك فى ذريتك وعترتك ولايبقى شىء من ذلك الا استأذن الله عز وجل فى نصرة أهل بيتك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك فيوحى الله تعالى الى السماوات والارض والجبال ومن فيهن أنى أنا الله الملك القادر الذى لايفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وأنا أقدر منكم على الانتصار والانتقام وعزتى وجلالى لاعذبن من وتر رسولى وصفيي وانتهك حرمته وقتل عترته ونبذ عهده وظلم اهل بيته عذاباً لا اعذبه أحداً من العالمين فعند ذلك يضج كل شىء فى السماوات والارض بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك فاذا برزت تلك العصابة الى

مضاجعها تولى الله قبض أرواحها بيده وهبط الى الارض ملائكة من السماوات
السبع معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوة من ماء الحياة ومعهم حلل من حلل
الجنة وطيب من طيب الجنة فغسلوا جثثهم بذلك الماء والبسوها الحلل وحنطوها
بذلك الطيب وصلى الملائكة صفاً صفاً عليهم ثم يبعث الله قوماً من امتك لا يعرفهم
الكفار ولم يشركوا فى تلك بقول ولا نية فيوارون أجسامهم ويقيمون رسماً لقبر
سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لاهل الحق وسبباً للمؤمنين الى الفوز وتحفه
ملائكة من كل سماء مأة الف ملك فى كل يوم وليلة ويصلون عليه ويسبحون الله
عنده ويستغفرون الله لزواره ويكتبون من يأتيه زائراً من امتك متقرباً الى الله
تعالى واليك بذلك اسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويسمون فى وجوههم بميسم
من نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الانبياء فاذا كان يوم
القيامة سطع فى وجوههم من أثر ذلك الميسم نور يغشى الابصار يدل عليهم
ويعرفون به وكأنى بك يا محمد بينى وبين ميكائيل وعلي امامنا ومعنا من ملائكة
الله تعالى ما لا يحصى عدده ونحن نلتقط من ذلك الميسم فى وجهه من بين الخلائق
حتى ينجيهم الله تعالى من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطاؤه لمن
زار قبرك أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله عز وجل وسيجد
أناس ممن حقت عليهم من الله اللعنة والسخط أن يعفو رسم ذلك القبر ويمحوا اثره
فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم الى ذلك سبيلا ثم قال رسول الله (ص) يا أخى
فهذا أبكانى وأحزنى قالت زينب فلما ضرب ابن ملجم (لع) أبى « ع » بالسيف
ورأيت اثر الموت منه قلت يا أبة حدثتنى ام أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن
اسمعه منك فقال عليه السلام الحديث كما حدثتك ام أيمن وكأنى بك وبنيات أهلك
سبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين يخافون أن يتخطفكم الناس فصبراً صبراً فوالذى
فلق الحبة وبرء النسمة ما لله على وجه الارض يومئذ ولى غيركم وغير محبيكم
وشيعتكم ولقد قال لنا رسول الله (ص) حين اخبرنا بهذا الخبر ان ابليس يطير
فى ذلك اليوم فرحاً فيجول الارض كلها فى شياطينه وعفاريته فيقول يا معشر

الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا فى هلاكهم الغاية وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم وإغوائهم بهم وبأوليائهم حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناج ولقد صدق عليهم إبليس ظنه وهو كذوب إنه لاينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر قال زائدة ثم قال لى على بن الحسين «ع» بعد أن حدثنى بهذا الحديث خذه اليك أما إنك لوضربت فى طلبه آباط الابل حولا لكان قليلا

يا سادتى يا من بحبهم النفوس ... تقال يوم الحشر من عثراتها

ماذا أقول بمدحكم وبمدحكم ... وافى جميل الذكر من آياتها

فلما انفصل ابن سعد (لع) عن كربلاء عمد أهل الغاضرية من بنى أسد فصلوا على تلك الجثث الطواهر الزواكى المرملة فصلى بالدماء فدفنوها على ماهى الآن عليه قال المجلسى (ره) روى عن الرضا «ع» أن على بن الحسين «ع» جاء إلى كربلاء خفية فصلى على أبيه ودفنه بيده وقبورهم كلها على ماهى عليه الآن كما ذكر ذلك السيد ابن طاووس والمفيد عليهما الرحمة ولعنة الله على الظالمين الى يوم الدين

﴿ تم والحمد لله رب العالمين وما فى نسخة الاصل قد جمعه العبد الفقير ﴾

﴿ المحتاج الى رحمة ربه شريف بن المرحوم الشيخ عبد الحسين ﴾

﴿ قدس سره، وجزأه مجالس عشرة ليكون له ذريعة ﴾

﴿ وستراً من النار وغضب الجبار متوسلا ﴾

﴿ بالسادات الأطهار رحم الله ﴾

﴿ تعالى من دعاله بالغفران ﴾

هذه القصائد أُنشدت في مراثي أهل البيت عليهم السلام

القصيدة الاولى للمرحوم السيد جعفر الحلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وجهُ الصباحِ عليَّ ليلٌ مُظلم ... وَربيعُ أيامى عليَّ محرَّمُ
والليلُ يَشهدُ لى بأنى ساهرٌ ... ان طابَ للناس الرقاد فهوَّموا
من قُرحةٍ لو أنها بيلملم ... نُسفت جوانبهُ وساخَ يلملمُ
قَلقاً تُقلبنى الهموم بمضجعى ... ويغورُ فكرى فى الزمان ويتهم
من لى بيوم وغى يشبّ ضرامه ... ويشيب فود الطفل منه فيهرم
يلقى العجاجُ بهِ الجرانَ كأنه ... ليل وأطرافُ الأسنة أنجمُ
فعسى أنال من الترات مواضياً ... تُسدى عليهنَّ الدهور وتلجم
أو موتة بينَ الصفوفِ أحبها ... هى دين معشرى الذين تقدموا
ما خلتُ أنَّ الدهر من عاداته ... تروى الكلاب به ويظمى الضيغم
ويُقدَّم الاموىَّ وهو مؤخر ... ويؤخرُ العلوىّ وهو مقدمُ
مثل ابن فاطمة يَبيتُ مشرداً ... ويزيدٌ فى لذَّاته متنعمُ
ويُضيقُ الدنيا على ابن مُحمد ... حتى تقاذفه الفضاء الأعظم
خرج الحسينُ من المدينة خائفاً ... كخروج موسى خائفاً يتكتمُ
وقد انجلى عن مكةٍ وهو ابنها ... وبه تشرَّفت الحطيم وزمزمُ

لم يدر أين يريح بدن ركابه ... وكأنما المأوى عليه محرم

فمشت تؤم به العراق نجائب ... مثل النعـــام به تخب وترسم

متعطفات كالقسى موائلا ... وإذا ارتمت فكأنما هى أسهم

حفته خـــير عصابة مضرية ... كالبدر حين تحف فيه الأنجم

ركب حجازيون بين رحالهم ... تسرى المنايا أنجدوا أو أتهموا

يحدون فى هزج التلاوة عيسهم ... والكل فى تسبيحه يترنم

متقلدين صوارماً هندية ... من عزمهم طبعت فليس تكهم

بيض الصفاح كأنهن صحائف ... فيها الحمام معنون ومترجم

ان أبرقت رعدت فرائص كل ذى ... بأس وأمطر من جوانبها الدم

ويقومون عوالياً خطية ... تتقاعد الابطال حين تقوم

أطرافها حمر تزان بها كما ... قد زين بالكف الخضيبة معصم

إن هز كـــل منهم يزنيه ... بيديه ساب كما يسيب الأرقم

والصبر يعقوب الذى ادرعوا به ... من نسج داود أشد واحكم

نزلوا بحومة كربلا فتطلبت ... منهم عوائدها النسور الحوم

وتباشر الوحش المشار أمامهم ... إن سوف يكثر شربه والمطعم

طمعت أمية حين قل عديدهم ... اطليقهم فى الفتح أن يستسلموا

ورجوا مذلتهم فقلن رماحهم ... من دون ذلك أن تنال الانجم

حتى إذا اشتبك النزال وصرحت ... صيد الرجال بما تكن وتكتم

وقع العذاب على جيوش أمية ... من باسل هو فى الوقائع معلم

مــاراعهم إلا تقحم ضيغم ... غيران يعجم لفظه ويدمدم

عبست وجوه القوم خوف الموت ... والعباس فيهم ضاحك يتبسم

قلب اليمين على الشمال وغاص فى ... الأوساط يحصد للرؤس ويحطم

وثنى أبو الفضل الفوارس نكصا ... فرأوا أشد ثباتهم أن يهزموا

ماكــر ذو بأس له متقدماً ... إلا وفر ورأسه المتقدم

صبغ الخيول برمحه حتى غدا ... سيان أشقرُ لونها والأدهمُ

ما شدَّ غضباناً على ملمومةٍ ... إلا وحل به البلاءُ المبرمُ

وله الى الاقدام نزعةُ هاربٍ ... فكأنما هو بالتقدمِ يسلمُ

بطل تورّث من أبيه شجاعةً ... فيها أنوف بنى الضلالة ترغم

يلق السلاح بشدة من بأسهِ ... فالبيض تسلمُ والرماح تحطم

عرفَ المواعظ لاتفيد بمعشرٍ ... صموّا عن النبأ العظيم كما عموا

وانصاع يخطب بالجماجم والكلا ... والسيف ينثر والمثقف ينظم

أو تشتكى العطاش الفواطم عندهُ ... وبصدر صعدته الفرات المفعمُ

لو سدّ ذى القرنين دون وروده ... نسفتهُ همتهُ بما هوَ أعظمُ

ولو استقى نهر المجرّة لارتقى ... وطويلُ ذابلهِ اليها سُلّمُ

حامى الظعينةِ أين منهُ ربيعة ... أم أين من عليا أبيهِ مكدم

فى كفه اليسرى السقاءُ يقله ... وبكفه اليمنى الحسام المخذمُ

مثل السحابة للفواطم صوبهُ ... فيصيب حاصبه العدوَّ فيرجمُ

بطل إذا ركب المطهم خلتهُ ... جبلاً أشمَّ يخفّ فيهِ مطهمُ

قسماً بصارمهِ الصقيلِ وإنّنى ... فى غيرِ صاعقة السما لا اقسمُ

لولا القضا لمحى الوجود بسيفه ... والله يقضى ما يشاء ويحكم

حسمت يديهِ المرهفات وإنه ... وحسامه من حدّهنّ لاحسمُ

فغدى يهم بأن يصول فلم يطق ... كالليثِ إذ أظفارُهُ يتقلّمُ

أمن الردى من كان يحذر بطشه ... أمن البغاث إذا أصيبَ القشعم

وهوى بجنب العلقمى فليتهُ ... للشاربينَ به يداف العلقمُ

فمشى لمصرعهِ الحسين وطرفه ... بين الخيام وبينه متقسمُ

الفاه محجوب الجمال كأنه ... بدر بمنحطمِ الوشيج ملثم

فأكبَّ منحنياً عليه ودمعه ... صبغ البسيطَ كأنما هو عندم

قد رامَ يلثمه فلم يرَ موضعاً ... لم يدمه عض السلاح فيلثمُ

نادى وقد ملأ البوادى صيحةً صم الصخور لهولِ لها تتألم
أأخي يهنيك النعيم ولم أخل ترضى بأن أرزى وأنت منعم
أأخي من يحمى بنات محمد إن صرن يسترحمن من لا يرحم
ماخلت بعدك أن تشل سواعدى وتكف باصرتى وظهرى يقصم
لسواك يلطم بالاكف فهذه بيض الظبا لك فى جبينى تلطمُ
ما بين مصرعك الفظيع ومصرعى إلا كما أدعوك قبلِ وتنعمُ
هذا حسامك من يذل به العدى ولواك هذا من به يتقدمُ
هونت يابن أبى مصارع فتيتى والجرح يسكنه الذى هو آلم
ياما لكا صدر الشريعة إننى لقليل عمرى فى بكاك متممُ

وله أيضاً رحمه الله

الله أى دم فى كربلا سفكا لم يجر فى الارض حتى أوقف الفلكا
وأى خيل ضلال فى الطفوف عدت على حريم رسول الله فانتهكا
يوم بحامية الاسلام قد نهضت له حمية دينِ الله إذ تُركا
رأى بأن سبيل الغي متبع والرشد لم تدر قوم أية سلكا
والناس عادت اليهم جاهليتهم كأن من شرع الاسلام قد أفكا
وقد تحكم بالاسلام طاغية يمسى ويصبح بالفحشاء منهمكا
لم أدر أين رجال المسلمين مضوا وكيف صار يزيد بينهم ملكا
العاصر الخمر من لؤم بعنصرهِ ومن خساسة طبع يعصر الودكا
هل كيف يسلم من شرك ووالده ما نزهت حمله هند عن الشركا
لئن جرت لفظة التوحيد فى فمه فسيفه بسوى التوحيد ما فتكا
قد أصبح الدين منه يشتكى سقما وما الى أحد غير الحسين شكا
فما رأى السبط للدين الحنيف شفاً إلا إذا دمه فى كربلا سفكا

وما سمعنا عليلا لا علاج لهُ إلا بنفس مداويه إذا هلكا
بقتله فاح للاسلام نشر هدى فكلما ذكرته المسلمون ذكا
وصان ستر الهدى من كل خائنة ستر الفواطم يوم الطف إذ هتكا
نفسى الفداء لفاد شرع والده بنفسه وبأهليه وما ملكا
وشبها بذبالِ السيف نائرَةً شعواء قد أوردت أعدائه الدركا
وأنجم الضمر للاعداء قد ظهرت نصب العيون وغطى النقع وجه ذكا
أحال أرض العدى نقعاً بجملته وللسماء سماً من قسطل سمكا
فانقص الأرضين السبع واحدة منها وزاد إلى أفلاكها فلكا
كسا النهار ثياب النقع حالكة لكن محياه يجلو ذلك الحلكا
فى فتية كصقور الجو تحملها أمثالها تنفض الاشراك والشبكا
قد أطلقوها وراء البرق آونة ليمسكوه أتت والبرق قد مسكا
الصائدين سباع الصيدان عندَت وما سوى سمرهم مدوا لها شركا
لم تمسِ أعداؤهم إلا على درك وجارهم أمن الأهوال والدركا
ضاق الفضاء على حرب بحربهم حتى رأت كل حرب ضيقاً ضنكا
ياويح دهر جنى بالطف بين بنى محمد وبنى سُفيان معتركا
حاشا بنى فاطم ما القوم كفوهم شجاعة لا ولا جوداً ولا نسكا
لكنها وَقعة كانت مؤسسة من الأولى غصبوا من فاطم فدكا
ماينقم الناس منهم غير أنهم ينهون أن تعبد الاوثان والشركا
شل الاله يدى شمر غدت على صدر ابن فاطمة بالسيف قد بركا
فكان ما طبق الادوار قاطبة من يومه للتلافى مأتماً وبكا
ولم يغادر جماداً لا ولا بشراً إلا بكاه ولاجنا ولا ملكا
فان تجد ضاحكاً منا فلا عجب اذ ربما بسم المغبون أو ضحكا
فى كل عام لنا بالعشر واعية تطبق الدور والأرجاء والسككا
وكل مسلمة ترمى بزينتهـــا حتى السماء رقت عن وجهها الحبكا

يا ميتاً ترك الألباب حائرة … وبالعراء ثلاثاً جسمه تركا
تأتي الوحوش له ليلا مسلمة … والقوم تجرى نهاراً فوقه الرمكا
ويل لهم ما اهتدوا منه بموعظة … كالدر مُنتضماً والتبرِ مُنسبكا
لم ينقطع قط من ارسال خطبته … حتى اذا رأسه فوق السنان حكا
والهفتاه لزين العابدين لقى … من طول علته والسقم قد نهكا
كانت عيادتهُ منهم سياطهم … وفى كعوب القنا قالوا البقاء لكا
جروه فانتهبوا النطع المعدله … وأوطأوا جنبه السعدان والحسكا
لامرت الريح فى كوفان طيبة … والغيث لاحل فى وادى الشئام وكا
وعذبَ اللهُ بالجانى بربهم … ففىَ دم السبط كلَ منهمُ شركا
ثم الصلاة على الهادى وعترته … ماناحت الورق أوجفن الغمام بكا

وقال أيضاً

ألا لا سقت كفى عطاشا العواسل … اذا أنا لم أنهض بثار الاوائلِ
وان أنا لم أوقد لظى الحرب بالظبا … فلا رجعت باسمى حداةُ القوافلِ
تفرسن فىَ المرضعات مهابة … فلا حد تتهن الظنونُ بباطلِ
رأينَ على وجهى حماية ضيغم … وُجرئَة مقدام وسطوةَ باسلِ
سأقتادُها بالهاشميين ضمراً … يجلنَ فيملأنَ الفلا بالصواهلِ
اذا صيح ياللثار فوقَ ظهورها … زففن الى الهيجاء زفَ الاجادل
تخالُ نعاماً تحتَ اسد ضراغم … وماهى الا الخيلُ تحتَ البواسلِ
أغض وماغاب المثقف عن يدى … وذو الشفراتِ البيض طوع أناملى
أيذهبُ ثار الهاشميينَ بالعدى … ويصبح ذاكَ الحقَ أكلةِ باطلِ
كرام بأرضِ الغاضرية عرسوا … فطابت بهم أرجاء تلك المنازلِ
أقاموا بها كالمزن فاخضرَ عودها … وأعشب من أكنافها كل ماحلِ

زهت أرضها من بشر كلِّ شمردلِ ... طويل نجاد السيف حلو الشمائلِ

يسر اذا قامت على ساقها الوغى ... وجالت ببيض الهند لا بالخلاخلِ

يكر بدرع الصبر حتى تخاله ... بدرع الصبر دلاص وهو بادى المقاتل

يفرق شملَ الجيش تفريق جائر ... ويَقسم بالبتارِ قسمة عادلِ

كأن لعزرائيل قد قالَ سيفهُ ... لك السلم موفوراً ويوم الكفاح لى

حموا بالظبا دين النبى وطاعنوا ... ثباتاً وخاضت جردهم بالجحافلِ

الى أن أحالوا الجو نقعاً وصبغوا ... بما استحلبته اللدنَ وجه الجنادل

وقد أنهلوا هندية البيض بالدما ... وراحت جياع الطير ملء الحواصل

ولماَّ دنت آجالهم رَحبوا بها ... كأن لهم بالموت بُلغة آملِ

فماتوا وهم أزكى الانام نقية ... وأكرمُ من يبكى له بالمحافلِ

عطاشا بجنب النهر والماء حولهم ... تباح الى الورَّادَ عذب المناهلِ

أبا حسن انَّ الذين عهدَتهم ... ثقال الخطى الا لكسب الفضائلِ

أعزيك فيهم يالكَ الخيرُ انهم ... مشوا لورود الموت مشية عاجلِ

أرادت بنو سُفيانَ فيهم مذلة ... وذلك من أبنائكَ صعبُ التناولِ

متى ذلَّ قوم أنت خلفت فيهمُ ... اباء بهِ يندقَّ أنفَ المجادلِ

نعمت بهم عيناً فقد سار ذكرهم ... كما قد فشى معروفهم فى القبائلِ

أعادوك يوم الطف حياً وجدَّدوا ... لعلياك ذكراً قبل ذا غير خامل

فلم تفجع الاَيام من قبل يومهم ... بأكرم مقتول لالأم قاتلِ

رعى الله خدراً كان من خوف أهله ... يمرَّ عليه الطيرُ مرةَ واجلِ

تزوُر الورى واديه وهو مقدس ... فيخلعُ تعظيما له كلَّ ناعلِ

فعاد كان البيض لم تنض حولهُ ... ولا ركزت فيه طوالُ الذوابلِ

تفرق أهلوه فأصبح مغنما ... تناهب منه الثقل أيدى الاراذلِ

لجناب السيد محمد حسين نجل السيد كاظم القزويني

(فى رثاء الزهراء البتول سلام الله عليها)

بسم الله الرحمن الرحيم

مالك لا العين تصوب أدمعا منكَ ولا القلبَ يذوب جزعا
فأيما قلب أتاه نبأ الشورى فما ذاب ولا تصدعا
أما وعى سمعك ماجرى بها فأيَّ سمع فاته وما وعى
وما دريتَ بالذينَ استنهضا جانبةَ الغيِّ فهبّت سرعا
سلا من الاحقاد سيف فتنة عاد بها أنفُ الرشاد أجدعا
والقحاها فتنة تحملُ فى نتاجها من الضلال البدعا
وانتهزاها فرصة فأحتلبا من ضرعها كأس النفاق مترعا
وأتبعا نهجَ الهوى وجانبا من الرسول شرعهُ المتبعا
فليت شعرى أيَّ عذر لهما وقد أساءآ بعدهُ ما صنعا
وأيَّ قربى وصلا منه وعن عترته حبل الولا قد قطعا
فقل لتيم لاهديت بعدما طاف أخوك بالضلال وسعى
خف لداعى الكفر نهضاً فانثنى يثقل أعباءِ الشقا مضطلعا
فقامَ وهوَ يستقيلُ عثرة كبا على الغيِّ بها فلا لعا
درى بأن فاطماً بضعته فما رَاى حرمتها ولا رَعى
كيف يطيبُ شيمة وعنصراً وعن اروم البغىِّ قد تفرّعا
واجتمع الناس عليه ضلة ففرقوا من الهدى ما اجتمعا
وأظهروا باطنة الكفر عمى مذ أبصروها فرصة ومطمعا
وخالفوا نص الولاء بعدما أماط فى وجه الرشاد برقعا

وغادَرُوا حقَّ البتولِ نهلة — تجرَّعوها بالضلالِ جُرعا
وافتتنوا من ولع بسورة — الدُّنيا فهاموا بالدَّنايا ولعا
واودعَ الثقلينِ فيهم فأبَوا — أن يحفظوا لأحمد ما استودعا
وجمعوا النار ليحرقوا بها — البيت الذى به الهدى تجمعا
بيت علا سمك الضراح رفعة — فكان أعلى شرفاً وأرفعا
أعزَّه الله فما تهبطُ فى — كعبتهِ الأملاكَ إلا خُضعا
بيت من القدس وناهيك به — محط أسرار الهدى وموضعا
وكان مأوى المرتجى والملتجا — فما أعزَّ شأنهُ وامنعا
فعادَ بعد المصطفى منتهكا — حريمهُ وفيئهُ موزَّعا
وأخرجوا منهُ علياً بعدما — ابيحَ منهُ حقهُ وانتزعا
قادوه قهراً بنجاد سيفه — فكيف وهو الصعب يمسى طيعا
فعادَ إلا أنه عن حقهَ — صدَّ وعن مقامه قد دفعا
ما نقموا منه سوى أن له — سابقة الاسلام والقربى معا
وأقبلت فاطم تعدو خلفهُ — والعينُ منها تستهلُّ أدمعا
فانتهروها بسياط قنفذ — وكسروا بالضرب منها أضلعا
فانعطفت تدعو أباها بحشى — تساقطت مع الدَّموع قطعا
يا أبتا هذا علي أعرضوا — عنهُ ضلالا وابن تيم تُبعا
أهتف فيهم لا أرى واعية — تعى ندائى لا ولا مستمعا
أمسى تراثى فيهمُ مُغتصباً — منىَّ وحقَّ بينهم مضيعا
وأنكفأت الى علي بعدما — تجرَّعت بالغيظ سماً منقعا
قالت أتغضى والنفاق صارخ — حتى استعاذ الدين منه فزعا
ونمت عن ظلامتى عفواً وانت — الموقظ للعزم إذا الداعى دعا
أحجمت والذئاب عدا وثبت — فاقتحمت منك العرين المسبعا
ولنت أخدعوك فى الضيم وما — عهدت منك أن تلين أخدعا

وكيف أضرعت على الذل لهم خدك وهو للعدى ماضرعا
عز عليك أن ترى تسومني من بعد عزى قيلة أن أخضعا
تهضمتني بالأذى ولم أجد ماوى اليه التجى ومفزعا
الفيتها مُعرضة عنى وما أبقت بقوس الصبر منى منزعا
فقال يابنت النبيّ احتسبي حقك فى الله وخلّي الجزعا
وأجملى صبراً فما ونيت عن دينى ولا أخطأ سهمى موقعا
فاسترجعت كاظمةً لغيظها مُبدية حنينها المرجّعا
حتى قضت من كمد وقلبها كاد بفرط الحزن أن ينصدعا
قضت ولكن مسقطاً جنينها مُولماً فؤادها مروّعا
قضت ومن ضرب السياط جنبها ما مهدت له الرزايا مضجعا
قضت على رغم العدى مقهورة ما طمعت أعينها أن تهجعا
قضت وما بين الضلوع زفرة من الشجى غليلها ان ينقعا

وله أيضاً رحمه الله

(فى رثاء الحسن الزكى عليه السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

أترى يسوغ على الظمأ مشرع وأرى أنابيب القنا لا تشرعُ
ما آن أن تقتادها عربية لاتستميل بها الروى والمرتع
تعلو عليها فتية من هاشم بالصبر لا بالسابغات تدرعوا
فلقد رمتنا النائبات فلم تدع قلباً تقيه أدرع أو أذرع
فالى م لا الهندى منصلت ولا الخطى فى رهج العجاج مزعزع
ومتى نرى لك نهضة من دونها الهامات تسجد للمنون وتركع
يابن الاولى وشجت بزابية العلى كرماً عروق اصولهم فتفرعوا
جحدت وجودك عصبة فتتابعت فرقاً بها شمل الضلال مجمع

جهلتك فانبعثت ورائدُ جهلها … أضحى على سفه يبوع ويذرع

تاهت عن النهج القويم فظالع … لا يَستقيمُ وعاثر لا يُقلعُ

فابرز بطلعتك الوجود فقد دجى … والبدر عادتهُ يغيبُ ويطلع

متطلباً أوتاركم من امة … خفوا لداعية النفاق وأسرعوا

خانوا بعترة أحمد من بعده … ظلماً وماحفظوا بهم مااستودعوا

فكأنما أوصى النبيُّ بثقله … أن لايصان فما رعوه وضيعوا

جحدوا ولاء المرتضى والكم وعى … منهم له قلب وأصغى مسمع

وبما جرى من حقدهم ونفاقهم … فى بيته كسرت لفاطم أضلع

وعدوا على الحسن الزكى بسالف … الأحقاد حين تألبوا وتجمعوا

وتنكبوا سنن الطريق وإنما … هاموا بغاشية العمى وتولعوا

نبذوا كتاب الله خلف ظهورهم … وسعوا لداعية الشقا لما دعوا

عجباً لحلم الله كيف تآمروا … جنفاً وأبناءُ النبوة تخلع

وتحكموا فى المسلمين وطالما … مرقوا عن الدين الحنيف وأبدعوا

أضحى يؤلب لابن هند حزبه … بغياً وسرب ابن النبي مزعزع

غدروا به بعد العهود فغودرت … أثقاله بين اللئام توزع

الله أى فتى يكابد محنة … يشجى لها الصخر الاصم ويجزع

ورزية جرت لقلب محمد … حزناً تكاد لها السما تتزعزع

كيف ابن وحى الله وهو به الهدى … أرمى فقام له العماد الارفع

أضحى يسالم عصبة أموية … من دونها كفراً ثمود وتبع

ساموه قهراً أن يلام ومالوى … لولا القضاء به عنان طيع

أمسى مضافاً يستباح حريمه … هتكا وجانبه الاعز الامنع

ويرى بنى حرب على أعرادها … جمراً تنال من الوصى ويسمع

مازال مضطهداً يقاسى منهم … غصصاً بها كأس الردى يتجرع

حتى إذا نفذ القضاء محتما … أضحى يدس اليه سم منقع

وغدا برغم الدين وهو مكابد ... بالصبر غلة مكمد لا تنقع
وتفتتت بالسم من أحشائه ... كبد لها حتى الصفا يتصدّع
وقضى بعين الله يقذف قلبه ... قطعاً غدت عمدا بها تتقطع
وسرى به نعش تود بناته ... لو يرتقى للفرقدين ويرفع
نعش له الروح الأمين مشيع ... وله الكتاب المستبين مودع
نعش أعزّ الله جانب قدسه ... فغدت له زمر الملائك تخضع
نعش به قلب البتول ومهجة ... الهادى الرسول وثقله المستودع
نثلوا له حقد الصدور فما يرى ... منهـا لقوس بالكنانة منزع
ورموا جنازته فعاد وجسمه ... غرض لرامية السهام وموقع
شكوه حتى أصبحت من نعشه ... تستل غاشية النبال وتنزع
لم ترم نعشك إذ رمتك عصابة ... نهضت بها أضغانها تتسرع
لكنها علمت بأنك مهجة الـ ... زهراء فابتدرت لحربك تهرع
ورمتك كى تصمى حشاشة فاطم ... حتى تبيت وقلبها متوجع
ما أنت إلا هيكل القدس الذى ... بضميره سر النبوة مودع
جلبت عليه بنو الدعى حقودها ... وأتته تمرح بالضلال وتتلع
منعته عن حرم النبي ضلالة ... وهو ابنه فلاى أمر يمنع
فكأنه روح النبي وقد رأت ... بالبعد بينهما العلائق تقطع
فلذا قضت أن لا يخط لجسمه ... بالقرب من حرم النبوة مضجع
لله أى رزية كادت لها ... أركان شامخة الهدى تتضعضع
رزء بكت عين الحسين ومن ... ذوب الحشا عبراته تتدفع
يوم انثنى يدعو ولكن قلبه ... ذاو ومقلته تفيض وتدمع
أترى يطيف بى السلو وناظرى ... من بعد فقدك بالكرى لا يهجع
أخى لا عيش يحوس خلاله ... رغد ولا يصفو لوردى مشرع
خلفتني مرمى النوائب ليس لى ... عضد أرد به الخطوب وأدفع

وتركتني أسفاً اردد بالشجى نفساً تصعده الدموع الهمع
أبكيك ياريّ القلوب لو أنهُ يجدى البكاء لظامىء أو ينفع

وله أيضاً

(فى رثاء سيد الشهداء عليه السلام)

((بسم الله الرحمن الرّحيمْ))

لعل الحيا حيى ببرقة ثهمد معاهد رسم المنزل المتأبد
مشى الدهر فى أطرافهن فاخلقت حوادثه من ربعها المتجدد
ألم بها فاهتزّ بهجة حسنها وصوح فيها ريقه الورق الندى
ومرابع ضل الركب فى جنباتها وكان بها بالانجم الزهر يهتدى
معاهد آلافى ومألفُ صبوتى ومسرح لذاتى ومنهل موردى
وقفت بها والعين ينهل دمعها على صحن خدّى كالجمان المبدد
وقائلة صبراً فما جزع الفتى بمجد ولا رجع الحنين بمسعد
أقول لها والوجد ملوء جوانحى لقد عز بعد الظاعنين تجلدى
سروا يطلبون العز بالبيض والقنا ضحى والمنايا السود منهم بمرصد
يزجون أعناق الجياد لواغباً تجوب الموامى فدفداً بعد فدفد
قصدن بهم أرض الطفوف فعرسوا على منهج كالسمهرى المقصد
بكل شديد الساعدين مشجعٍ لدى الروع مشبوج الأشاجع ملبد
وأغلب مفتول الذراعين باسل طويل نجاد السيف رحب المقلد
يلوث على ابن الغاب فى حومة الوغى جلابيب من نسج الدلاص المسرد
أغرّ على نهد أغر محجل جبيك القرى صافى السبيبة أجرد
يخوض به فى المأزق الضنك سابحاً بلجة بحر من دم الهام مزبد
هم عصمة اللاجى إذا هو يختشى وهم ديمة الراجى إذا هو يجتدى

إذا ماخبت نار الوغى شعشوا لها سيوفهم جمراً وقالوا توقد
ثقال الخطى لكن يخفون الوغى سراعاً بخرصان الوشيج المسدد
إذا أشرعوا سمر الرماح حسبتها كواكب فى ليلة من النقع اسود
أو أصدمت تحت العجاج كتائب جرى أصيد منهم لها إثر أصيد
يكرون والأبطال طائشة الخطى وشخص المنايا بالعجاجة مرتد
لو واجانباً عن مورد الضيم فانثنوا على الأرض صرعى سيداً بعد سيد
هووا للثرى نهب السيوف جسومهم عوار ولكن بالمكارم ترتدى
وأضحى يدير السبط عينيه لا يرى سوى جثث منهم على الترب ركد
أحاطت به سبعون الفاً فردها شوارد أمثال النعام المشرد
وقام عديم النصر بين جموعهم وحيداً يحامى عن شريعة أحمد
الى أن هوى للارض شلواً مبضعاً ولم يرو من حر الظما قلبه الصدى
هوى فهوى التوحيد وانطمس الهدى وحلت عرى الدين الحنيف المشيد
له الله مفطور الفؤاد من الظما صريعاً على وجه الثرى المتوقد
لوى فى هجير الشمس وهو معفر تظلله سمر القنا المتوقد
وأضحت عوادى الخيل من فوق صدره تروح إلى كر الطراد وتغتدى
وهاتفة من جانب الخدر ثاكل بدت وهى حسرى تلطم الخد باليد
وسقيت على عجف النياق أسيرة يطاف بها فى مشهد بعد مشهد
سرت تتهاداها علوج أمية فمن ملحد تهدين إلى شر ملحد

وله أيضاً

في رثاء سيد الشهداء عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لا صبر أو تجرى على عاداتها ... خيل تشن على العدى غاراتها
وتقودها شعث الرؤس شوائلا ... قبّ البطون تضج فى صهلاتها
وتثيرها شهباء تملأ جوها ... نقعاً يحط الطير عن وكناتها
فالى م يقتدح العدوّ بزنده ... نار الهوان فنصطلى جذوتها
أو ما دريت بأن آل أمية ... ثارت لتدرك منكم ثاراتها
وأتت كتائبهم يضيق بها الفضا ... حشداً تسدّ الأفق فى راياتها
جاءت ودون مرامها شول القنا ... كى ما تسود بجهلها ساداتها
عثرت بمدرجة الهوان فأقلعت ... نهضاً بعبأ الحقد عن عثراتها
وخطت بمستن الضلال على عمى ... نقفوا يريد الغىّ فى خطواتها
فهناك أقبل والحفاظ بفتية ... ماحطّ وخط الشيب فى وفراتها
بمدربين على الكفاح إذا خبت ... للحرب نار أوقدوا جمراتها
وثبت بمزدلف الهياج كأنها ... الآساد فى وثباتها وثباتها
هيجت بمخمصة الطوى ولطالما ... أتخذت أنابيب القنا أجماتها
يوم به الأبطال تعثر بالقنا ... والموت منتصب بست جهاتها
برقت به بيض السيوف فأمطرت ... بدم الكماة يفيض من هاماتها
فكأن فيه العاديات جآذر ... تختال من مرح على تلعاتها
وكأن فيه البازقات كواكب ... للرجم تهوى فى دجى ظلماتها
وكأن فيه الذابلات أراقم ... تنساب من ظما على هضباتها
وكأن فيه السابغات جداول ... أضحى يخوض الموت فى غمراتها

غنت لهم سود المنايا فى الوغى وصليل بيض الهند من نغماتها
فتدافعت مشى النزيف إلى الردى حتى كأن الموت من نشواتها
وتطلعت بدجى القتام أهلة لكن ظهور الخيل من هالاتها
تجرى الطلاقة فى بهاء وجوههم إن قطبت فرقاً وجوه كماتها
زالت بقارعة المنون بموقف يستوقف الأفلاك عن حركاتها
غرست به شجر الرماح وإنما قطفت نفوس الشوس من ثمراتها
حتى إذا نفذ القضاء وأقبلت زمر العدى تستن فى عدواتها
نشرت ذوائب عزها وتخايلت تطوى على حر الظما مهجاتها
وتفيأت ظلل القنا وكأنها شجر الأراك تفيأت عذباتها
وتعانقت هى والسيوف وبعدذا ملكت عناق الحور فى جناتها
وتناهبت أشلاءهم قصد القنا ورؤسهم رفعت على أسلاتها
وانصاع حامية الشريعة ظامئاً ما بل غلته بعذب فراتها
أضحى وقد جعلته آل أمية شبح السهام رمية لرماتها
حتى قضى عطشاً بمعترك الوغى والسمر تصدر منه فى نهلاتها
وجرت خيول الشرك فوق ضلوعه عدواً تجول عليه فى حلباتها
ومخدرات من عقائل أحمد هجمت عليها الخيل فى أبياتها
من ثاكل حرى الفؤاد مروعة أضحت تجاذبها العدى حبراتها
ويتيمة فزعت لجسم كفيلها حسرى القناع تعج فى أصواتها
أهوت على جسم الحسين وقلبها المصدوع كاد يذوب من حسراتها
وقعت عليه تشم موضع نحره وعيونها تنهل فى عبراتها
ترتاع من ضرب السياط فتنثنى تدعو سرايا قومها وحماتها
أين الحفاظ وفى الطفوف دماؤكم سفكت بسيف أمية وقناتها
أين الحفاظ وهذه أشلاؤكم بقيت ثلاثاً فى هجير فلاتها
أين الحفاظ وهذه أبناؤكم قتلى تناهبت السيوف طلاتها

أين الحفاظ وهذه أطفالكم ذبحت عطاشا فى ثرى عرصاتها
أين الحفاظ وهذه فتياتكم حملت على الأقتاب بين عداتها
حملت برغم الدين وهى ثواكل عبرى تردد بالشجى زفراتها
فمن المعزّى بعد أحمد فاطماً فى قتل أبناها وسبى بناتها

وله أيضاً

فى رثاء سيد الشهداء عليه السلام

(بسم الله الرّحمن الرّحيم)

هى الدار لا وردى بها ريق غمر ولا روض آمالى بها مُونق نضر
إذا استمطرت وبل الغمائم جادها من العين دمع لا رشيح ولا نزر
لو أنك يوم البين تشهد موقفى بها مذ أقام الوجد وارتحل الصبر
تيقنتنى الخنساء أرثى لما بها وأندبها شجواً على انها صخر
ورأتك عنى لا تسل عن صبابتى فما هاجنى نؤى ولا أرسم دثر
ولكن شجتنى وقعة الطف فانبرى لها بالحشى وجد يضيق به الصدر
فيا وقعة الطف التى بمُصابها تزلزل ركن الدين واعتصم الكفر
اسودت وجه الدهر خزياً وإنما أتيت بما لم يأت فى مثله الدهر
ملأت بها صدر الفضاء مرنةً فأصبحت الدنيا وفى سمعها وقرُ
مصاب أصاب المصطفى منه فادح بكت حزناً من رزئه فاطم الطهر
عداة عدت أبناء حرب فجاجلت لها زمر لا يستطاع لها حصر
وثارت بها أحقادها فتطلبت من المصطفى ثارات ما فعلت بدر
وجاءت على جهل تحاول إمرة على من له من دونها النهى والأمر
وسامته أن ينقاد للم ضارعاً لديها ويأبى العز أن يضرع الحرّ
فقال ردى يا نفس من سورة الردى فمنذ ورود الضيم يستعذب المرّ

وحفت به من آله خير فتية ... لها ينتمي المجد المؤثل والفخرُ
إذا هي سارت في دجى الليل أزهرت ... وباهت سوارى النجم أوجهها الزهر
بكل كمي فوق أجرد سابح ... يتيه به في مشية الدل والكبر
إذا خف في الهيجاء وقرّ متنه ... بنجدة بأس فاطمئن لهُ ظهر
ويلطم خد الارض لكن وجهها ... بنضح دم الأعداء لا اللطم يحمرّ
هم القوم من عليا لوي وغالب ... بهم تكشف الجلى ويستدفع الضر
يجبون هندى السيوف بأوجه ... تهللَ من لألاء طلعتها البشرُ
يلفون آحادَ الألوف بمثلها ... إذا حل من معقود راياتها النشر
بيوم به وجه المنون مقطب ... وحدّ المواضى باسم الثغر يفتر
إذا اسود يوم النقع أشرقن بالبها ... لهم أوجه والشوس ألوانها صفر
يخوضون بحر الحرب حشداً وإنما ... تلاطم من موج السيوف به غمرُ
وما وقفوا في الحرب الا ليعبروا ... الى الموت والخطى من دونه جسر
يكرون والابطال نكصاً تقاعست ... من الخوف والآساد شيمتها الكر
الى أن ثووا تحت العجاج بمعرك ... هو الحشر لا بل دون موقفه الحشر
وماتوا كراماً تشهد الحرب أنهم ... أباة إذا ألوى بهم حادث نكرُ
عليهم من الهندى بيض عصائب ... تروق ومن وشي الدما حلل حمر
وعادَ أبي الضيم بين عداته ... وناصره البتار والارن المهر
فغبر في يوم الكفاح بأوجه الـ ... كتائب والآفاق شاحبة غبرُ
فتى ترجف السبع الطباق اذا رمت ... بصاعقةٍ الاقدار أنملهُ العشرُ
إذا جن ليل النقع جرد سيفه ... فينشق فيه من سنا برقه فجرُ
ويورده مثل اللجين بهامهم ... فيصدر عنها وهو من علق تبر
إذا نظمت حبّ القلوب قناتهُ ... فللسيف في أعناق أعدائه نثر
فلا الوتر وتر حين تقترع الظبي ... ولا الشفع شفع حين تشتبك السمر
ولو شاء ان يفني الأعادي لزلزل الـ ... وجود بهم لكنما قضي الامرُ

وآثر أن يسعى إلى الموت صابراً ... ونفس أبى الضيم شيمتها الصبرُ

فأمضى على الرمضاء شلواً تناهبت ... حشاهُ العوالى والمهنّدةُ البترُ

قضى بين أطراف الأسنة ظامئاً ... بحر حشاً من دون غلتها الجمرُ

فلهفى عليهِ فوقَ سالية الثرى ... على جسمه تجرى المسومة الضمر

أبا حســن شكوى اليك وإنها ... لواعج أشجان يجيش بها الصدرُ

أتدرى بما لاقت من الكرب والبلا ... وما واجهت بالطف أبناؤك الغرُّ

أعزيك فيهم إنهم وردوا الردى ... بأفئدة ما بلّ غلتهــا قطرُ

وثاوين فى حرّ الهجيرة بالعرى ... عليهم سوافى الريح بالترب تنجر

متى أيهــا الموتور تبعثُ غارة ... تعيد العدى والبر من دمهم بحر

أتغضى وأنت المدرك الثار عن دم ... برغم الهدى أضحى وليس له وتر

وتلك بجنب الطف فتيان هاشم ... ثوت تحت أطراف القنا دمها هدر

فلا صبر حتى ترفعوها ذوابلا ... من الخط لا يلوى بخرصانها كسر

وتقتدحوها بالصوارم جذوةً ... من الحرب يصلى جمرها الجحفل المجر

وتبتعثوها فى المغار صواهلا ... من الخيل مقروناً بأعرافها النصر

فكم نكأت منكم أميةُ قرحة ... إلى الحشر لا يأتى على جرحها السبر

فمن صبية قد أرضعتها أميةٌ ... ضروع المنايا والدماء لها درّ

فها هى صرعى والسهام عواطف ... حُنواً عليها والرمال لها حجر

ومن حرة بعد المقاصير أصبحت ... بمقفرة كالجمر يوقدها الحر

وزاكية لم تلف فى النوح مسعداً ... سوى أنها بالسوط يزجرها زاجر

ومذعورة أضحت وخفاق قلبها ... تكاد شظاياه يطيرُ بها الذعرُ

ومذهولة من دهشة الخيل أبرزت ... عشية لا كهف لديها ولا خدر

تُجاذبها أيدى العدوّ خمارَها ... فتستر بالأيدى إذا أعوز الستر

سرت تتراماها العداة سوافراً ... يروح بها مصر ويغدو بها مصر

ربائب خدر أين منهن خطة الـ ... وامى ولا يدرين ما السهل والوعر

تطوف بها الأعداء في كل مهمه فيجذبها قفر ويقذفها قفر

للسيد ميرزا صالح القزويني

بسم الله الرحمن الرحيم

أيقعدني عن خطة المجد لائم قصير الخطا من أقعدته اللوائمُ
سأركبها مرهوبة سطواتها تطيرُ خوافيها بها والقوادم
علىّ لربع المجد وقفة ماجد تناشده عنّي السيوف الصوارم
وأبسم مهما أبرقت بركامه ولا برق حزوى ان سرى وهو باسم
وأرتاح إن هبت به ريح زعزع من الموت لاما روحته النسائم
فيا خاطب العلياء والموت دونها رويدك قد قاومت من لا يقاوم
بخلتَ عليها بالحياة وإنها لأكرم من تهدى اليه الكرائم
إذا علقت نفس امرء بوصالها ورامت مراماً دونه حام حائم
فخاطبها الهندي والموت عاقد وعمرك مهر والنثار الجماجمُ
لذاك سمت نحو المعالي نفوسنا وهانت عليها القارعات العظائم
فأي قتيل ما أقيمت بربه فاما عليه أو عليها المسائم (المآتم)
سل الطف عن أهلي وإن كنت عالماً فكم سائل عن أمره وهو عالم
غداة ابن حرب سامها الظيم فارتقت بهم للمعالي الغرّ أيد عواصم
وقاد لها الجيش اللهام ضلالة متى روعت أسد العرين البهائم
فشمر للحرب العوان شمردل سميراه يوم الروع لدن وصارم
رماها بآساد الكريهة فتية نماها الى المجد المؤثل هاشم
مساعير حرب فوق كل مُضمر مديد عنان لم تخنه الشكائم
مناجيب لا مستدفع الضيم خائب لديهم ولا مسترفد الرفد نادم
فما العيش إلا ما تنيل أكفهم وما الموت إلا ماتنال الصوارم

سرت كالنجوم الزهر حفت بمشرق ... هو البدر لا ما حجبته الغمائم
وزارت عراص الغاضرية ضحوة ... وموج المنايا حوله متلاطم
بيوم كظل الرمح ما فيه للفتى ... سوى السيف والرمح الرديني عاصم
ومدت به شمس النهار رواقها ... فحجبها ليل من النقع قاتم
تراكم داجي النقع فيه فأشرقت ... وجوه وأحساب لهم وصوارم
أبا حسن يهنيك ما أصبحوا به ... وأن كان للقتلى تقام المآتم
لأورثتهم مجداً وما كان حبوة ... ولكن نصفاً في بنيك المكارم
مشوا في ظلال السمر مشيتك التي ... لها خضعت أسد العرين الضراغم
وراحوا وما حلت حباعزهم يد ... ولا وهنت في الروع منها العزائم
وما برحوا حتى تفانوا ومن يقف ... كموقفهم لا تتبعنه اللوائمُ
رعوا ذمة المجد الأثيل عماده ... فما رعيت للمجد فيها الذمائم
عطاشا على البوغا تمج دماؤهم ... فتنهل منها الماضيات الصوارم
تشال بأطراف الرماح رؤسها ... كزهر الدراري أبرزتها الغمائم

للشيخ صالح الكواز

((بسم الله الرحمن الرحيم))

لي حزن يعقوب لا ينفك ذا لهب ... لصرع نصب عيني لا الدم الكذبِ
وغلمة من بني عدنان أرسلها ... للجد والدها في الحرب لا اللعب
ومعشر راودتهم عن نفوسهم ... بيض الظباغير بيض الخرد العرب
فأنعموا بنفوس لا عديل لها ... حتى اسيلت على الخرصان والقضب
فانظر لأجسادهم قد قد من قبل ... أعضاؤها لا إلى القمصان والاهب
كل رأى ضر أيوب فما ركضت ... رجل له غير حوض الكوثر العذب
قامت لهم رحمة الباري تمرضهم ... صرعى فلم تدعهم للحلف والغضب
وموجين نهار المشرفية في ... ليل العجاجة يوم الروع والرهب

وآنسين من الهيجاء نار وغى ... في جانب الطف ترمى الشهب بالشهب
ورازقى الطير ما شاءت قواضبهم ... من كل شلو من الأعداء مقتضب
ومبتلين بنهر ما لطاعمه ... من الشهادة غير البعد والحجب
فلن تبل ولا في غرفة أبداً ... منه غليل فؤاد بالظما عطب
تهش فيها على آساد معركة ... هش الكليم على الاغنام للعشب
فيمموها وفي الايمان بيض ظباً ... وما لهم غير نصر الله من إرب
إذا انتضوها بجمع من عدوهم ... فالهام ساجدة منها على الترب
حتى قضوا فغدى كل بمصرعه ... سكينة وسط تابوت من الكثب
فليبك طالوت حزناً للبقية من ... قد نال داود فيه أعظم الغلب
أضحى وكانت له الاملاك حاملة ... مُقيداً فوق مهزول بلا قُتب
يرنو إلى الناشرات الدمع طاوية ... أضلاعهنّ على جمر من النوب
والعاديات من الفسطاط ضابحة ... والموريات زناد الحزن باللهب
والذاريات تراباً فوق أرؤسها ... حزناً لكل صريع بالعرى ترب
والمرسلات من الاجفان عبرتها ... والنازعات بروداً في يد السلب
ورب مرضعة منهن قد نظرت ... رضيعها فاحص الرجلين في الترب
تشوط عنه وتأتيه مكابدة ... من حاله وظما ها أعظم الكرب
فقل بهاجر إسماعيل أحزنها ... متى تشط عنه من حر الظما تأب
وما حكتها ولا أم الكليم أسى ... غداة في اليم ألقته من الطلب
هذي إليها ابنها قد عاد مرتضعاً ... وهذه قد سقى بالبارد العذب
فأين هاتان ممن قد قضى عطشاً ... رضيعها ونأى عنها ولم يأب
بل آب مذ آب مقتولا ومنتهلا ... من نحره بدم كالغيث منسكب
كانت ترجى عزاء فيه بعد أب ... له فلم تحظ بابن لا ولا بأب
شاركنها بعموم الجنس وانفردت ... عنهن فيما يخص النوع من نسب
فأصبحت بنهار لاذكاء له ... وباتت الليل في جو بلا شهب

وغلمة من بنى الزهراء مربطة — بالحبل بين بنى حمالة الحطب
كأن كل فؤاد من عدوهم — صخر بن حرب غدى يفنيه بالحرب
ليت الاولى أطعموا المسكين قوتهم — وتاليه وهم فى غاية السغبِ
يرون بالطف أيتاماً لهم أسرت — يستصرخون من الآباء كل أبى
وأرؤساً سائرات بالرماح ر مى — مسيرها علماء النجم بالعطبِ
ترى نجوماً لدى الآفاق سائرة — غير التى عهدت بالسبعة الشهب
لم أدر والسمر مذ بانت بها اضطربت — من شدة الخوف أو من شدة الطرب
كواكب فى سما الهيجاء ثابتة ً — سارت ولكن بأطراف القنا السبب

وله أيضاً رحمه الله

أغابات ُأسد أم بروج كواكب — أم الطف فيها أستشهدوا آل غالبِ
ونشر الخزامى سار تحمله الصبا — أم الطيب من نشر الكرام الاطائب
وقفت بها رهن الحوادث أنثنى — من الوجد حتى خلتنى قوس حاجب
تمثلت فى أكنافها ركب هاشم — ترامت اليها منه خوض الركائب
أتوها وكل الارض ثغر فلم تجد — لهـا ملجأ إلا حدود القواضب
وسمراً إذا مازعزعوها حسبتها — من اللين اعطاف الحسان الكواعب
وإن أرسلوها فى الدروع رأيتها — أشد نفوذاً من أخى الرمل واثب
هم القوم توم للعـلاء وليدهم — وناشئهم للمجد أصدق صاحب
إذا هو غنته المرضع بالثنا — صغى آنسا بالمدح لا بالمحالب
ومن قبل تلقين الاذان يهزه — نداء ٌ صريخٍ أو صهيل سلاهب
بنفسى هم من مستميتين كسروا — جفون المواضى فى وجوه الكتائب
وصالوا على الاعداء اسداً ضواريا — بعوج المواضى لا بعوج المخالب
تراهم وإن لم يجهلوا يوم سلمهم — أقل ظهوراً منهم فى المواكب
إذا نكرتهم فى الغبار عجاجة — فقد عرفتهم قضبهم فى المضارب

بهاليل لم يبعث لها العتب باعث إذا فرط الكسلان نول المعاتب
فحاشاهم صرعى ومن فتياتهم بهم قد أحاط العتب من كل جانب
تعاتبهم وهي العليمة أنهم يريثون بما يقتضى قول عاتب
ومذهولة في الخطب حتى عن البكا فتدعو بطرف جامد الدمع ناضب
تلي بنو ذبيان أصوات صبية لهم قتلت صبراً بايدى الأجانب
وصبيتكم قتلى وأسرى دعت بكم فما وجدت منكم لها من مجاوب
وما ذاك مما يرتضيه حفاظكم قديماً ولم يعهد لكم في التجارب
عذرتكمُ لم أتهمكم بجفوة ولا ساورتكم غفلة في النوائب
شكت وارعوت إذ لم تجد من يجيبها وما في الحشا ما في الحشاغير ذاهب
ومدت إلى نحو الغريين طرفها ونادت أباها خير ماش وراكب
أبا حسن إن الذين نماهمُ أبو طالب بالطف ثار لطالب
تعاوت عليهم من بني صخر عصبة لثارات يوم الفتح حرى الجوانب
فساموهم إما الحياة بذلة أو الموت فاختاروا أعز المراتب
فها هم على الغبراء مالت رقابهم ولما تمل من ذلة في الشواغب
أُصيبوا ولكن مقبلين دماؤهم تسيل على الأقدام دون العراقب

للسيد ابراهيم الطباطبائي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قطعت سهول يثرب والهضابا على شذنية تطوى الشعابا
سرت تطوى الفدافد والروابي وتجتاز المفاوز والرحابا
إذا انبعثت يثور لها قتام لوجه الشمس تنسجه نقابا
يجشمها المهالك مشمعل يخوض من الردى بحراً عبابا
هزبر من بني الكرار أضحى يؤلب للوغى أسداً غضابا

غداة تألبت أرجاس حرب — لتدرك بالطفوف لها طلابا
فكر عليهم بليوث غاب — لها اتخذت قنا الخطى غابا
وأروع لم تروعه المنايا — إذا ازدلفت تجاذبه انجذابا
يهز مثقفاً ويسل عضباً — كومض البرق يلتهب التهابا
نضى للحرب قرضاباً صنيماً — أبى إلا الرقاب له قرابا
رمى ورموا سهام الحتف حتى — إذا ما أخطئوا ارى أصابا
إلى أن خر منعفراً كسته — سوافى الريح غادية ثيابا
فوافته الفواطم معولات — بندب منه صم الصخر ذابا
وزينب ثاكل تدعو بقلب — مصاب يملأ الدنيا مصابا
أيا غيث الورى ان عم جذب — وغوثهم إذا ما الدهر نابا
لقد سلب العدى بالرغم منا — رداء الصون قسراً والحجابا
على رغم العدى والدين أضحت — بنو حرب تجاذبها النقابا
بفرط حنينها والدمع أمست — تبارى الرعد والغيث انسكابا

وله أيضاً رحمه الله

وعيت هذيم واعية الليالى — فما لنوائب الدنيا ومالى
رمت مضراً بثالثة الأثافى — ضحى فبكت بأربعة خصال
ربوع المجد مقفرة خوالى — يرن بها صدى الحجج الخوالى
خلاعنها الأنيس سوى أشج — بعافى الربع ذى رمم بوالى
فأين صهيل مقربة المذاكى — بها وأين غوغاء الرجال
وأين السمر مركزة لزاها — وبيض الهند محدثة الصقال
وقفت أعض من جزع يمينى — وقد أدمى العضاض بها شمالى
أضل لها بولولة كأنى — سليم بين ذى سلم وضال
قصدت مسلماً فذكرت فيها — أبى الضيم ذا الكرم السجال

غداة الطف حين طغاة حرب عكفن عليه باللدن الطوال
فشل سوامها بالطعن شزراً وبالضرب المدهده للقلال
وأبيض ينثني بالبيض حمراً تقد البيض من سود القذال
إذا احتض الكميت تكفنته أراقم من بني عم وخال
تخالهم إذا ركبوا العوادي جبالا قد ركبن على جبال
لأن سبق الزمان بها أخيراً فقد سبقوا الأواخر والاوالي
أبات من بني مضر حماة حموا خدر الفواطم بالنضال
الى أن حان حينهم فألووا بعزمهم الى شرف المعالي
ولم يال أبن هادي الخلق فرداً لدى جمع ابن ملحدة الضلال
غداة السبط وهو نبيل فهر غدى غرضاً لغاشية النبال
فصار اذا أصابته سهام تكسرت النصال على النصال
تعسفها وضرب الهام يرغوا كما ترغوا مخطمة الجمال
إذا سيم الهوان انصل يرمى بمثل شواظ نضنضة الصلال
يموج السرج منه بمستقر عليه يجول في ضنك المجال
تضيق بمنكبيه الدرع حتى يشق مضاعف الردد الدخال
فكيف يعوق مختلساً دراكاً عليه موصل الردد المذال
وكيف اعتاق في شرك المنايا فتى دق الرعال على الرعال
فتى لعدوه داء عضال ويشفي كل ذي داء عضال
فتى فقدت نساء نزار فيه فتى فتيانها رجل الرجال
فتى يلقى الوجود بطلق وجه شمائله أرق من الشمال
تمر به رواحلها خفافاً فيصدرها بأوعية ثقال
وما برحت بناديه الأماني تنادي الركب حي على النوال
فقصر في المقال فلست تحصي الـ مكارم منه في طول المقال
وكم قد قلت للساري ألا احبس قلوصك واقبض يد السؤال

ولاتحلل يداك لها عقالا … فأيدى العيس أجدر بالعقال
لمن بعد الحسين تشدّ رحلا … حرام بعده شد الرّحال
عجبت يموت من ظمأ ويجرى اا … فرات العذب يطفح بالزلال
له الماء الحلال فكيف حرب … تخاؤه عن الماء الحلال
فقل فى عاطش أرجاس حرب … صوادر منه بالأسل النهال
ويهوى فى الرمال لحر وجه … ولم تهوى النجوم على الرمال
يعلى مثل بدر التمّ منه … كريم بالمثقفة العوالى
ويبق مثل قرن الشمس جسم … له بهجير حرّ الشمس صالى
ورب مصونة للطهر طه … تبدت تستشيط من الحجال
تغالى لو تصاع بصون وجه … وصون الوجه عند الحر غالى
تجاذبها بنو الورهى حلاها … فتدفع باليمين وبالشمال
فيا لمواصف عصفت فهبت … بلابلها ولم تخطر ببالى
ويا لرزيّة لحست فألقت … هنالك توأما بعد الحيال
فهل تلد المنون لها مثيلا … لقد عقمت بمعدوم المثال

من قصيدة طويلة للسيد عبد المطلب

ابن السيد داود الحلى رحمهما الله

((بسم الله الرحمن الرحيم))

بأبي الثابت فى الحرب على … قدم ما هزها الخوف براحا
كلما خفت بأطواد الحجى … زاد حلماً خف بالطود رتجاحا
مسعر لن تخب نيران الوغى … جرد العزم وأوراها إقتداحا

لم يزل يرمى به الحلم على ... جمرها صبراً وقد شبت رماحا
كلما جدت به الحرب رأى ... جدها فى ملتقى الموت مزاحا
ان يخنه السيف والدرع لدى ... مُلتقى الخيل اتقاء وكفاحا
لم يخنه الصبر والعزم إذا ... صرت الحرب ادراعاً واتشاحا
رب شهباءَ رداح فلها ... حين لاقت منه شهباء رداحا
كلما ضاق به صدر الفضا ... صدره زاد اتساعاً وانشراحا
ساورت منه لدى أطرافه ... صل رمل ينفث الموت الصراحا
فمشى قدماً له فى فتية ... كأسود الغاب يغشون الكفاحا
يسبقون الجرد فى الهيجا اذا ... صائح الحى بهم فى الروع صاحا
ويمدون ولكن أيدياً ... للعدى تسبق بالطعن الرماحا
أيدياً فى حالة تنشى الردى ... وبأخرى تمطر الجود سماحا
فهى طوراً بالندى تحيي الورى ... وهى طوراً أجل كان متاحا
بأبى أفدى وجوهاً منهم ... صافحوا فى كربلا فيها الصفاحا
أوجهاً يشرقن بشراً كلما ... كلح العام ويقطرن سماحا
تتجلى تحت ظلماء الوغى ... كالمصابيح التماعاً والتماحا
أرخصوا دون ابن بنت المصطفى ... أنفساً شاقت الى الله رواحا
فقضوا صبراً ومن أعطافهم ... أرج العز بثوب الدهر فاحا
لم تذق ماء سوى منبعث ... من دم القلب به غصت جراحا
أنهلت من دمها لو أنهُ ... كان من ظامى الحشا يطفى التياحا
عريت فهى على أن ترتدى ... بنسيج الترب تمتاح الرياحا
وتبقوا أجدلاً من عزة ... لسوى الرحمن لم يخفض جناحا
مفرداً ليس له من ناصر ... يمنع الظهر إذا عم الصباحا
يتلقى مرسل النبل بصدر ... وسع الخطب وقد سد البطاحا
فقضى لكن عزيزاً بعدما ... حطم السمر كما فلّ الصفاحا

ثاوياً ما نقمت منه العدى ... صرعة قد أفنت الشعر امتداحا
ونواعيها مدى الدهر شجى ... يتجاوبن مساءً وصباحا
يا صريعاً نهبت منه الظبا ... مهجة ذابت من الوجد التياحا
يا لظى عطشا فوق الثرى ... والروى من حوله ساغ قراحا
هدموا فى قتله ركن الهدى ... واستطاحوا عمد الدين فطاحا
بكت البيض عليه شجوها ... والمذاكى يتصاهلن نياحا
أىّ يوم ملأ الدنيا أسى ... طبق الكون عجيجاً وصياحا
يوم أضحى حرم الله به ... للمغاوير على الطف مباحا
أبرزت منه بنات المصطفى ... حائرات يتقارضن المناحا
أيها المدلج فى زيافة ... تنشر الأكم كما تطوى البطاحا
فاذا جئت الغريين أرح ... فلقد نلت بمسراك النجاحا
صل ضريح المرتضى عنى وخذ ... غرب عتب يملأ القلب جراحا
قل له يا أسد الله أستمع ... نفثة ضاق بها الصدر فباحا
كم رضيع لك بالطف قضى ... عاطشاً يقبض بالراحة راحا
أرضعته حلم النبل دماً ... من نجيع النحر لا الدر القراحا
ولكم ربة خدر ما رأى ... شخصها الوهم ولا بالظن لاحا
أصبحت ربة كوروبها ... ترقل العيس غدواً ورواحا
سلبت أبردها فالتحفت ... بوقار صانها عن أن تباحا
واكتست برداً من الهيبة قد ... ردّ عنها نظر العين الثماحا
لو تراها يوم أضحت بالعرى ... جزعاً تندب رحلا مستباحا
حيث لا من هاشم ذو نخوة ... دونها فى كربلا يدمى السلاحا
لنسفت الترب عن كبش وغى ... قارع الأسد وأفناها نطاحا
وتسكنت حشاً من حرة ... قد ترى فى قلبها الرعب فطاحا
ولا طلقت من الأسر فتى ... كاد أن يقضى من الغل أجتياحا

من قصيدة للازرى رحمه الله تعالى

فى رثاء العباس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

يا للرجال لحادث متفاقم لو حل هابطة لذن شمامها
وكذلك الدنيا متى تحسن تسيء وبمثل ذلك تنقضى أيامها
والغيث يلقى الشم قبل هضابها فلتخش معضلة الخطوب عظامها
فانهض الى الذكر الجميل مشمراً فالذكر أبقى ما اقتنته كرامها
أو ما أتاك حديث وقعة كربلا أنى وقد بلغ السماء قتامها
يوم أبو الفضل استجار به الهدى والشمس من كدر العجاج لثامها
يحمى عرينته ودمدم دونها ويذب من دون الشرى ضرغامها
والبيض فوق البيض تحسب وقعها زجل الرعود اذا اكفهر غمامها
من باسل يلقى الكتيبة باسماً والشوس يرشح بالمنية هامها
وأشم لا يحتل دار هضيمة أو يستقل على النجوم رغامها
ألم تكن تدرى قريش أنه طلاع كل ثنية مقدامها
بطل أطل على العراق مجلياً فاعصوصبت فرقاً تمور شئامها
وشأ الكرام فلا ترى من أمة للفخر إلا ابن الوصى أمامها
هو ذاك موئل رأيها وزعيمها لو جل حادثها ولد خصامها
وأشدها باساً وأرجحها حجى لو ناص موكبها وزاغ قوامها
من مقدم ضرب الجبال بمثلها من عزمه فتزلزلت أعلامها
ولكم له من ضربة مضرية قد كاد يلحق بالسحاب ضرامها
أغرت به عصب ابن حرب فانثنت كلمى الجباه مطاشة أحلامها
ثم انثنى نحو الفرات ودونه حلبات عادية يصل لجامها

فكأنه صقر بأعلى جوها جلا لخلق ما هناك حمامها
أو ضيغم شثن البراثن ملبد قد شد فانتثرت ثبى أنعامها
فهنا لكم ملك الشريعة واتكى من فوق قائم سيفه قمقامها
فأبت نقيبته الزكية ريها وحشا ابن فاطمة يشب ضرامها
فكذا لكم ملأ المزاد وزمها وانصاع يرقل بالحديد همامها
حتى إذا دانى المخيم جلجلت سوداء قد ملأ الفضا ارزامها
فجلا تلاتلها بجاش ثابت فتقاعست منكوسة أعلامها
ومذ استطال عليهم متطلعاً كالأيم يقذف بالشواظ سمامها
حسمت يديه يد القضاء بمبرم ويد القضا لم ينتقض إبرامها
واعتاقه شرك الردى دون الورى إن المنايا لاتطيش سهامها
الله أكبر أى بدر خر عن أفق الهداية فاستشاط ظلامها
فمن المعزى السبط سبط محمد بفتى له الأشراف طأطأ هامها
وأخ كريم لم يخنه بمشهد حيث السراة كبا بها إقدامها
تالله لم أنس ابن فاطم إذ جلا عنه العجاجة يسبكر قتامها
من بعد أن حطم الوشيج وثلمت بيض الصفاح ونكست اعلامها
حتى إذا حم البلاء وآن ما أيدى القضاء جرت به أقلامها
وافى به نحو المخيم حاملا من شاهق علياء عز مرامها
وهوى عليه ما هنالك قائلا اليوم بان عن اليمين حسامها
اليوم سار عن الكتائب كبشها اليوم بان عن الهداة إمامها
اليوم آل الى التفرق جمعنا اليوم حل عن البنود نظامها
اليوم نامت أعين بك لم تنم وتسهدت أخرى فعز منامها
أشقيق روحى هل تراك علمت إذ غودرت وانثالت عليك لئامها
أن خلت أطبقت السما على الثرى أودكدكت فرق الربى أعلامها
لكن أهان الخطب عندى أننى بك لاحق أمراً قضى علامها

﴿ من قصيدة للشيخ عبد الحسين بن الشيخ ابراهيم العاملى ﴾

فى رثاء علىّ الاكبر

((بسم الله الرّحمن الرّحيم))

حجرٌ على عينى يمر بها الكرى … من بعد نازلة بعترة أحمد

أقمار تم غالها خسف الردى … واغتالها بصروفه الزمن الردى

شتى مصائبهم فبين مكابدٍ … سُما ومَنحور وبين مُصفد

سل كربلا كم من حشى لمحمد … نهبت بها وكم استجذت من يد

ولكم دم زاك أريق بها وكم … جثمان قدس بالسيوف مبدّدِ

وبها على صدر الحسين ترقرقت … عبراته حزناً لأكرم سيد

وعلىّ قدر من ذؤابةِ هاشم … عبقت شمائله بطيب المحتدِ

أفديه من ريحانة ريانة … جفت بحرّ ظماً وحر مهند

بكر الذبول على نضارة غصنه … إن الذبول لآفة الغصن الندى

لله بدر من مراق نجيعه … مزج الحسام لجينه بالعسجدِ

ماء الصبا ودم الوريد تجاريا … فيه ولاهب قلبه لم يخمد

لم أنسه مُتعمماً بشبا الظبا … بين الكماة وبالأسنةِ مرتدى

يَلقى ذَوابلها بذابل معطفٍ … ويشيم أنصلها بجيد الجيد

خضبت ولكن من دم وفراته … فاخضر ريحان العذار الاسود

جمع الصفات الغر وهى تراثهُ … عن كل غطريف وشهم سيد

فى بأس حمزة فى شجاعة حيدر … بأبا الحسين وفى مهابة أحمدِ

وتراه فى خلق وطيب خلائق … وبليغُ نطق كالنبيّ محمدِ

يرمى الكتائب والفلا غصت بها … فى مثلها من بأسه المتوقدِ

فيرُدها قسراً على أعقابها … فى بأس عريس العرينة ملبدِ

ويؤب للتوديع وهو مكابدٌ — لظما الفؤاد وللحديد المجهدِ
صادى الحشا وحسامه ريان من — ماء الطلا وغليله لم يبردِ
يشكو لخير أب ظماه وما اشتكى — ظمأ الحشا إلا إلى الظامى الصدى
فانصاع يؤثره عليه بريقه — لو كان ثمة ريقه لم يجمدِ
كل حشاشته كصالية الغضا — ولسانه ظمأ كشقفة مبردِ
ومذ انثنى يلقى الكريهة باسماً — والموت منه بمسمع وبمشهدِ
لف الوغى وأجالها جول الرحى — بمثقف من بأسه ومهندِ
حتى إذا ما غاص فى أوساطهم — بمطهم قب الأباطل أجردِ
عثر الزمان به فغودر جسمه — نهب القواضب والقنا المتقصد
ومحى الردى ياقاتل الله الردى — منه هلال دجى وغرة فرقد
يانجمة الحيين هاشم والندى — وحمى الذمارين العلا والسؤدد
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة — مطرودة الكعبين لم تتأود
فلتذهب الدنيا على الدنيا العفى — مابعد يومك من زمان أرغد

للسيد رضا ابن المرحوم السيد محمد الهندي

((بسم الله الرحمن الرحيم))

إن كان عندك عبرة تجريها — فانزل بأرض الطف كى تسقيها
فعسى نبل بها مضاجع صفوة — ما بلت الأكباد من جاريها
ولقد مررت على منازل عصمة — ثقلُ النبوة كان الق فيها
فبكيت حتى خلتها ستجيبنى — ببكائها حزناً على أهليها
وذكرت إذ وقفت عقيلة حيـ — در مذهولة تصغى لصوت أخيها
بأبى التى ورثت مصائب أمها — فغدت تقابلها بصبر أبيها
لم تله عن جمع العيال وحفظهم — بفراق إخوتها وفقد بنيها
لم أنس إذ هتكوا حماها فانثنت — تشكو لواعجها الى حاميها

يدعو فتحترق القلوب كأنه — يرمى حشاها جمرهُ من فيها
هذى نساؤك من يكون إذا سرت — فى الأسر سائقها ومن حاديها
أيسوقها زجر بضرب متونها — والشمرُ يحدوها بسبّ أبيهـا
عجبا لها بالأمس أنت تصونها — واليوم آل أميــة تبديها
حسرى وعز عليك أن لم يتركوا — لك من ثيابك ساتراً يكفيها
وسروا برأسك فى القنا وقلوبها — تسموا اليه ووجدها يضنيها
إن أخروه شجاه رؤية حالهـا — أو قدموه فحاله يشجيها

وله مستنهضاً صاحب الامر

﴿ وراثياً جده الحسين عليهما السلام ﴾

أيان تنجز لى يادهر ما تعد — قد عسرت فيك آمالى ولا تلدُ
طال الزمان وعندى بعد أمنية — يأتى عليها ولا يأتى بها الأمدُ
تمضى الليالى ولا أقضى المرام وهب — أنى ابن عاد فكم يبقى له لبد
على م أحبس عن غاياتها هممى — ولى هموم تفانى دونها العددُ
ولا اداوى باتلاف العدى سقمى — وكم يقيمُ على أسقامهِ الحسد
والدهر يبطش بى جهلا ويحسبنى — يغض عينى عنه العجز لا الجلد
كانما فى يدى عن بطشها شلل — لا أنها لى على هذا الزمان يد
ومادرى بل درى لكن تجاهل بى — إنى مخيف الردى والضيغم الأسد
لوكان يجهل فتكى فى الحروب لما — ظلت فرائصه ان صلت ترتعد
فيا مغذاً على وجناء مرتعها — قطع الفجاج ولمع الآل ماترد
تطوى القفار به حرف عملة — شملالة حرة مرقالةٌ أجدُ
كأنها عرش بلقيس وقد علمت — بها أمانى سليمان اذا انخـدُ
جب فى المسير هداك الله كل فلا — عن الهدى فيه حتى للقطا رصد
حتى يبوئك الترحالُ ناحيةً — تحل من كرب اللاجى بها العقد

وبقعة ترهب الايام سطوتها ... وليس تهرب من ذؤبانها النقدُ

وروضة أنجم الخضراء قد حسدت ... حصباءها وعليها يحمد الحسد

وأرض قدس من الاملاك طاف بها ... طوائف كلما مروا بها سجدوا

فأرخص الدمع من عينين قد غلتا ... على لهيب جوى فى القلب يتقد

وقل ولم يدع الأشجان منك سوى ... قلب الفريسة إذ يفتاشها الاسد

ياصاحب العصر أدركنا فليس لنا ... ورد هنى ولا عيش لنا رغد

طالت علينا الليالى الانتظار فهل ... يابن الزكى لليل الانتظار غد

فاكحل بطلعتك الغرا لنا مقلا ... يكاد يأتى على إنسانها الرمدُ

هانحن مرمى لنيل النائبات وهل ... يغنى اصطبار وهامن درعه الزرد

كم ذا يؤلف شمل الظالمين لكم ... وشملكم بيدى أعدائكم بددُ

فانهض فدتك بقايا أنفس ظفرت ... بها النوائب لما خانها الجلد

هب أن جندك معدود فجدك قد ... لاقى بسبعين جيشاً ما له عدد

غداة جاهد من أعدائه نفراً ... جدوا باطفاء نور الله واجتهدوا

وعصبة جحدوا حق الحسين كما ... من قبل حق أبيه المرتضى جحدوا

وعاهدوه وخانوا عهده وعلى ... غير الخيانة للميثاق ماعهدوا

سموا نفوسهم بالمسلمين وهم ... لم يعبدوا الله بل أهواءهم عبدوا

تجمعت عدة منهم يضيق بها ... صدر الفضا ولها أمثالها مدد

فشد فيهم بأبطال إذا برقت ... سيوفهم مطر واحتفأ وما رعدوا

أسد إذا لفحت حرب سوابغهم ... حفائظ وظباهم فى الوغى نجد

شبوا اسنى النار فى حرب عداتهم ... لها وقود إذا تذكوا وتتقدُ

وليدها كاد أن تغشاه شيبته ... إن لم يشب فلقد شابت له كبد

صالوا وجالوا وأدوا حق سيدهم ... فى موقف فيه عق الوالد الولد

وشاقهم ثمر العقبى فاصبح فى ... صدورهم شجر الخطى يختضد

حتى إذا حميت شمس الضحى اتخذوا ... من القنا ظللا فى ظلها رقدوا

وعاد ريحانة المختار مُنفرداً   بين العدى ماله حام ولا عضدُ

وتربه أدركوا أوتار ما فعلت   بدر ولم تكفهم ثاراً لها أحد

يكرّ فيهم بماضيه فيهزمهم   وهم ثلاثون الفاً وهو منفرد

لو شئت يا علة التكوين محوهم   ما كان يثبت منهم في الوغى أحد

لكن صبرت لأمر الله محتسباً   إياه والعيش ما بين العدى نكد

فكنت في موقف منهم بحيث على   رحيب صدرك وفاد القنا تفدُ

حتى مضيت شهيداً بينهم عميت   عيونهم شهدوا أمنك الذي شهدوا

يا ثاوياً في هجير الشمس كفنه   سافي الرياح ووارته القنا القصد

لا بل ذا غلة نهر قتلتَ به   موري الفؤاد أواماً وهو مطرد

على النبي عزيز لو يراك وقد   شفا بمصرعك الأعداء ما حقدوا

وأصدروك لهيب لا صدروا   وحلوك عن المورود ما وردوا

ولو ترى أعين الزهراء قرتها   والنبل في جسمه كالهدب ينعقدُ

له على السمر رأس تستضيء به   سمر القنا وعلى وجه الثرى جسد

إذاً لحنت وأنت واهملت مقل   منها وحرت بنيران الأسى كبد

عجبت للأرض ما ساخت جوانبها   وقد تضعضع منها الطود والوتد

وللسماوات لم لا زلزلت وعلى   من بعد سبط رسول الله تعتمد

الله أكبر مات الدين وانطمست   أعلامه وعفا الايمان والرشد

وقوضت خيم الاطهار من حرم   المختار للهوى من بينها العمد

ورب بارزة من خدرها ولها   قلب تقاسمه الأشجان والكمدُ

تقول يا إخوتي لا تبعدوا أبداً   عن حيكم وبلى والله قد بعدوا

لم يبق لي إذ نأيتم لافقدتكم   حام فيرعى ولا راع فيفتقد

إلا فتى صده عن رعى أسرته   أساره ونحول الجسم والصفد

وكيف يملك دفعاً وهو مرتهن   بالسير ممتهن بالأسر مضطهد

ونحن فوق النياق المصعبات بنا   يجاب حزم الربى والغور والسند

في كلّ يوم بنا للسير مجهلة تطوى ويبرزنا بين الورى بلد
فلا حلى سوى الاسواط توسقنا ضرباً ولا ساتراً غير الدجى نجد
يا آل أحمد جودوا بالشفاعة لى في يوم لا والد يغنى ولا ولد
لكم بقلبي حزن لا يغيره مر الزمان ويفنى قبله الابدُ
ثوب الجديدين يبلى من تقادمه وخطبكم أبداً أثوابه جدد

وله أيضاً

أو بعدما أبيض القذال وشابا أصبو لوصل الغيد أو أتصابى
هبنى صبوت فمن بعيد غوانياً يحسبن بازى المشيب غرابا
قد كان يهدين ليل شبيبتي فضللن حين رأين فيه شهابا
والغيد مثل النجم يطلع في الدجى فاذا تبلج ضوء صبح غابا
لا يبعدن وإن تغير مألف بالجمع كان يؤلف الاحبابا
ولقد وقفت فما وقفن مدامعي في دار زينب بل وقفن ربابا
فسجمتُ فيها من دموعي ديمة وسجرت من حر الزفير شهابا
واحمر فيها الدمع حتى أوشكت تلك المعاهد تنبت العنابا
وذكرت حين رأيتها مهجورة فيها الغراب يردد التنعابا
أبيات آل محمد لما سرى عنها ابن فاطمة فعدن يبابا
ونحا العراق بفتية من غالب كل تراه المدرك الغلابا
صيد إذا شب الهياج وشابت الا رض الدما والطفل رعباً شابا
ركزوا قناهم في صدور عداتهم ولبيضهم جعلوا الرقاب قرابا
تجلو وجوههم دجى النقع الذى يكسو بظلمته ذكاء نقابا
وتنادبت للذب عنهم عصبة ورثوا المعالى أشيباً وشبابا
من ينتدبهم للكريهة ينتدب منهم ضراغمة الاسود غضابا
خفوا لداعي الحرب حين دعاهم ورسوا بعرصة كربلاء هضابا

أسدٌ قد اتخذوا الصوارم حلية ... وتسربلوا حلق الدروع ثيابا
تخذت عيونهم القساطل كحلها ... وأكفهم فيض النحور خضابا
يتمايلون كأنما غنى لهم ... وقع الظبا وسقاهم أكوابا
برقت سيوفهم فأمطرت الطلا ... بدمائها والنقع ثار سحابا
وكأنهم مستقبلون كواعباً ... مستقبلين أسنة وكعابا
وجدوا الردى من دون آل محمد ... عذباً وبعدهمُ الحياة عذابا
ودعاهم داعي القضاء وكلهم ... ندب إذا الداعي دعاهُ أجابا
فهووا على عفر التراب وإنما ... ضموا هناك الخرد الاترابا
ونأوا عن الاعداء وارتحلوا إلى ... دار النعيم وجاوروا الاحبابا
وتحزبت فرق الضلال على ابن من ... في يوم بدر فرق الاحزابا
فأقام عين المجد فيهم مفرداً ... عقدت عليه سهامهم أهدابا
أحصاهم عدداً وهم عدد الحصى ... وأبادهم وهم الرمالُ حسابا
يومي اليهم سيفه بذبابه ... فتراهم يتطايرون ذبابا
لم أنسه إذ قام فيهم خاطباً ... فاذا هم لا يملكون خطابا
يدعو ألست أنا ابن بنت نبيكم ... وملاذكم إن صرف دهر نابا
هل جئت في دين النبي ببدعة ... أم كنت في أحكامه مرتابا
أم لم يوص بنا النبي واودع الـ ... ـثقلين فيكم عترة وكتابا
إن لم تدينوا بالمعاد فراجعوا ... أحسابكم ان كنتم أعرابا
فغدوا حيارى لا يرون لوعظه ... إلا الاسنة والسهام جوابا
حتى إذا أسفت علوج أمية ... أن لا ترى قلب النبي مصابا
صلت على جسم الحسين سيوفهم ... فغدا لساجدة الظبا محرابا
ومضى لهيفاً لم يجد غير القنا ... ظلا ولا غير النجيع شرابا
ظمآن ذاب فؤاده من غلة ... لو مست الصخر الاصم لذابا
لهفي لجسمك في الصعيد مجرداً ... عريان تكسوهُ الدماء ثيابا

ترب الجبين وعين كل موحد ودت لجسمك لو تكون ترابا
لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا يكسوه من أنواره جلبابا
يتلو الكتاب على السنان وإنما رفعوا به فوق السنان كتابا
لينح كتابُ الله مما نابه وليثنِ الاسلام يقرع نابا
وليبك دين محمد من أمة عزلوا الرؤس وأمروا الأذنابا
هذا ابن هند وهو شر أمية من آل أحمدَ يستذل رقابا
ويصون نسوته ويبدى زينباً من خدرها وسُكينة وربابا
لهفي َعليها حين تأسرها العدى ذللا وتُركبها النياق صعابا
وتبيح نهب رحالها وتقيها عنها رحالَ النيب والا قتابا
سلبت مقانعها وما أبقت لها حاشا المهابة والجلال حجابا

وله أيضاً

كيف يصحو بما تقول اللواحي من سقتهُ الهموم أنكد راحِ
وغزته عساكر الحزن حتى أفردت قلبه من الافراح
كيف تهنيني الحياة وقلبي بعد قتلى الطفوف دامى الجراح
بأبي من شروا لقاء حسين بفراق النفوسِ والارواح
وقفوا يدرؤن سمر العوالى عنه والنبل وقفةَ الاشباحِ
فوقوهُ بيض الظبا بالنحورِ البيض والنبل بالوجوه الصباح
فئة إن تعاور النقع ليلا أطلعوا فى سماه شهب الرماحِ
وإذا غنت السيوف وطافت أكؤس الموت وانتشى كل صباح
باعدوا بين قربهم والمواضى وجسوم الأعداء والارواحِ
أدركوا بالحسين أكبر عيد فغدوا فى منى الطفوف أضاحى
لست أنسى من بعدهم طود عز وأعادبه مثل سيل البطاح
وهو يحمى دين النبي بعضب بسناه لظلمة الشرك ماحى

ثم لما نال الظما منه والشمس ونزف الدما وثقل السلاح
وقف السبط(١) يستريح قليلا فرماه القضا بسهم متاح
فهوى العرش للثرى وادلهمت برماد المصاب منها النواحي
حر قلبي لزينب إذ رأته ترب الجسم مثخناً بالجراح
أخرس الخطب نطقها فدعته بدموع بما تجن فصاح
يامنار الضلال والليل داج وظلال الرميض واليوم ضاح
كنت لي يوم كنت كهفاً رفيعاً سجسج الظل خافق الأرواح
أترى القوم إذ عليك مررنا منعونا من البكا والنياح
إن يكن هيناً عليك هواني واغترابي مع العدى وانتزاحي
ومسيري أسيرة للأعادي وركوبي على النياق الطلاح
فبرغمي أني أراك مقيماً بين سمر القنا وبيض الصفاح
لك جسم على الرمال ورأس رفعوه على رؤس الرماح
بأبي الذاهبون بالعز والنجدة والبأس والهدى والصلاح
بأبي الواردون حوض المنايا يوم ذيدوا عن الفرات المباح
بأبي اللابسون حمر ثياب طرزتهن سافيات الرياح
أشرق الطف منهم وزهاها كل وجه يضيء كالمصباح
فازدهت منهم بخير مساء ورجعنا منها بشر صباح

(١) القرافي

وله أيضاً

في وصف وداع زينب عليها السلام

همت لتقضي من توديعه وطراً وقد أبى سوط شمر أن تودعه
ففارقته ولكن رأسه معها وغاب عنها ولكن قلبها معه

للشيخ محمد رضا ابن الشيخ جواد النجفي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لا أطفت فى مقلى لاطفت كرى — ألفت بعد الأليف السهد والسهرا
هيهات لم يقض جفنى منك لى وطراً — كلا ولا عنّ عندى ذكره وطرى
حلوت إلا لعينى فالسهاد بها — إن مرّ مطعمه مراً حلا ومرى
ماسر فى السانح الجازى ولا خفقت — حشاى للبارق الخفاق حين سرى
ولا ارتمى بى رسيما خف مصحره — بكورها انحرى الأرسم الدثرا
قل للذين صبوا فى الحب بعدكم — نزهت شعرى عما يصنع الشعرا
صمتك ياسمع بل أصمتك ياكبدى — صماء لم تبق لى سمعاً ولا بصرا
ملمة لم شعث الغى نازلها — وحل حين عرى للدين أى عرى
يوم جلا ابن على فيه ذا شطب — لم تنس منه الأعادى صارماً ذكرا
مذرب مثل برد الصل رونقهُ — براه من صده فى متنه فبرى
محاسطور العدى من ماء جوهره — أمكنهُ للنسور الحائمات قرى
تنشى معانى الردى منه فلست ترى — من إثر تلك المعانى للعدى صورا
كالنهر متصل فى بحر راحته — يموج حداً فلولا عزمه لجرى
أو كالشهاب بليل النقع تحسبهُ — ناراً فلولا ندى كفيه لاستعرا
واخى بشدة فتك رج صعدته — فأصبح الصف منظوماً ومنتشرا
ميالة لايمل الطعن حاملها — سمراء لم يتطلب غيرها سمرا
كأنها غصن إن ترو نبعتها — دم الكماة اجتنوا منها الردى ثمرا
يهزها فوق مثل الريح عاصفة — والوبل منهمراً والسيل منحدرا
ماضى القوائم لو أجريتهنّ على — وجه الغدير تعداه وما عثرا
وراءه البرق يكبو دون غايتهِ — أما ترى لمحه غيظاً عليه ورى
ما ماج بحر دم القتلى فأغرقه — إلا على كل فوج منهم عبرا

ينحو مشيحاً على متنيه معتركا ... أضحى به سدف الهيجاء معتكرا
مخاطر بنفيس النفس ينشدها ... لا يمتطى المجد من لا يركب الخطرا
طويل صفت العدى قد صفت اعلمة ... طالوا وصفهم من قلة قصرا
سبعين قلوا عديداً غير أنهم ... يستنزرون عديد القوم ان كثرا
إن قابلوا قلب جيش عاد منفتحاً ... بأسهم أو جناحاً عاد منكسرا
العابرين وبحر البيض ملتطم ... والتاركين الأعادى بالظبا عبرا
والمسغبين عتاق الخيل تحملهم ... والمسبغين على الاعداء برد ثرى
فديت منهم بصيراً قام يعضده ... برأيه قبل ماضى السيف منتصرا
موكل بسداد الثغر كم فتحت ... قناته من طلى أعدائه ثغرا
العاقدُ العلم المنشورَ يحمله ... والوحش سرب على آثاره حشرا
واقبلت زمر الأعداء حاشدة ... فقال ياعزم كن لى مثلهم زمرا
ردالاشاهب شقراً سيل صارمه ... بعارض يصبغ الأوضاح والغررا
حتى إذا حتم البارى مقدره ... أجرى عليه القضاء الحتم والقدرا
نخر لم تبق فيه بيضهم رمقاً ... بلى أطاحته من أوج العلى قمرا
ملقى وكم تركت بيض الصفاح به ... جرحا يعوم به المسبار لو سبرا
وظل يدمى عليه غرب ناظره ... أخ يجيل بضاحى وجهه النظرا
سبعون الفاً تولى خير معتزم ... لقاهمُ فتولى شملهم خورا
أعيام أن ينالوه مبارزة ... فصوبوا الرأى لما صعدوا الفكرا
ووجهوا نحوه فى الحرب أربعة ... السيف والسهم والخطى والحجرا
ونافذ شك نحر الطفل ملتمساً ... فليته لاعدى من قوسه الوترا
برته نحو برى كف حرملة ... سهما ولكن لأوداج الوصى برا
ياسائق النيب بالأسرى يجشمها ... قفها أيسرى بآل المصطفى أسرا
كلفتها دلج المسرى فهل سبيت ... الله تحسب فيه الروم والخزرا
غلستها فهى لا تنفك ناظرة ... على رؤس العوالى أنجما زهرا

للشيخ عبد الحسين الحياوى فى رثاء الحسين عليه السلام

ومستنهضاً صاحب الامر عجل الله فرجه

بسم الله الرحمن الرحيم

يا كالئ الدينِ الحنيفِ	والأمن من خطر الصروف
ومجليا داجى الضلا	ل بنور رشد منه موفى
بك يرتجى ضعفُ القو	ىّ وقوةُ العافى الضعيف
شرف الابا ورثتهُ أسر	تكم شريفا عن شريف
أترى تقرّ على الهوا	ن وأنت من شمّ الانوف
وتشيم فيئك عند أقوا	م على وثن عكوف
حادوا عن النهج القو	يم ويمموا نهج الجنوف
والدينُ كوكبُ رشده	الدرىّ آذن بالخسوفِ
فاجلُ بطلعتكَ المنير	ة للورى ظلم السدوف
واملأ بصاعقة الظبا	صدر البسيطة بالرجيف
واترك خيول الله تعطف	بالذّميل عَلى الوجيف
عربية تستن فى العد	واتِ كالريح العصوف
بجحاجح تزنُ الجبا	لَ الشم فى اليوم المخوف
والحظ بنيكَ بعطفة	أفلست خير أب عطوف
وأرأف بهم عجلا فقد	وصفوك بالبرّ الرؤف
فالى م أكباد الورى	لنواك دامية القروف
حنت اليك حنين ذى	إلف على فقد الاليف
أفلا علمت وأنت أعل	م ما جرى يوم الطفوف
حيثُ الحسينُ درية	للسمهرية والسيوفِ

جاءت تزفُّ أميةُ … والغدر منها بالزفيفِ
حشدت عليه جحافلا … غصت بهن لهى التنوف
رامته أن ينقاد طو … ع إرادة العلج العسوف
زعمت بأن مصرف الا … قدار يرهبُ بالصريفِ
هيهات أخطأ ظنها … في ذروة العزّ المنيفِ
فسطى عليها زاحفاً … في كلّ مقدام زحوفِ
ومدربين لدى الكفا … ح على مصادمة الالوفِ
من كل مثر من تليدِ … علائه ومن الطريفِ
يمشي بمعترك النزا … ل الى الردى مشي النزيف
تلقى الظبا بهوى الصبا … كلفاء ولهان لهيفِ
وتخال مهزوز القنا … يوم الوغى أعطاف هيف
وقفوا بها فاستوقفوا … الافلاك في ذاك الوقوف
يدعو الوحوش لسان بيض … سيوفهم كوني ضيوفي
حتّى دعا داعي العلى … لنعيم فردوس وريفِ
خفوا وهم هضب الجبا … ل لنيل دانية القطوفِ
فتلفعوا بنجيعهم مثل … الشموس لدى الكسوف
وانصاع فرداً لم يجد … عضداً سوى السيف الرهيف
فهناك صال على الكتا … ئب صولة الليث المخيف
فثنى مكرُدسها وثنّى … فعلهُ يوم الخسيفِ
حتى جرى القدر المحتم … فانثنى غرضَ الحتوفِ
أسفاً قضى وعلى سوى … حفظ الهدى غير الأسيف
وعليه تعدو العاديا … ت بأمر ذي النسب اللفيف
فرضضن صدر هداية … هو مصدر الدين الحنيفِ
لهفي عليهِ وطفلهُ … بيديهِ مابين الصفوفِ

قد أرشفتـــهُ ومائه بسهامها بدل الوشيف
لهفي عليه مدى المدى لو كان يجديني لهيفي
لهفي على سحب الندى أقلعن عن ذاك الوكيف
لهفي على أمن المخوف يغيب عن عين المخوف
من بعده خفراته أسرت على عجف الحروف
واذا شكت عنف المسير تجاب بالضرب العنيف
سلْ الأسى اكبادُهنَّ فسلن من طرف ذروف
ربات خدر ماعرفن سوى المقاصر والسجوف
ماكان نصفاً أن تجا ذبها العدى فضل النصيف
وبناتُ مُعتصر الخمو رِ الرجس ترفل بالشفوف
يضربن بالأيدي الخدو د وتلك تضرب بالدفوف
وتكادُ منهن القلوُب تطيرُ من فوط الرفيف
تدعو وتهتفُ بالحمـــا ة الصيد كالورق الحقوف

وله في رثاء مسلم بن عقيل

لو لم يكن لك من ظباك قوادم ما حلقت للعزّ فيك عزائمُ
العز عذب مطعما لكنهُ حفت حناه لهاذم وصوارم
يبني الفتى بالذل دار معيشة والذلُ للمجد المؤثل هادم
من لم يعوذ بالحفاظ وبالابا لسعت حجاه من الصغار أراقم
إن شئت عزاً خذ بمنهج مسلم من قد نمته للمكارم هاشم
شهم أبي إلا الحفائظ شيمة فنحى العلى والمكرمات سلالم
أوهل يطيق الذل من وشحت علا منه بأعياص الفخار جرائم
فمضى بماضي عزمه مستقبلا أمراً به ينبو الحسام الصارمُ
بطل تورث من بني عمرو العلا حزماً يذل له الكمي الحازمُ

للدين أرخص أى نفس ما لها ... فى سوق سامية المفاخر سائم
لقد اصطفاه السبط عنه نائباً ... وحسام حق للشقا هو حاسم
مذ قال لما أرسلت جند الشقا ... كتباً لها قلم الضلالة راقم
أرسلت أكبر أهل بيتى فيكم ... حكما وفى فصل القضا هو حاكم
فأتى ليثبت سنة الهادى على ... علن وتمحى فى هداه مظالم
أبدت له عصب الضلالة حبها ... والكلّ للشحنا عليه كاتمُ
قد بايعته ومذ أتى شيطانها ... أخنت عليه وجمعها متزاحم
فانصاع مسلم فى الأزقة مفرداً ... مُتلدداً لم يتبعه مسالمُ
قد بات ليلته باشراك الردى ... وعليه حام من المنية حائم
وتنظمت بنظام حقد كامن ... للقاه ينظمها الشقا المتقادمُ
فأطل معتصما بأبيض صارم ... من فتكه لعداه عزّ العاصمُ
قد خاض بحر الموت فى حملاته ... وعُبابه بصفاحهم مُتلاطمُ
فتخالُ مُرهفه شهابا ثاقباً ... للماردين إنقض منه راجم
وركامُ عِناه يصبب حاصباً ... إن كرّ منها جيشها المتراكمُ
إن أوسع الأعداء ضرباً حزمه ... ضاقت بخيل الدارعين حيازم
وتراه طلاع الثنايا فى الوغى ... تبكى العدى والثغر منهُ باسم
غيران للدين الحنيف مجاهداً ... زمراً بها أفق الهداية قاتم
من عصبة لهم الجيوش مغانم ... بالعز والعيش الذميم مغارم
قد آمنته ولا أمان لغدره ... فبدت لهُ مما تجنّ علائمُ
سلبته لامة حربه ثم اغتدى ... متأمرا فيه ظلوم غاشم
أسرته ملتهب الفؤاد من الظما ... وله على الوجنات دمع ساجم
لم يبك من خوف على نفس له ... لكنه أبكاهُ ركب قادم
يبكى حسينا أن يلاقى مالقى ... من غدرهم فتباح منه محارم
فيمين بارى الخلق يوقف ضارعا ... وله ابن مبتدع المآثم شاتم

وينالك من عليا قريش سادة البطحاء وهو لها طليق خادم
ويدير عينيه فلم ير مسعفاً يُصغى اليـــه بسره ويكاتم
فرمته مكتوفاً من القصر الذى قامت على الطغيان منه قوائم
وألفتاه لمسلم يرمى من الـ قصر المشوم وليس يحنو راحم
ويجر فى الأسواق جهراً جسم من تنميه للشرف الصراح ضراغم
قد مثلت فيه وتعلم انه بعلى أبيه للمهائل عادمُ
أوهى قوى سبط النبى مصابه وبه تقوت للضلال دعائمُ
شمخت أنوف بنى الطغام بقتله كبراً وأنف بنى الهداية راغم
ظفر الردى نشبت بليث ملاحم لله ما أسدى القضاء الحاتم
فلتبكين عليه ظامية الظبا إذ كان ينهلها غداة يقادمُ
يانفس ذوبى من أسى لملمة غالت بها ليث العرين بهائم
قد هد مقتله الحسين فأسيل العبرات وهو لذى الملمة كاظم

وله أيضاً

خليلى هل بعد الحمى مربع نضر يذاع بناديه لأهل الهوى سرُ
وهل بعد مغناه ترون لناظرى خمائل يذكو من لطائمها عطر
قد ابتزه صرف الردى أى بهجة فأمسى وناديه لطير المنى وكر
رعى الله عهداً نوره متبسم وسحب الحيا نبكى وأدمعها القطر
وقفنا به مثل القنى أسى وقد تساهمن زاهى ربعه الحجج الغبر
حلبنا به ضرع المدامع لو صفا لأخصب من أكنافه الماحل القفر
وتندب أكباداً لنا بربوعه أطيحت غداة البين واغتالها الدهر
تشاطرها ربع المخضب والحمى ففى ربع ذا شطر وفى سفح ذا شطر
فيا سعد دع ذكر الديار فاننى لعهد الرسوم الدثر لم يحننى الذكر
ولا هاج وجدى ذكر حزوى وبارق ولا أنهل منى باللوى مدمع غمر

ولكن شجاني ذكر رزء ابن فاطم غداة شفى فيه ضغائنه الكفر

باحقاد بدر قد عدا من بني الشقا إلى حربه في الطف ذو لجب مجر

ضغائن أخفتها بطي بنودها فاظهر ما يخفيه من طيبها النشر

أتته عهود منهم ومَواثق وقد غدرت فيه وشيمتها الغدر

أرادت به ضراً وتعلم انه بطلعته الغراء يستدفع الضرُ

وسامته ذلا وهو نسل ضراغم لها الصدر في نادي الفخار أو القبر

فقال لها يا نفس قري على الردى فما عز إلا معشر الردى قروا

لنصر الهدى كأس الحمام له حلى على أن كأس الموت مطعمه مر

فقام بفتيان كأن وجوههم بدور دجى لكن هالاتها الفخر

مساعير حرب تمطر الهام صيباً إذا برقت منها المهندة البتر

على سابحات في بحار مهالك لها البيض أمواج وفيض الطلا غمر

محجلة غر على جبهاتها بأقلام خرصان القنا كتب النصر

تجولُ بحلى اللجمِ تيهاً كأنها ذئاب غضا يمرحن أو ربرب عفر

غرابية مُبيضة جَبهاتُها سوى أنها يوم الكريهة تحمر

وهم فوقها مثل الجبال رواسخ بيوم به الأبطال همتها الفرُ

إذا ما بلت بيض الظبا بدم الطلا ترى الكل منهم باسم الثغر يفتر

تهادى بمستن النزال كأنها نشاوى طلا أضحى يرنحها السكر

تفر كأسراب القطا منهم العدى كأن الفتى منهم بيوم الوغى صقر

لنيل المعالي في الجنان توازروا فراحوا ولم يعلق بأبرارهم وزر

فماتوا كراما بعد ما أحيوا الهدى ولم يدم في يوم الجلاد لهم ظهر

فجرد فرد الدهر أبيض صارماً به أوجه الأقران بالرعب تصفر

فباليمين قد أقلت يمانياً إذا قدَّ وتراً عاد شفعاً به الوتر

وظمآن لم يمنح من الماء غلةً وقد نهلت في كفه البيض والسمر

جرى عضبه حتفاً كأن بيمينه بها الموت بحر والحسام له نهر

تروح بنات فى القفار إذا دنا ... له نحو أجناد العدى نظر شزر
يكر عليهم كرة الليث طاوياً ... على سغب والليث شيمته الكر
لأكبادها نظم بسلك قناته ... وللهام فى بتار صارمه نثر
إذا مادجى ليل العجاج بنير ... تبلج من لئلاء طلعته فجر
عجبت له تظمى حشاشته ومن ... نجيع الطلا فى صدر صعدته بحر
ولو لم يكن حكم المقادير نافذاً ... لعنت ديار الشرك فتلته البكر
إلى أن هوى ملقى على حر وجهه ... بمقفرة فى حرها ينضج الصخر
هوى علة الايجاد من فوق مهره ... فأدبر ينعاه بعولته المهر
هوى وهو غيث المعتفين فعاذر ... إذا أعرضت ياساعن السفر السفر
فلا صبر محمود بقتل ابن فاطم ... وليس لمن لم يجر مدمعه عذر
بنفسى سخى خادعته يد القضا ... لجاد بنفس عن علاها كبا الفكر
يعز على الطهر البتول بأن ترى ... عزيزاً لها ملقى وأكفانه العفر
يعز عليها أن ماتراه محرماً ... عليه فرات الماء وهو لها مهر
يعز على المختار أن سليله ... يرض بعتب العاديات له صدر
فيا ناصر الدين الحنيف علمت إذ ... لجدك جد الخطب واعصوصب الامر
لقد كسرت بالطف حرب قناتكم ... فهلا نرى منها القنا وبها كسر
فمالى أراك اليوم عن طلب العدى ... صبرت والموتور لا يحمد الصبر
أتقعد ياعين الوجود لوانيا ... وقد نشبت للبغى فى مجدكم ظفر
أتنسى يتامى بالهجير تراكضت ... وصالية الرمضاء يغلى لها قدر
وربات خدر بعدما انتهبوا الخبا ... برزن ولا خدر يوارى ولا ستر
وعيبة علم قيدوه بجامعه ... بأمر طليق دأبه اللهو والخمر
سرت تتهاداها الطغام أذلة ... فيجذبها مصر ويقذفها مصر
أما آن أن تستل صارم عزمه ... فتوسى جروحاً بالحشا ما لها سبر
تجوب الموامى فوق عجف أيانق ... ويزجرها بالسوط أماونت زجر

نحن فيشجى الصخر رجع حنينها ... وملأ حشاها من لواعجها جمر
يعز على الشهم الغيور بأنها ... تغير منها فى السبا أوجه غر
يعز على الهادى الرسول بأنها ... قد استلبت منها المقانع والأزر
ومستصرخات بالحماة فلم تجد ... لها مصرخاً الا فتى شفه الاسر
نحيفاً يقاسى ضرّ قيد وعلة ... ينادى بنى فهر واين له فهر
فيا غيرة الاسلام هبى لمعضل ... به الملة البيضاء أدمعها حمر
أتغدو مقاصير النبي حواسراً ... وآكلة الأكباد يحجبها قصر

للسيد حيدر الحلي رحمه الله

فى رثاء الحسين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

فقل لنزار سومى الخيل إنها ... تحن إلى كر الطراد عرابها
لها الأن وهبت الأرض بوماً رأتكها ... قد انحط خلف الخافقين ترابها
حرام على عينيك مضمضة الكرى ... فان ليالى الهم طال حسابها
فلا نوم حتى توقد الحرب منكم ... بملمومة شهباء يذكى شهابها
تُساقى بأفواه الظبا من أمية ... مدام نجيع والرؤس حُبابها
كأنّ بأيديها الظبا وبنودها ... إلى مهج الابطال تهوى حرابها
فراخ المنايا فى الوكور لزقها ... قد التقطت حب القلوب عقابها
عجبت لكم أن لاتجيش نفوسكم ... وأن لايقيء المرهقات قرابها
وهذى بنو عصارة الخمر أصبحت ... على منبر الهادى يطن ذبابها
رقدت وهبت منك تطالب وترها ... الى أن شفى الحقد القديم طلابها
نظت من سواد الثكل ماقد كسوتها ... فأصبحن حمراً من دماك ثيابها
أفى كل يوم منك صدر ابن غابة ... تبيت عليه رابضات ذبابها

يمزق أحشاء الامامة ظفرها   عناد أو يدمى من دم الوحي نابها

لك الله من موتورة هان غلبها   وعهدى بها صعب المرام غلابها

كأن من بني صخر سيوفك لم تكن   مقام جفون العين قام ذبابها

وحتى كأن لم تنتصر في صدورها   أنابيب سمر لم تخنك حرابها

أفي الحق أن تهوى صفايا تراثكم   أكف عن الاسلام طال انجذابها

وتذهب في الاحياء هدر أدمائكم   ويبطل حتى عند حرب طلابها

هبوا ما على رقش الافاعي غضاضة   إذا سل منها ذات يوم لعابها

فهل تصفح الافعى إذا ما تلاقيا   على ترة كف السليم ونابها

أيخرجها من مستكن وجارها   بكف به أثرن قدماً نيابها

ويطرقها حتى يدمّى صماخها   ويصفو له بالرغم منها اصابها

وتنساب عنه لم تساور بنانه   بنهش ولم يعطب حشاه لعابها

فماذاك من شأن الافاعي فلم غدت   بها مضر الحمراء ترضى عضابها

أصبراً وأعراف السوابق لم يكن   من الدم في ليل الكفاح اختضابها

أصبراً ولم ترفع من النقع ظلة   يحيل بياض المشرقين ضبابها

أصبراً وسمر الخط لا متقصد   قناها ولم تندق طعناً حرابها

أصبراً وبيض الهند لم يثن حدها   ضراب يرد الشوس تدمى رقابها

وتلك بأجراع الطفوف نساؤكم   يهد الجبال الراسيات انتحابها

وتلك بأجراع الطفوف نساؤكم   عليها الفلا اسودت وضاقت رحابها

حواسر بين القوم لم تلق حاجباً   لها الله حسرى أين منها حجابها

كجمر الغضا أكبادهن من الظما   بقفر لعاب الشمس فيه شرابها

تُردد أنفاساً حِراراً وتنثني   لها عبرات ليس تثنى إنصبابها

فهاتيك يخرقن الفوادي وهذه   ينوب مناب الغاديات انسكابها

هواتف من عليا قريش بعصبة   قضوا كسيوف الهند فل ذبابها

مضوا حيث لا الأقدام طائشة الخطى   ولا رجح الأحلام خفت هضابها

تطارحهم بالعتب شجواً وإنما دماً تجر الصخر الاصم عتابها
تنادى بصوت زلزل الارض فى الورى شجى ضعفه حتى لخيف انقلابها
أفتيانَ فهر اين عن فتيانكم حفيظتكم فى الحرب ان صر نابها
أتصفر من رعب ولم تنض بيضكم فيحمر من سود المنايا إهابها
وتقهرها حرب على سلب بردها وأرحلها بغياً يباح إنتهابها
وتتركها قسراً ببيداء من لظى هواجرها كادت تذوب هضابها
على حين لا خدر تقيل بكسره من الشمس حيث الارض يغلى ترابها
فوادح أجرت مقلة الأرض والسما دماً صبغت وجه الصعيد مصابها
فيامن هم الهادون والصفوة التى عن الله قرباً قاب قوسين قابها
عليكم سلام الله ماداتم الحيا مرتها صباريح فدر سحابها

وله أيضاً رحمه الله

﴿ فى رثاء الحسين عليه السلام ﴾

أهاشم لا يوم لك ابيض أو ترى جيادك ترجى عارض النقع أغبرا
طوالعُ فى ليل القتام تخالها وقد سدت الافق السحاب المسخرا
بنى الغالبينَ الاولى لست عالماً أسمح فى طعن اكفك أم قرى
الى الآن لم تجمع بك الخيل وثبة كأنك ماتدرين بالطف ماجرى
هلمى بها شعث النواصى كأنها ذياب غضاً يمرحن بالقاع ضمرا
وان سألتك الخيل أين مغارها فقولى ارفعى كلّ البسيطة عثيرا
فان دماكم طحن فى كل معشر ولا ثار حتى ليس يبقين معشرا
ولا كدم فى كربلا طاح منكم فذاكَ لاجفان الحمية أسهرا
غداة أبو السجاد جاء يقودها أجادل للهيجاء يحملن أنسرا
عليها من الفتيانِ كل ابن نثرة يعد قتير الدرع وشياً محبرا

أشم اذا ما افتض للحرب غدرة ... تنشق من أعطافها النقع عنبرا

من الطاعن صدر الكتيبة فى الوغى ... إذ الصف منها من حديد توقرا

هم القوم إما أجروا الخيل لم تطأ ... سنابكها الا دلاصاً ومغفرا

إذا ازدحموا حشداً على نقع فيلق ... رأيت على الليل النهار تكورا

كماة تعد الحي منها إذا انبرت ... عن الطعن من كان الصريع المقنطرا

ومن يخترم حيث الرماح تظافرت ... فذلك تدعوه الكريم المظفرا

فما عبروا إلا على ظهر سابح ... إلى الموت لما ماجت البيض أبحرا

مضوا بالوجوه الزهر بيضاً كريمة ... عليها لثام النقع لاثوه أكدرا

فقل لنزار ما حنينك نافع ... ولو متّ وجداً بعدهم وتزفرا

حرام عليك الماء ما دام مورداً ... لأبناء حرب أوترى الموت مصدرا

وحجر على أجفانك النوم عن دم ... شبا السيف يأبى أن يطل ويهدرا

ألهاشميّ الماء يحلو ودونه ... ثوت آله حر القلوب على الثرى

وتهدءُ عين الطالبيْ وحولها ... جفون بنى مروان ريا من الكرى

كأنك يا أسياف غلمان هاشم ... نسيت غداة الطف ذاك المعفرا

هم لبسوا فى قتله العار أسوداً ... أيشفى إذا لم تلبس الموت أحمرا

ألا بكر الناعى ولكن بهاشم ... جميعاً وكانت بالمنيةِ أجدرا

أللعيش تستبقى النفوس مضامة ... وما الموت إلا أن تعيش فتقصرا

فما للمواضى طائل فى حياتها ... إذا باعها عجزا عن الضرب قصرا

ثوى اليوم أحماها عن الضيم جانباً ... وأصدقها عند الحفيظة مخبرا

وأطعمها الوحش من جثث العدى ... وأخضبها للطير ظفرا ومنسرا

قضى بعد ما رد السيوف على القنا ... ومرهفه فيها وفى الموت اثرا

ومات كريم العهد عند شبا القنا ... يواريه منها ما عليه تكسرا

فان يُمس مغبر الجبين فطالما ... ضحى الحرب فى وجه الكتيبة غبرا

وان يقض ظمآناً تفطر قلبه ... فقد راع قلب الموت حتى تفطرا

وألقحها شعواء تشفى بها العدى ... ولود المنايا ترضع الحتف معقرا
فظاهر فيها بين درعين نثرة ... وصبر ودرع الصبر أقواهما عرا
سطى وهو أحمى من يصون كريمة ... وأشجع من يقتاد للحرب عسكرا
فرإقدمه فى حومة الضرب مرهفاً ... على قلة الانصار فيه تكثرا
تعثر حتى مات فى الهام حده ... وقائمهُ فى كفه ما تعثرا
كأن أخاه السيفُ أعطى ِ صبره ... فلم يبرح الهيجاء حتى تكسرا
له الله مفطوراً من الصبر قلبه ... ولو كان من صم الصفا لتفطرا
ومنعطف أهوى لتقبيل طفله ... فقبل منه قبله السهم منحرا
لقد ولدا فى ساعة هو والردى ... ومن قبله فى نحره السهم كبرا
وفى السبي مما يصطفى الخدر نسوة ... يعز على فتيانها أن تسيرا
حمت خدرها يقضى وودت بنومها ... ترد عليها جفنها لا على الكرى
فأضحت ولامن قومها ذو حفيظة ... يقوم وراء الخدر عنها مشمرا
مشى الدهر يوم الطف أعمى فلم يدع ... عماداً لها إلا وفيه تعثرا
وجشمها المسرى ببيداء قفرة ... ولم تدر قبل الطف ما البيد والسرى
ولم تر حتى عينها ظل شخصها ... إلى أن بدت فى الغاضرية حسرا

وله أيضاً

(فى رثاء الحسين عليه السلام)

إن لم أقف حيث جيش الموت يزدحم ... فلا مشت بى فى طرق العلى قدمُ
لابد أن أتداوى بالقنا فلقد ... صبرتُ حتى فؤادى كله ألم
وعندى من العزم سر لا أبوح به ... حتى تبوح به الهندية الخذم
لا أرضعت لى العلى ابنا صفو درتها ... إن هكذا ظل رمحى وهو منفطم
إليه بظبا قومى التى حمدت ... قدماً مواقعها الهيجاء لا الضمم

لاحلبن ثدى الحرب وهى قناً … لبانها من صدور الشوس وهو دم
مالى أسالمُ قوماً عندهم ترتى … لاسالمتنى يد الأيام إن سلموا
من حامل لولىّ الامر مالكة … تطوى على نفثات كلها ضرم
يابن الاولى يقعدون الموت إن نهضت … بهم لدى الروع فى وجه الظبا الهمم
الخيلُ عندك ملتها مرابطها … والبيض منها عرا أغمادها السأم
هذى الخدور الا الأعداء هاتكة … وذى الجباه ألا مشحوذة تسم
لاتطهر الارض من رجس العدى أبداً … مالم يسل فوقها سيل الدم العرمُ
بحيث موضع كل منهم لك فى … دماه تغسله الصمصامةُ الخدم
أعيذ سيفك أن تصدى حديدته … ولم تكن فيه تجلى هذه الغمم
قد آن أن يمطر الدنيا وساكنها … دماً أغر عليه النقع مرتكم
حران تدمع هام القوم صاعقة … من كفه وهى السيف الذى علموا
نهضاً فمن بظباكم هامه فُلقت … ضرباً على الدين فيه اليوم يحتكم
وتلك أنفالكم فى الغاصبين لكم … مقسومة وبعين الله تقتسم
جرائم أذنتكم أن تعاجلهم … بالانتقام فهلا أنت منتقمُ
وأن اعجب شىء أن أبثكها … كأن قلبك خال وهو محتدم
ما خلت تقعد حتى تستثار لهم … وأنت وهم فيما جنوه همُ
لم تبق أسيافهم على ابن تقى … فكيف تبقى عليهم لا أبا لهم
فلا وصفحك إن القوم ما صفحوا … ولا وحلمك إن القوم ماحلموا
لاصبر أو تضع الهيجاء ماحملت … بطلقة معها ماء المخاض دم
هذا المحرم قد وافتك صارخة … مما أستحلوا به أيامهُ الحرم
يملأن سمعك أصوات ناعية … فى مسمع الدهر من إعوالها صمم
تنعى اليك دماء غاب ناصرها … حتى أريقت ولم يرفع لكم علم
مسفوحة لم تجب عند استغاثتها … إلا بأدمع ثكلى شفها الالمُ
حنت وبين يديها فتية شربت … من نحرها نصب عينيها الظبا الخدم

موسدين على الرمضاء تنظرهم … حر القلوب على ورد الردى ازدحموا

سقياً لثاوين لم تبلل مضاجعهم … الا الدماء والا الادمع السجم

وخائضينَ غمار الموت طافحة … أمواجها البيض فى الهامات تلتطم

مشوا إلى الحرب مشى الضاريات لها … فصارعوا الموت فيها والقنا أجم

ولا غضاضة يوم الطف إن قتلوا … صبراً بهيجاء لم تثبت لها قدم

فالحرب تعلم إن ماتوا بها فلقد … ماتت بها منهم الأسياف لا الهمم

أبكيهم لعوادى الخيل إن ركبت … رؤسها لم تكفكف عزمها اللجم

وللسيوف اذا الموت الزؤام غدا … فى حدّها هو والأرواح يختصمُ

وحائرات أطارَ القومُ أعينها … رعباً غدات عليها خدرها هجموا

كانت بحيث عليها قومها ضربت … سرادقاً أرضه من عزهم حرم

يكاد من هيبة أن لا يطوف به … حتى الملائك لولا أنهم خدموا

فغودرت بين أيدى القوم حاسرة … تسبي وليس ترى من فيه تعتصم

نعم لوت جيدها بالعتب هاتفة … بقومها وحشاها ملؤها ضرم

عجت بهم مذ على أبرادها اختلفت … أيدى العدو ولكن من لها بهم

نادت ويا بعدهم منها معاتبة … لهم ويا ليتهم عن عتبها أمم

قومى الاولى عقدت قدماً مآزرهم … على الحمية ماضيموا وما اهتضموا

عهدى بهم قصر الأعمار شأنهم … لا يهرمون وللهيابة الهرم

ما بالهم لا عفت منهم رسومهم … قروا وقد حملتنا الأنيق الرسم

يا غادياً بمطايا العزم حملها … هماً تضيق به الأضلاع والحزم

عرج على الحى من عمرو العلى فأرح … منهم بحيث اطمأن البأس والكرم

وحىّ منهم حماة ليس بابنهم … من لا يرف عليه فى الوغى العلم

المشبعين قرى طير السما ولهم … بمنعة الجار فيهم يشهد الحرم

والهاشميين وكل الناس قد علموا … بأن للضيف أو للسيف ماهشموا

كماة حرب ترى فى كل بادية … قتلى بأسيافهم لم تحوها الرخم

قف منهم موقفاً تجلوا القلوب به ... من فورة العتب واسئل ما الذى بهم
جفت عزائم فهر أم ترى بردت ... منها الحمية أم قد ماتت الشيم
أم لم تجد لذع عتبي فى حشاشتها ... فقد تساقط جمراً من فمي الكلم
أين الشهامة أم أين الحفاظ أما ... يأبي لها شرف الأحساب والكرم
تسبي حرائرها فى الطف حاسرة ... ولم تكن بغبار الموت تلتثم
لمن أعدت عتاق الخيل إن قعدت ... عن موقفٍ هتكت منها به الحرم
فما اعتذارك يافهر ولم تثبي ... بالبيض تثلم أو بالسمر تنحطم
أجل نساؤك قد هزتك عاتبة ... وأنت من رقدة تحت الثرى رمم
فلتلفتِ الجيد عنك اليوم خائبة ... فما غناؤك حالت دونك الرجم

مما قال السيد صالح القزويني

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طريق المعالى فى شدوق الاراقم ... ونيل الأمانى فى بروق الصوارم
ومن خاض أمواج الردى خافه العدى ... والق اليه السلم من لم يسالم
ومن خاف ذل العيش طابت حياته ... ولذ له فى العز طعم العلاقم
امط عنك أبرادالكرى وامتط السرى ... فما فى اغتنام المجد حظ لنائم
وما العز والمعروف إلا لأصيد ... يرى العز والمعروف ضربة لازم
ومت فى طريق العز تغتنم المنا ... فموت الفتى فى العز أسنى المغانم
بعزمك فانهض للعلى قائداً به ... صعاب أمانى المجد لا بالسكائم
وشمر به فى منهج العز قارعاً ... رتاج المعالى باقتحام العظائم
خذ القفر داراً والمفاوز منهلا ... ومرح الظبا جاراً وسرب القشاعم
ولاتتخذ إلا الظلام مطية ... وسمر القنا ظلا وبيض الصوارم
وذلل جماح الدهر منك بهمة ... تحلت بها هام السهى بالمناسم
وخض لجج الأهوال فى طلب العلى ... ألا إنما الأهوال أحلام نائم

وإياك من سلم الزمان فانه ⁂ وإن لك أبقى السلم غير مسالم
فما أنا إن لم أدرك المجد والعلى ⁂ بجد وجدى من على وفاطم
ولا خير فى جد اذا لم تنل به ⁂ من المجد مالا يرتقى بالسلالم
من الضيم أن يغضى من الضيم سيد ⁂ نمته أبات الضيم من آل هاشم
هم شرعوا نظم الفوارس بالقنا ⁂ كما شرعوا بالبيض نثر الجماجم
إذا نازلوا حم القنا من نزالهم ⁂ وان نزلوا خضر الثرى بالمكارم
سراع اذا يودوا خفافا اذا دعوا ⁂ ثقال اذا لاقوا طوال المعاصم
أشداء كم حلوا معاقد شدة ⁂ بشد المواضى قبل شد التمائم
اذا غردت للبيض فى البيض رنة ⁂ مشوا فى ظلال البيض ميل العمائم
فلهفى عليهم ماقضى حتف أنفه ⁂ كريم لهم إلا بسم وصارم
تجنت عليهم آل حرب تجرما ⁂ وجالت عليهم باحتباء الجرائم
فكم جزروا بالطف منهم أماجدا ⁂ على ظمأ بالبيض جزر السوائم
فبالرؤس فى الرماح وأضلع ⁂ تحطمها خيل العدى بالمناسم
وباللحوم عسلتها دماؤها ⁂ وكفنها نسج الرياح النواسم
ولهفى على سبط النبي تذوده ⁂ عن الماء أرجاس الاعادى الغواشم
اذا ماانتضى فى كفه مشرفيه ⁂ ترى ومض برق بين خمس غمائم
وكم من جناحى جحفل اف سيفه ⁂ وطارت حوافى قلبه بالقوادم
ترى البر بحرا من دماهم وطرفه ⁂ سفين جرى فى موجه المتلاطم
وتحسب فوق الهام وقع حسامه ⁂ صواعق برق العارض المتراكم
ولما رأى أن الحياة ذميمة ⁂ على الضيم والموت ارتكاب العظائم
قضى نحبه ظامى الحشا بعد ماقضى ⁂ برغم العدى حق العلى والمكارم
بوجه يلاقى السمهرية ابلج ⁂ وثغر يحيى المشرفية باسم
ولو لا قضاء الله قاد أمية ⁂ وأشياعها قود الذليل المسنم
وحافت عن الدين الحنيفى فتية ⁂ له لا لعيش دائم الظل ناعم

تحوم على ماء الفرات وتنثني عطاشاً كأمثال النسور الحوائم
أتصدر قسراً عنه حرى صدورها صدور المعالي في صدور الملاحم
ومن عجب حمر اليعافير حلئت خوادر آساد العرين الضراغم
تساموا فلاذات المعالي ترومها لحاقاً اذا ماحلقت بالـقوادم
وقد أحرزوا القدح المعلى بسبقهم الى الموت دون الأكرمين الخضارم
ولهفي لآل الله أسرى حواسراً سبايا على الاكوار سبي الديالم
حواسر بين الشامتين وجوهها تستر عن نظارها بالمعاصم
وتهتف شجواً بالحماة كأنما تعلمن منهـا هاتفات الحمائم
وتذري دموعاً كالعقيق حوالجاً عليهم ونار الوجد ملؤ الحيازم
تشاهد زين العابدين مكبـلا على ظهر مهزول المطا والقوائم
فطوراً يعاني نهسة القتب في السرى وطوراً يعاني فيه ثقل الاداهم
ومن بلدة تسبى الى شر بلدة ومن ظالم تهدى الى شر ظالم

للشيخ صالح الكواز

((بسم الله الرحمن الرحيم))

ماضاق دهرك إلا صدرك أتسعا فهل طربت لوقع الخطب مذ وقعا
تزداد بشراً اذا زادت نوائبه كالبدر ان غشيته ظلمة سطعا
وكلما عثرت رجل الزمان عماً أخذت في يده رفقاً وقلت لعا
وكم رحمت الليالي وهي ظالمة وماشكوت لها فعلا وان فضعا
وكيف تعظم في الأقدار حادثة على فتى ببني المختار قـد فجعا
أيام أصبح شمل الشرك مجتمعاً بعد الشتات وشمل الدين منصدعا
ساقت عدي بني تيم لظلمهم امامها وثنت حرباً لها تبعا
ماكان أردع من يوم الحسين لهم لو لا الذين لنهج الخطب قد شرعا
سلا ظبا الظلم من أغماد حقدهما وناولاها يزيد بئس ما صنعـا

وقامَ مُمتثلا بالطف أمرَهما … ببيض قضب هما قدماً له طبعا

وجحفل كالدبا جاء الذباب به … ومن ثنية . . . . طلعا

ياثابتاً فى مقام لو حوادثه … عصفن فى يذبل لانهار وانقلعا

ومسلماً مفرداً فى ضنك ملحمة … فيه تهاوى عليه الشرك واجتمعا

لله أنت فكم وتر طلبت به … للجاهليـة فى أحشائهم زُرعا

قد كان غرساً خفياً فى صدورهم … حتى اذا . . . . فزعا

وأطلعت بعد طول الخوف أرؤسها … مثل السلاحف فيما أضمرت طمعا

وأستأصلت ثار بدر فى بواطنها … وأظهرت ثارمن فى الدار قد صرعا

وتلكم شبهة قامت بها عصب … علَى قُلوبهم الشيطان قد طبعا

ومذ أجالوا بأرض الطف خيلهم … والنقعُ أظلم والهندى قد سطعا

لم يطلب الموت روحاً من جسومهم … إلا وصارمك الماضى له شفعا

حتى اذا مابهم ضاق الفضا جعلت … أسيافكم لهم فى الموت متسعا

وغص فيهم فم الغبرا فكان لهم … فم الردى بعد مضغ الحرب مبتلعا

ضربت بالسيف ضرباً لو تساعده … يد القضا لازال الشرك وانقشعا

بل لو تشاء القضا أن لايكون كما … لحكمـه ورضا كم يَجريان معـا

ومارغبت بشىء غير ما رغبت … لهُ نفوسكم شوقاً وأن فظعا

لا تَشمتن رزايا كم عـدوّكم … فما أمات لكم وحيا ولاقطعا

تتبعوكم وراموا محو فضلكم … نخيب الله من فى ذالكم طمعا

أنى وفى الصلوات الخمس ذكركم … لدى التشهد للتوحيد قد شفعا

فما أعابك قتل كنت ترقبه … به لك الله جم الفضل قد جمعا

وما عليك هوان أن يشال على الـ … ـمياد منكَ محياً الدجى صدعا

كأن جسمك موسى مذ هوى صعقا … وأن رأسك روح الله مذ رفعا

كفى بيومك حزناً أنه بكيت … لهُ النبيون قدماً قبل أن يقعا

بَكاك آدم حزناً يوم توبتـه … وكنت نوراً بساق العرش قد سطعا

ونوح أبكيته شجواً وقل بأن | يبكى بدمع حكى طوفانه دفعا
ونار فقدك فى قلب الخليل بها | نيران نمرود عنه الله قد دفعا
كلمت قلب كليم الله فانبجست | عيناه حزناً دماً كالغيث منهمعا
ولو يراك بأرض الطف منفرداً | عيسى لما اختار أن ينجو ويرتفعا
ولا أحب حياة بعد قتلكم | ولا أراد بغير الطف مضطجعا
يا راكباً شدقمياً فى قوائمه | يطوى أديم الفيافى كلما زرعا
يجتاب متقد الرمضاء مستعراً | لو جازه الطير فى رمضائه وقعا
فرداً يكذب عينيه إذا نظرت | فى القفر شخصاً وأذنيه إذا سمعا
عج بالمدينة وأصرخ فى شوارعها | بصرخة تملأ الدنيا بها جزعا
نادى الذين إذا نادى الصريخ بهم | لبوه قبل صدى من صوته رجعا
يكاد ينفذ قبل القصد فعلهم | بنصر من لهم مستنجداً فزعا
من كل آخذ للهيجاء أهبتها | تلقاه معتقلا بالريح مدرعا
لا خيله عرفت يوما مرابطها | ولا على الارض يوما جنبه وضعا
يصغى إلى كل صوت مد مصطرخا | للأخذ فى حقه من ظالميه دعا
قل يا بنى شيبة الحمد الذين بهم | قامت دعائم دين الله وارتفعا
قوموا فقد عصفت بالطف عاصفة | مالت بأرجاء طود العز فانصدعا
لا أنتم أنتم ان لم تقم لكم | شعواء مرهوبة مرئى ومستمعا
نهارها أسود بالنقع مرتكم | وليلها أبيض بالقضب قد نصعا
إن لم تسدوا الفضا نقعا فلم تجدوا | الى العلى لكم من منهج شرعا
فلتلطم الخيل خد الأرض عارية | فخد عليا نزار للثرى ضرعا
ولتملأ الأرض نعيا من صوارمكم | فان ناعى حسين فى السماء نعا
ولتذهل اليوم فيكم كل مرضعة | فطفله من دما أوداجه رضعا
نسيتم أم تناسيتم كرائمكم | بعد الكرام عليها الذل قد وقعا
أتهجعون وهم أسرى وجدهم | لعمه ليل بدر قط ما هجعا

فليت شعري من العباس أرقه أنينه كيف لو أصواتهم سمعا
بني عليّ وأنتم للنجا سببي في يوم لا سبب إلا وقد قطعا
ويوم لا نسب يبقى سوى نسب لجدكم وأبيكم راح مرتجعا
لو ما أنهنه وجدي في محبتكم قذفت قلبي لما قد نالني قطعا
فانها النعمة العظمى التي رجحت وزناً فلو وزنت في الدهر لارتفعا
من حازمن نعم الباري ولايتكم فلا يبالي بشيء ضر أو نفعا
من لي بنفس على التقوى موطنة لا تخلفن بدهر ضاق أو وسعا

قصيدة اخرى

ياقلب ماهذي شعار متيم ولعل حال بني الغرام فنونُ
خفض لخطبك غير طارقة الهوى إن الهوى عما لقيت يهون
ما رحت بك غير ذكرى كربلا فاذا قضيت بها فذاك يقين
ورد ابن فاطمة المنون على ظماً إن كنت تأسف فلتردك منون
ودع الحنين فانها العظمى فلا تأتي عليها حسرةٌ وحنينُ
ظهرت لها في كل شيء آية كبرى فكاد بها الفناء يحين
بكت السماء دماً ولم تبرد به كبد ولو أن النجوم عيون
ندبت لها الرسل الكرام وندبها عن ذي المعارج فيهم مسنون
فبعين نوح سال ما أربى على ما سار فيه فلكه المشحون
وبقلب إبراهيم ما بردت له ما بحر النمرود وهو كمين
ولقد هوى صعقا لذكر حديثها موسى وهوّن مالقي هارون
واختار يحيى أن يطاف برأسه وله التأسي بالحسين يكون
وأشد مما ناب كل مكون من قال قلب محمد محزون
فحراك تيم بالضلالة بعده للحشر لا يأتي عليه سكون
عقدت بيثرب بيعة قضيت بها للشرك منه بعد ذاك ديون

برق منبره رقى في كربلا ... صدر وضرج بالدماء جبينُ
لولا سقوط جنين فاطمة لما ... أودى لها في كربلاء جنين
وبكسر ذاك الضلع رضت أضلع ... في طيها سرّ الإله مصون
وكذا عليٌّ قوده بنجاده ... فله عليٌّ بالوثاق قرين
وكما لفاطم رنة من خلفه ... لبناتها خلف العليل رنينُ
وبزجرها بسياط قنفذ وشحت ... بالطف من زجر لهن متون
وبقطعهم تلك الأراكة دونها ... قطعت يد في كربلا ووتين
لكنما حمل الرؤس على القنا ... أدهى وإن سبقت به صفين
كل كتاب الله لكن صامت ... هذا وهذا ناطق ومبين

الحاجي حسن القيم

إن تكن جازعا لها أو صبورا ... فلياليك حكمها أن تجورا
يصحبنك الضدين مادمت حيا ... نوباً تارة وطوراً سرورا
ربما استكثر القليل فقير ... وغنى به استقل الكثيرا
فكأن الفقير كان غنيا ... وكأن الغنى كان فقيرا
لحذاراً من مكرها في مقام ... لستَ فيه تحاذر المحذورا
نذرت أن تسيء فعلا فأمست ... في بني المصطفى تقضى النذورا
يوم عاشور الذي قد أرانا ... كل يوم مصابه عاشورا
يوم حفت بابن النبي رجال ... يملئون الدروع بأسا وخيرا
عمروها في الله أبيات قدس ... جاوزت فيه بيته المعمورا
ماتمرت بالطف حتى كسا ... ها الله في الخلد سندسا وحريرا
لم تعثر أقدامها يوم أمسى ... قدم الموت في النفوس عثورا
بقلوب كانما البأس يدعوها ... بقرع الخطوب كوني صخورا
رفعت جرد خيلهم سقف نقع ... ألف الطير في ذراه الوكورا

حاليات يُرشحن بالدم مرجاناً ويعرفن لؤلؤاً منثورا
عشقوا الغادة التى أنشقتهم من شذاه النقع المثار عبيرا
فتلقوا سهامها بصدور تركوهن للسهام جفيرا
لازموا الوقفة التى فطرتهم تحت ظل القنا عفيرا
فجثوا أنجماً وغابوا بدوراً وهووا أجبلا وغاضوا بحورا
من صريع مرمل غسلته من دماه السيوف ماء طهورا
ومعرى على الثرى كفنته أمهُ الحرب نقعها المستثيرا
عفر القرب منهم كل وجه علم البدر فى الدجى أن ينيرا
ونساء كادت بأجنحة الرعب شظايا قلوبها أن تطيرا
قد أداروا بسوطهم فلك الضر ب عليهن فاغتدى مُستديرا
صرن فى حيث لو طلبن مجيراً بسوى السوط لم يجدن مجيرا
لو يروم القطا المثار جناحاً لأعارته قلبهـا المذعورا
يا لحسرى القناع لم تلق إلا آثماً من أمية أو كفورا
أوقفوها على الجسوم اللواتى صرن للبيض روضة أو غديرا
فغمرن النحور دمعاً ولو لم يك قان غسلن فيه النحورا
عل مستطرفاً يرى الليل درعاً وعلى نسجه النجومَ قتيرا
يبلغن المهدى عنى شكوى قلنى أنها تضيق الصدورا
قل له إن شممت تربة أرض وطئت نعلهُ ثراها المطيرا
وتزودت نظرة فى محيـا تكتسى من بهائه الشمس نورا
قم فأنذر عداك وهو الخطاب الفصل إن تجعل الحمام نذيرا
كائناً للمنون هارون فى البعث لموسى عوناً لهُ ووزيرا
قد دجى فى صدورهم ليل غىّ فيه يهوى نجم القنا أن يغورا
أو ماهزّ طودَ حلمك يوم كانَ للحشر شره مستطيرا
يوم أمسى الحسين منعفر الخد ين فيـه ونحرهُ منحورا

أفتدى منه مخدراً صار يحمى بشبا السيف عن نساء الخدورا
ليس تدرى محبوكة الدرع ضمت شخصه فى ثيابه أم ثبيرا
أغمدت السيف كفه فى قراها فغدى فى الوغى يضيف النسورا
صار موسى وآل فرعون حرباً والعصا السيف والجواد الطورا
واصريعاً بثوب هيجاء مدروجاً وفى درع صبره مبتورا
كيف قرت فى قعد مسكنها الأر ض وقد آذنت له أن تمورا
وقضى فى الهجير ظام ولكن بحشى حرها يذيب الهجيرا
صار سدراً لجسمه ورق البيض ونقع الهيجا له كافورا
أحسين تقضى بغير نصير مستضاماً فلا عدمت النصيرا
بأبى رأسك المشهر أمسى يحمل الرمح منـــه بدرا منيرا

قصيدة اخرى

يامنشأ الأفلاك والأملاك بل لولاك ماعرف الوجود وجودا
سبقت مكارمك المكارم مثلما ختمت لعمر فخارك التأبيدا
مازلت أسئل فيك كل قديمة عاد القديم وبعد عاد ثمودا
إنى لأعذر حاسديك على العلى وعلاك عذرى لو عذرت حسودا
فليحسد الحساد مثلك إنه شرف يزيد على المدى تجديدا
ما أنصفتك عصابة جهلتك إذ جعلت لذاتك فى الوجود نديدا
إذ خالفت نص الرسول عليك فى (خم) وهم كانوا عليه شهودا
باعتك وابتاعت بجوهر ذاتك العلوى سفلى المبيع رديدا
ظلت أدلتها تبدل بالعمى رشداً وبالعدم المحال وجودا
وبما أسرت من قديم نفاقها وجرت عليه طارفاً وتليدا
نال المرادى المراد وأوردوا الـ حسالردى ومضى الحسين شهيدا

غدروا به إذ جاءهم من بعدما أبدَوا اليه مواثقاً وعهودا
قتلوا به بدراً فأظلم ليلهم فغدوا قياماً فى الضلال قعودا
منعوه أن يرد المباح وصيروا ظلماً له ظامى الرماح وُرودا
فسمت اليه أماجد عرفوا به قصد الطريق فأدركوا المقصودا
نفر حوت جمل الثنا فتسنمت ذال المعالى والدآ ووَليدا
من تلق منهم تلق كهلا أوفتى علم الهدى بحر الندى المورودا
وتبادرت طلق الأسنة لاترى الـ غمرات إلا المائسات الغيدا
وكأنما قصب القنا بنحورهم درر يفصلها القناء عقودا
واستنزلوا حلل العلى فأحلهم غرفاته فغدى النزول قعودا
فتظن عينك أنهم صرعى وهم فى خير دار فارهينَ وقودا
وأقام معدوم النظير فريد بيت المجد معدوم النصير فريدا
يلقى القفار صواهلا ومناهلا ويرى النهار قساطلا وبنودا
ساموه أن يرد الهوان أو المنية والمسودُ لايكون مسودا
فانصاع لايعبى بهم عن عدة كثرت عليه ولا يخاف عديدا
يلقى الكماة بوجه أبلج ساطع فكأنما أموا نداءَ وفودا
بسطوا فتلقى البيض تغرس فى الطلى فتعود قائمةُ الرؤس حصيدا
أسد تظل له الأسود خوافقاً فترى الفتى يحكى الفتات الرودا
البرق وصارمه ولكن لم يسق الوبل إلا هامــة ووريدا
والصقر لهذمه ولكن لم يصد إلاقلوباً أو غرت وكبودا
بأس يسر محمداً ووصيه ويغيض نغل سمية ويزيدا
حتى إذا حم الحمام وآن لا تُلقى عماداً للعلى وعميدا
عمدت له كف العناد فسددت سهماً عدا التوفيق والتسديدا
فثوى بمستن النزال مقطع الأوصال مشكور الفعال حميدا
لله مطروح حوت منه الثرى جسمَ العلى والسؤددِ المفقودا

وبجرح ماغيرت منه القنا حسناً ولا أخلقن منه جديدا
قدكان بدراً فاغتدى شمس الضحى مذ ألبسته يد الدماء لبودا
تحمى أشعته العيون فكلما حاولن نهجاً خلنه مسدودا
وتظله شجر القنا حتى أبت إرسال هاجرة اليه بريدا
وثواكلا بالنوح تسعد مثلها أرأيت ذا ثكل يكون سعيدا
حنت فلم تر مثلهن نوائحاً إذ ليس مثل فقيدهن فقيدا
لاالعيس تحكيها إذا حنت ولا الورقاء تحسن عندها التغريدا
إن تنع أعطت كل قلب حسرة أو تدع صدعت الجبال الميدا
عبراتها تحيي الثرى لو لم يكن زفراتها تدع الرياض همودا
وغدت أسيرة خدرها ابنة فاطم لم تلف غير كفيلها مصفودا
تخفي الشجى جلدا فان غلب الأسى ضعفت فأبدت شجوها المكمودا
نادت فقطعت القلوب بشجوها لكنما انتظم البيان فريدا
إنسان عيني ياحسين أخي يا أملي وعقد جماني المنضودا
مالي دعوت فلاتجيب ولم تكن عودتني من قبل ذاك صدودا
ألمحنة شغلتك عني أم قلى حاشاك إنك مابرحت ودودا
أفهل سواك مؤمل يدعى به فيجيب داعية ويورق عودا
ان أستعن قامت إليّ نوائح لم تدر إلا النوح والتعديدا

للشيخ صالح الكواز

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الحداة وقد حبست مطيهم من بعد ما أطلقت ماء شئوني
ماذا وقوفك في ملاعب خرد جد العفاء بربعها المسكون
وقفوا معي حتى اذا ماستيئسوا خلصوا نجياً بعد ما تركوني

ويلاه من قوم أساؤا صحبتى ... من بعد إحسانى لكل قرين
قد كدت لولا الحلم من جزع لما ... ألقاه أصفق بالشمال يمينى
لكنما والدهر يعلم أننى ... ألفى حوادثه بحلم رزين
قلبى يقل من الهموم جبالها ... وتسيخ عن حمل الرداء متونى
وأنا الذى لم أجزعن لرزية ... لولا رزاياكم بنى ياسين
تلك الرزايا الباعثات لمهجتى ... ما ليس يبعثه لظى سجين
كيف العزاء لها وكل عشية ... دمكم بحمرتها السماء تريني
والبرق يذكرنى وميض صوارم ... أردتكم فى كف كل لعين
والرعد يعرب عن حنين نسائكم ... فى كل لحن للشجون مبين
يندبن قوماً ما هتفن بذكرهم ... إلا تضعضع كل ليث عرين
السالبين النفس أول ضربة ... والملبسين الموت كل طعين
لا عيب فيهم غير قبضهم اللوا ... عند اشتباك السمر قبض ضنين
سلكوا بحاراً من دماء أمية ... بظهور خيل لا بطون سفين
لو كل طعنة فارس بأكفهم ... لم يخلق المسبار للمطعون
حتى إذا التقمتهم حوت القضا ... وهى الأمانى دون خير أمين
نبذتهم الهيجاء فوق تلاعها ... كالنون ينبذ بالعرا ذا النون
فتخال كلا ثم يونس فوقه ... شجر القنا بدلا عن اليقطين
خذ فى ثنائهم الجميل معرضاً ... فالقوم قد جلوا عن التبيين
هم أفضل الشهداء والقتلى الالى ... مدحوا بوحى فى الكتاب مبين
ليت المواكب والوصى زعيمها ... وقفوا كموقفهم على صفين
بالطف كى يروا الالى فوق القنا ... رفعت مصاحفها اتقاء منون
حملت رؤس بنى النبى مكانها ... وشفت قديم لواعج وضغون
وتتبعت أشقى ثمود وتبع ... وبنت على تأسيس كل لعين
الواثبين لظلم آل محمد ... ومحمد ملقى بلا تكفين

والقائلين لفاطم آذيتنا ... فى طول نوح دائم وحنين
والقاطعين أراكة كيما تظل ... بظل أوراق لها وغصون
ومجمى حطب على البيت الذى ... لم يجتمع لولاه شمل الدين
والداخلين على البتولة بيتها ... والمسقطين لها أعز جنين
والقائدين إمامهم بنجاده ... والطهر تدعو خلفهم برنين
خلو ابن عمى أو لأكشف للدعا ... راسى وأشكو للإله شجونى
ماكان ناقة صالح وفصيلها ... بالفضل عند الله إلا دونى
ورنت إلى القبر الشريف بمقلة ... عبرى وقلب مكمد محزون
قالت واظفار المصاب بقلبها ... أبتاه قل على العداة معينى
أبتاه هـذا السامرى وعجله ... تبعا ومال الناس عن هارون
أى الرزايا أتقى بتجلدى ... هو فى النوائب مذ حييت قرينى
فقدى أبى أم غصب بعلى حقه ... أم كسر ضلعى أم سقوط جنينى
أم أخذهم إرثى وفاضل نحلتى ... أم جهلهم حقى وقد عرفونى
قهروا يتيميك الحسين وصنوه ... وسألتهم حقى وقـد نهرونى

لأبى ذيب

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نعم آل نعم بالغميم أقاموا ... ولكن عنى ربع لهم ومقامُ
حبست المطايا أسئل الربع عنهم ... ومن أين للربع الدريس كلام
لحى الله قلباً لايزال متيماً ... يسهم مع العادين حيث أساموا
على دمنى سلمى بمنعرج اللوى ... سلام وهل يشفى المحب سلام
خليلى عوجالى ولو عمر ساعة ... فان غربى لوعـة وغرام
على رامة لا أبعد الله رامة ... سقاها من الغيث الملث ركامُ

لنا عند بانات بأيمن سفحها — لنانات وجد كلهن هيامُ
عشية جنت للعراق خيام
فلم أر مثلي يوم بانوا متيما — ولا كجفوني ما لهن منـــام
ولا كالليالي لاوفاء لعهدهـا — كأن وفاها بالعهود حرام
فلم ترع يوماً ذمة لابن حرة — كما لارعى لابن النبي ذمام
أتته لارجاس العراق صحائف — لها الوفق بدء والنفاق ختام
أن إقدم الينا أنت مولى وسيد — لك الدهر عبد والزمان غلام
إن إقدم الينا اننا لك شيعة — وأنت لنا دون الأنام إمام
أغثنا رعاك الله أنت غياثنا — وأنت لنا فى النائبات عصام
فلباهم لما دعوه ولم تزل — تلبي دعاء الصارخين كرامُ
وساق لهم غلباً كأنهم على — العوالى بدور فى الكمال تمام
مساعير حرب من لوى بن غالب — عزائمهم لم يثنهن زمام
هم الصيد إلا أنهم أبحر الندى — سوى أنهم للمجد بين غمام
ترامت بهم أيدى الجياد وطوحت — بهم للمنايا أنيق وسوام
معرسهم أضحى بعرصة كربلا — أقام البلا والخطب حيث أقاموا
فابرحوا كالاسد فى حومة الوغى — لها اللهذ ميات الرماح أجام
تكلم هامات الكماة سيوفهم — ومن عجب عجم لهن كلام
الى أن تداعوا بالعوالى وشيدت — لهم فى المعالى أربع وخيـــام
بأهلي وبي أفدى وحيدا نصيره — لذى الروع لدن ذابل وحسام
أبي أن يحل الضيم منه بمربع — وهيهات رب الفخر كيف يضام
يجرد غضباً لو يجرده على — هضاب شمام ساخ منه شمام
وأبيض مصقول الفرند كأنه — صباح تجلى عن سناه ظلام
وأسمر مثل الصل يلوى بلفه — ونفثتهُ فى الزاغبى سمامُ
حنانيك يامعطى البسالة حقها — ومرخص نفس لاتكاد تسام

أهل لك فى وصل المنية مطلب ... وهل لك فى قطع الحياة مرامُ
وردت الردى صادى الفؤاد وساعياً ... كأن الردى شرب حلا وطعام
وامسيت رهن الموت من بعدما جرى ... بكفك موت للكماة زؤام
ورضت قراك الخيل من بعدما عدت ... أولو الخيل صرعى منك فهى رمام
فما أنت الا السيف أكهم فى الوغى ... حدود المواضى فاعتراه كهام
وليت تغاشاه المنون ونابه ... وظفراه فيها الدماء وشام
فليت أكفاً حاربتك تقطعت ... وأرجل بغى جاولتك جذام
وخيل غدت تردى عليك حوافراً ... عقرن فلا يلوى لهن لجام
أصبت فلا يوم المسرات نير ... ولا قمــر فى ليلهن يشام
فلا رفعت الدين بعدك راية ... ولاقام للشرع الشريف قوام
فلا المجد مجد بعد قتل ابن فاطم ... ولا الفضل مرفوع اليه دعام
الا إن يوماً أى يوم دهى العلى ... وقارعة يجثى لها ويقـام
وقارعة شلت من الدين مرفقاً ... على مفرق العاصى حصى ورغام
غداة حسين والمنايا جلية ... وليس عليها برقع ولثام
قضى بين أطراف الأسنة والظبا ... بحر حشى يذكى لظاه أوام
ومن حوله أبنا أبيه وصحبه ... كمثل الأضاحى غالهن حمام
على الارض صرعى من كهول وفتية ... فرادى على حر الصفا وتوام
مرملة الاجساد مثل أهلة ... عراهن من مور الرياح جهام
وتلك النساء الحائرات كأنها ... قطا بين أجراع الطفوف حيام
يطفن على شم العرانين سادة ... قضوا وهم بيض الوجوه كرام
وتضرب بالأيدى النواصى ثولها ... وأدمعها كالمعصرات سجام
وتهوى مروعات باروع أصيد ... طليق المحيا أن تعبس عام

﴿ تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى ﴾

(الجزء الثاني من كتاب)

مثير الأحزان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذي يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها . وحتم الجزاء لدى يوم الساعة يوم تدعى كل أمة بإمامها ، وسلام الله على أشرف من قبضه اليه ، وصلاته المباركة تجزى سرمداً عليه وعلى آله الذين هم أحياء يرزقون عند ربهم ، الأئمة المرضيين الذين ما خاب من تمسك بهم عجل الله لمواليهم الفرج بثاني عشرهم المغيّب الظاهر لعيون بصائر أولي اليقين وإن كان لحكمة إلهية عن الأبصار هو المحتجب .

(وبعد) فانّ المبرور العالم الذي عليه علم العلم خفق والعامل الذي ما لحق بمضمار التقوى حين سبقَ شيخنا العلامة واضح الحسبين الشيخ شريف خلف العلامة الشيخ عبد الحسين نجل شيخ الطائفة صاحب الجواهر طاب رمسه وقدّست نفسه لما رتب بعد ولادة ووفاة النبي وبضعته البتول إبنته ولادات ووفيات ساداتنا الأئمة شفعاء الامة وذيلها صحاح أخبار الحجة إمام العصر

ودونها مخلدة فى صحيفة الدهر مشتملة على ما امتحنوا سلام الله عليهم به فى دار الامتحان معنونة صبرهم أسوة للمتقين من أهل الايمان طلبت من الآفاق البعيدة لما بها من النفع واستجلبت صورتها لتطبع صوراً عديدة فى أحسن طبع لتعم منفعتها الخلق وسميناها وفيات أعلام الحق نفع الله بها جامعها الجامع للمحامد وجعلها على إستحقاقه الثواب يوم العرض شواهد .

فى بيانه ولادة ووفاة خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فى بيان ولادة ووفاة خاتم الأنبياء وسيد الأصفياء وبعض مناقبه ومعجزاته﴾

الفصل الاول

﴿فى تاريخ ولادته وما صدر من العجائب حال الولادة﴾ قد إتفقت الامامية إلا من شذ منهم على أن ولادته (ص) كانت فى سابع عشر من ربيع الأول والمخالفون أكثرهم على أنها فى الثانى عشر منه وشاذ منهم على أنه ولد صلى الله عليه وآله فى شهر رمضان وفى الصدد القوية أنه ولد عند طلوع الفجر من يوم الجمعة سابع عشر من ربيع الأول بعد خمسة وخمسين أو خمسة وأربعين يوماً أو ثلاثين يوماً من هلاك أصحاب الفيل وولد لسبع بقين من ملك أنوشيروان ويقال فى ملك هرمز ابن أنوشيروان وذكر الطبرى أن مولده (ص) كان لاثنين وأربعين سنة من ملك أنوشيروان قال وقد اشتهر عنه صلى الله عليه وآله أنه قال : ولدت فى زمن الملك العادل ، وكانت ولادته صلى الله عليه وآله فى الدار المعروفة بدار محمد بن يوسف وكانت للنبى صلى الله عليه وآله فوهبها النبى لعقيل بن أبى طالب فباعها أولاده لمحمد بن يوسف أخ الحجاج فأدخله فى داره فلما كان زمن هارون أخذته أمه خيزران

فاخرجته فجعلته مسجداً وهو معروف الآن يزار ويصلى فيه وفقنا الله للتشرف برؤيته وزيارته والصلاة فيه .

(وروى الصدوق ره) فى الاكمال والامالى عن أبي طالب عن عبد المطلب قال بينما أنا نائم فى الحجر إذ رأيتُ رؤيا أهالتنى فأتيت كاهنةُ قريش وعليّ مطرف خزّ وجمّتى وهى ما تسدل من شعر الرأس تضرب منكبي يعنى لارتعادى واضطرابي فلما نظرت إليّ عرفت فى وجهى التغير فاستوت جالسة وأنا يومئذ سيد قومى فقالت ما شأن سيد العرب متغير اللون هل رابهُ من حدثان الدهر ريب فقلت لها بلى إنى رأيت رؤيا الليلة وأنا نائم فى الحجر كأن شجرة قد نبتت على ظهرى قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها الشرق والغرب ورأيت نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ورأيت العرب والعجم ساجدة لها وهى كل يوم تزداد عظماً ونوراً ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثياباً فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع أعينهم فرفعت يدى لأتناول غصناً من أغصانها فصاح بى الشاب وقال مهلا ليس لك فيها نصيب فقلت لمن النصيب والشجرةُ منى؟ فقال النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها وستعود اليها يعنى تلك الجماعة بعد نزاعهم ومشاجرتهم إلى هذه الشجرة ويؤمنون بها فيكون لهم النصيب منها فانتبهت مذعوراً فزعاً متغير اللون فرأيت لون الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن ولد من صلبك يملك الشرق والغرب وينبىء فى الناس فتسرى عنى غمى وهمّ فانظر أبا طالب لعلك تكون أنت وكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي قد خرج ويقولُ كانتِ الشجرةُ والله أبا القاسم الأمين وتعبيرُ ذلك الشاب أمير المؤمنين عليه السلام .

(وعن ابن عباس) عن أبيه قال ولد لعبد المطلب عبد الله فرأينا فى وجهه نوراً يزهر كنور الشمس فقال إن لهذا الغلام لشأناً عظيماً قال فرأيت فى منامى أنه خرج من صخرة طائر أبيض فطار فبلغ المغرب والمشرق ثم رجع

راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها فبينما الناس يتأملونه إذ صار نوراً بين السماء والارض وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب فلما انتبهت سألت كاهنة بنى مخزوم فقالت يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له قال أبى فهمنى أمر عبد الله الى أن تزوج بآمنة وكانت من أجمل النساء واتمها خلقاً وخلقاً فلما مات عبد الله ولدت آمنة رسول الله (ص) أتيته فرأيت النور بين عينيه يزهر فحملته وتفرست فى وجهه فوجدت منه ريح المسك وصرت كأنى قطعة مسك من شدة ريحى فحدثتنى آمنة أنها قالت لى أنه لما أخذنى الطلق واشتد بى الامر سمعت جلبة أى أصواتاً عظيمة وكلاماً يشبه كلام الآدميين ورأيت علماً من سندس على قضيب أخضر من ياقوت قد ضرب بين السماء والارض ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار ورأيت حولى من القطاة أمراً عظيماً وقد نشرت أجنحتها حولى ورأيت شعيرة الاسدية قد مرت وهى تقول يا آمنة مالقيت الكهان والاصنام من ولدك ورأيت رجلا شاباً من أتمّ الناس طولا وأشدّهم بياضاً ما ظننته إلا عبد المطلب قد دنى منى فأخذ المولود فتفل فى فيه ومعه طشت من ذهب مضروب بالزمرد ومشط من ذهب فشق بطنه شقا ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نقطة سوداء فرمى بهـــا ثم أخرج صرة من حريرة خضراء ففتحها فاذا فيها كالذّريرة البيضاء فحشاهُ ثم رده إلى ما كانَ ومسح على بطنه واستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا أنه قال فى أمان الله وحفظه وكلائته قد حشوت قلبك ايماناً وعلماً وحلماً ويقيناً وعقلا وشجاعة أنت خير البشر طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك ثم أخرج صرة أخرى من حريرة بيضاء ففتحها فاذا فيها خاتم النبوة فضرب على كتفه ثم قال أمرنى ربى أن أنفخ فيك من روح القدس فنفخ فيه والبسه قميصاً وقال هذا أمانك من آفات الدنيا فهذا مارأيت يا عباس بعينى قال العباس فلم أزل اكتم شأنه ونسيت الحديث فلم اذكره الى اليوم إسلامى حتى ذكّرنى رسول الله صلى الله عليه وآله .

(وروى الصدوق) فى الامالى عن الصادق عليه السلام قال كان إبليس لعنه الله يخترق السماوات كلها ويسترق السمع فلما ولد عيسى عليه السلام منع من ثلاث سماوات وصار يسترق السمع من اربع سماوات ولما ولد النبى منع من جميع السماوات ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذا قيام الساعة الذى كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن أمية وكان من ارجز الجاهلية انظروا هذه النجوم التى يهتدى بها ويعرف بها ازمان الشتاء والصيف فان كان رُمى بها فهو هلاك كل شىء وإن كانت تثبت ورمى بغيرها فهو امر حدث واصبحت الاصنام صبيحة ولد النبي(ص) منكوسة وارتجس فى تلك الليلة ايوان كسرى وسقطت منه اربعة عشر شرفة وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادى السماوة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام (ورأى) المؤبذان وهو حكيم فارس او فقيه المجوس فى المنام إبلا صعاباً تقود خيلا عراباً قد قطعت دجلة وانسربت فى بلادهم وانقسم طاق الملك كسرى من وسطه فانخرقت عليه دجلة العوراء وانتشر فى تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق ولم يبق ملك من ملوك الدنيا إلا واصبح سريره منكوساً والملك مخرساً لا يتكلم يومه ذلك وانتزع علم الكهنة وبطل سحر السحرة ولم تبق كاهنة فى العرب الا حجبت عن صاحبها وعظمت قريش فى العرب وسموا آل الله عز وجل وإنما سموا آل الله لانهم فى بيت الله الحرام وقالت آمنة ان ابنى سقط والله فاتقى الارض بيده ثم رفع رأسه الى السماء فنظر اليها ثم خرج منى نور اضاء كل شىء وسمعت فى الضوء قائلا يقول انك قد ولدت سيد الناس فسميه محمداً وآتى به عبد المطلب لينظر اليه وقد بلغه ما قالت أمه فأخذه ووضعه فى حجره ثم قال الحمد لله الذى اعطانى هذا الغلام الطيب الاردان اعيذه بالبيت ذى الاركان ثم عوذه بأركان الكعبة وقال فيه اشعاراً قال وصاح ابليس (لع) فى ابالسته فاجتمعوا اليه فقالوا ما الذى افزعك ياسيدنا ؟ فقال لهم ويلكم قد انكرت السماء والارض منذ الليلة لقد حدث فى الارض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع

عيسى بن مريم فأخرجوا وانظروا ماهذا الحدث الذى قد حدث فافترقوا ثم اجتمعوا اليه فقالوا ماوجدنا شيئاً فقال ابليس (لع) انا لهذا الامر ثم انغمس فى الدنيا فجالها حتى انتهى الى الحرم فوجده محفوفاً بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ثم صار مثل الصر وهو العصفور فدخل من قبل الحرى وهو جبل معروف بمكة فقال له جبرئيل «ع» ورائك لعنك الله فقال له حرف اسئلك عنه ياجبرئيل ماهذا الحدث منذ الليلة فى الارض؟ فقال له ولد محمد فقال له هل لنا فيه نصيب قال لا قال ففى امته قال نعم قال رضيت .

(وروى الصدوق ره) وابن شهر آشوب وغيرهما عن آمنة (رض) قالت لما قربت ولادة النبى (ص) اصابتنى دهشة عظيمة ففزعت من ذلك فاذا قد دخل علىّ طير ابيض ومسح بجناحه على بطنى فزال عنى ماكنت اجده من الخوف فبينا انا كذلك إذ دخلت علىّ نساء طوال تفوح منهن رائحة المسك والعنبر وسمعت كلاماً لايشبه كلام الآدميين وبأيديهن اكواب من البلور الأبيض قالت آمنة فقلن لى اشربى من هذا الشراب فلما شربت اضاء نور وجهى وعلاه نور ساطع وضياء لامع ثم قلن يا آمنة اشربى من هذا الشراب وابشرى بسيد الاولين والآخرين محمد المصطفى (ص) ثم قمن النسوة وخرجن فاذا انا بأثواب من الديباج قد نشرت بين السماء والارض وقائل يقول خذوه من اعز الناس ورأيت رجالاوقوفاً فى الهواء بأيديهم اباريق ورأيت مشارق الارض ومغاربها ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والارض فى ظهر الكعبة فخرج رسول الله (ص) فلما سقط الى الارض سجد تلقاء الكعبة رافعاً يديه الى السماء كالمتضرع الى ربه ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتى غشته فسمعت نداء : طوفوا بمحمد (ص) شرق الارض وغربها والبحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ثم انجلت عنه الغمامة فاذا انا به فى ثوب ابيض من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وقائل يقول قبض محمد على مفاتيح البصيرة والريح والنبوة ثم اقبلت سحابة اخرى

فغيبته عن وجهى اطول من المرة الاولى وسمعت نداء طوفوا بمحمد (ص) شرق الارض وغربها واعرضوه على كل روحانى من الجن والانس والطير والسباع واعطوه صفاء آدم «ع» ورقة نوح وخلة إبراهيم ولسان أسماعيل وجمال يوسف وبشرى يعقوب وصوت داود وزهـــد يحيى وكرم عيسى ثم انكشفت عنه فاذا أنا به وبيده حريرة بيضاء قد طويت طيا شديداً وقد قبض عليها وقائل يقول قد قبض محمد على الدنيا كلها فلم يبق شىء إلا دخل فى قبضته ثم رأيت ثلاثة نفر كأن الشمس تطلع من وجوههم فى يد أحدهم إبريق فضة ونافجة مسك وفى يد الثانى طشت من زمردة خضراء لها أربع جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء وقائل يقول هذه الدنيا فاقبض عليها ياحبيب الله فقبض على وسطها وقائل يقول قبض الكعبة وفى يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين فيه فغسل بذلك الطشت من الابريق سبع مرات ثم ضرب الخاتم على كتفه وتفل فى فيه فاستنطقه فنطق فلم أفهم ماقال إلا أنه قال فى أمان الله وحفظه وكلائته قد حشوت قلبك ايماناً وعلماً وحلما ويقينا وعقلا وشجاعة وانت خير البشر طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك ثم أدخل بين أجنحتهم ساعة وكان الفاعل به ذلك رضوان ثم انصرف وجعل يلتفت اليه ويقول إبشر ياعز الدنيا والآخرة ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار ورأيت حولى من القطاة أمراً عظيماً قد نشرت أجنحتها وقال عبدالمطلب لما انتصفت تلك الليلة وإذا أنا ببيت الله تعالى قد اشتمل بالجوانب الاربع وخر ساجداً فى مقام ابراهيم عليه السلام ثم استوى البيت مناديا الله اكبر رب محمد الآن قد طهرنى ربى من أنجاس المشركين ثم انتقضت الاصنام وخرت على وجوهها وإذا أنا بطير الارض حاشرة اليها واذا جبال مكة مشرفة عليها واذا بسحابة بيضاء بازاء حجرتها فأتيت آمنة وقلت أنائم أنا أو يقظان؟ قالت بل يقظان قلت فأين نور جبهتك قالت قد وضعته وهذه الطير تنازعنى أن أدفعه اليها فتحمله الى أعشاشها وهذه السحابة

تظللني لذلك قلت فهاتيه أنظر اليه قالت حيل بينك و بينه الى ثلاثة أيام فسللت سيفي وقلت لتخرجينه أو لاقتلنك قالت شأنك واياه فلما هممت أن ألج البيت بادر الي من داخل البيت رجل وقال لى ارجع ورائك فلا سبيل لاحد من ولد آدم الى رؤيته أو أن تنقضى زيارة الملائكة فارتعدت وخرجت ولما حكى عند عبد المطلب أنه ولد مختوناً مسروراً قال ليكونن لابنى هذا شأن

الفصل الثانى

﴿ فى بيان وصيته وسائر الوقائع التى اتفقت عند وفاته صلى الله عليه وآله ﴾

(روى المفيد والطبرسى) أنه لما تحقق عنده صلى الله عليه وآله دنو أجله جعل يقوم مقاما بعد مقام فى المسلمين ويحذرهم الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكد وصايته بالتمسك بسنته والاجماع عليها والوفاق ويحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم فى الدين ويزجرهم عن الاختلاف والارتداد وكان مما قال أيها الناس انى فرطكم وانتم واردون علي الحوض ألا وانى سائلكم يوم القيامة عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيهما فان اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يلقيانى وسألت ربى ذلك فأعطانيه ألا وانى قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتى أهل بيتى ولا تسبقوهم فتفرقوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم أيها الناس لا ألفينكم بعدى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقون فى كتيبة كبحر السيل الجرار ألا وان علي بن ابى طالب أخى ووصيي يقاتل بعدى على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله وكان يقوم مجلسا بعد مجلس بهذا الكلام ونحوه ثم انه عقد لاسامة بن زيد الامرة وندبه أن يخرج بجمهور الامة حيث أصيب أبوه من بلاد الروم وأجمع رأيه على اخراج جماعة من مقدمى المهاجرين والانصار فى معسكره حتى لا يبقى فى المدينة عند وفاته من يتخلف ويطمع فى الرياسة والتقدم على الناس بالامارة فعقد الامرة على ماذكرنا وجد فى اخراجهم وأمر أسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره

إلى الجرف وحث الناس على الخروج معه وحذرهم من الابطاء عنه فبينما هو كذلك إذ عرضت له الشكاية التى توفى فيها فلما أحس بالمرض الذى عراه أخذ بيد على واتبعه جماعة من الناس وتوجه إلى البقيع فقال الذى أتبعه إنى قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم وقال السلام عليكم أهل القبور ليهنكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ثم استغفر لأهل البقيع طويلا وأقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال إن جبرئيل كان يعرض علىّ القرآن كل سنة مرة وقد عرضه علىّ العام مرتين ولا أراه إلا لحضور أجلى ثم قال ياعلى إنى خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها أو الجنة فاخترت لقاء ربى والجنة فاذا أنا متّ فاستر عورتى فانه لايراها أحد إلا أكمه ثم عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكا ثم خرج الى المسجد معصب الرأس معتمداً على أمير المؤمنين «ع» بيمنى يديه والفضل ابن عباس بيده الأخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه ثم قال معاشر الناس قد حان منى حقوق بين أظهركم فمن كان عندى له عدة فليأتنى أعطه إياها ومن كان له علىّ دين فليخبرنى به معاشر الناس ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيراً أو يصرف عنه شراً إلا العمل أيها الناس ولايدعى مدع ولايتمنى متمنى والذى بعثنى بالحق نبياً لاينجى إلا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيته وكان إذ ذاك فى بيت أم سلمة فأقام به يوماً أو يومين فجائت عائشة اليها تسألها أن تنقله إلى بيتها وسئلت أزواج النبى (ص) فى ذلك فأذن لها فانتقل الى بيتها الذى تسكنه عائشة واستمر المرض به أياماً وثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله صلى الله عليه وآله مغمور بالمرض فنادى الصلاة يرحمكم الله فاذن بندائه فقال يصلى بالناس بعضهم فانى مشغول بنفسى فقالت عائشة مروا أبا بكر وقالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله (ص) حين رأى ذلك أكففن فانكن صويحبات يوسف ثم قام مبادراً خوفاً من تقدم أحد الرجلين وقد كان أمرهما بالخروج مع أسامة ولم يكن

عنده علم أنهما لم يخرجا فلما سمع بذلك علم أنهما متأخران عن أمره فبادر لكف الفتنة وإزالة الشبهة وهو لايستقل على الارض من الضعف أخذ بيد علىّ والفضل بن عباس ورجلاه تخطان الأرض من الضعف فلما خرج الى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب فأومى بيده أن تأخر فتأخر وقام رسول الله صلى الله عليه وآله مقامه وكبر وابتدء الصلاة التى كان ابتدأها أبو بكر ولم يبن على ما مضى من فعاله فلما سلم إنصرف الى منزله واستدعى أبكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد من المسلمين ثم قال ألم آمركم أن تنفذوا جيش أسامة فقالوا بلى فقال صلى الله عليه وآله فلم تأخرتم عن أمرى؟ فقال أبو بكر إنى خرجت ثم رجعت لأجدد بك عهداً وقال عمر يا رسول الله إنى لم أخرج لأنى لم أحب أن أسأل عنك الركبان فقال النبي نفذوا جيش أسامة كررها ثلاثاً ثم اغمى عليه من التعب فمكث هنيئة فبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وجميع من حضر فأفاق رسول الله (ص) فنظر اليهم ثم قال ائتونى بدواة وكتف فقال له الرجل إرجع فانه ليهجر فاختلف أهل ذلك البيت منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله ومنهم من يقول القول ما قال الرجل فلما كثر الاختلاف قال رسول الله قوموا فكان ابن عباس يقول الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب .

(وروى الكلينى) عن الكاظم عليه السلام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أليس كان أمير المؤمنين «ع» كاتب الوصية ورسول الله المملى عليه وجبرئيل والملائكة شهود قال فاطرق طويلا ثم قال يا أبا الحسن قد كان ماقلت ولكن حين نزل برسول الله (ص) الامر نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلا نزل به جبرئيل «ع» مع امناء الله تبارك وتعالى من الملائكة فقال جبرئيل يامحمد مر باخراج من عندك إلا وصيك ليقبضها من عندك وتشهدنا بدفعك اياها له ضامناً لها يعنى علياً فأمر النبى (ص) باخراج من كان فى البيت ما خلا علياً وفاطمة بين الستر والباب فقال جبرئيل يامحمد ربك يقرئك السلام ويقول

بالتحية والاكرام ويقول هذا كتاب ما كنت عهدت اليك وشرطت عليك وشهدت به عليك وأشهدت به عليك ملائكتي وكفى بي شهيداً يا محمد قال فارتعدت مفاصل النبي صلى الله عليه وآله وقال ياجبرئيل ربي هو السلام ومنه السلام واليه يعود السلام صدق عز وجل هات الكتاب فدفعه اليه وأمره بدفعه الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له إقرأه فقرئه حرفا حرفا فقال له ياعلي هذا عهد ربي الي وشرطه علي وأمانته وقد بلغت ونصحت وأديت فقال علي وأنا أشهد لك بأبي أنت وأمي بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ماقلت ويشهد لك سمعي وبصري ولحمي ودمي فقال جبرئيل ،ع ، وأنا لكما على ذلك من الشاهدين فقال رسول الله (ص) يا علي أخذت وصيتي وعرفتها وضمنت لله ولي الوفاء بما فيها فقال علي ،ع ، نعم بأبي أنت وأمي علي ضمانها وعلى الله عوني وتوفيقي على أدائها فقال رسول الله (ص) ياعلي اني أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة فقال علي نعم اشهد فقال ان جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران ومعهما الملائكة المقربون لاشهدهم عليك فقال نعم ليشهدوا وأنا بأبي وأمي اشهدهم فأشهدهم رسول الله (ص) وكان فيما اشترط عليه النبي (ص) بأمر جبرئيل فيما أمره الله عز وجل أن قال له ياعلي تفي بما فيها من موالاة ولي الله ومعاداة عدو الله والبرائة منه على الصبر منك على كظم الغيظ وعلى ذهاب حقك وغصب خمسك وانتهاك حرمتك فقال نعم يارسول الله فقال أمير المؤمنين ،ع ، والذى فلق الحبة وبرء النسمة لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي (ص) عرفه أنه تنهتك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسوله وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدمه قال أمير المؤمنين ،ع ، فصعقت حين سمعت الكلمة من جبرئيل حتى سقطت على وجهي وقلت نعم قبلت ورضيت وان انتهكت الحرمة وعطلت السنن ومزق الكتاب وهدمت الكعبة وخضبت لحيتي من رأسي بدمي صابراً محتسبا أبداً حتى أقدم عليك ثم دعى رسول الله (ص) فاطمة والحسن والحسين ،ع، وأعلمهم مثل ما أعلم

أمير المؤمنين فقالوا مثل قوله «ع» فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ودفعت الى أمير المؤمنين عليه السلام .

(وروى المفيد) أن النبي (ص) ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين حاضر عنده فلما قرب خروج نفسه قال له يا علىّ ضع رأسى فى حجرك فقد جاء أمر الله فاذا فاضت نفسى فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهنى الى القبلة وتول أمرى وصل علىّ أول الناس ولا تفارقنى حتى تسجينى فى رمسى فأخذ على عليه السلام رأسه ووضعه فى حجره فأغمى عليه فانكبت فاطمة «ع» تنظر فى وجهه وتقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

ففتح رسول الله (ص) عينه وقال بصوت ضئيل يابنى هذا قول عمك أبى طالب لا تقوليه ولكن قولى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) فبكت طويلا وأومأ اليها بالدنو منه فدنت منه فأسر اليها شيئاً تهلل وجهها له ثم قبض صلى الله عليه وآله ويد أمير المؤمنين «ع» تحت حنكه (ﷺ) ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم وجهه وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر فى أمره

الفصل الثالث

فى بيان وفاته (ص) وكيفية غسله وتكفينه ودفنه والصلاة عليه

المشهور بين العامة والخاصة أن وفاته (ص) كانت فى يوم الاثنين وأكثر الخاصة ان ذلك فى يوم الثامن والعشرين من صفر واكثر العامة أنه الثانى عشر من ربيع الاول وبعضهم ثامنه وبعضهم عاشره وبعضهم ثامن عشره ولا خلاف فى أن عمره كان حينئذ ثلاثة وستين سنة وأنه بعد مضى عشر سنين من الهجرة .

(وروى الصدوق ره) فى الامالى عن ابن عباس قال : لما مرض النبىّ صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه قام اليه عمار فقال: فداك أبى وامى يارسول الله

من يغسلك منا اذا كان ذلك منك قال ذاك علي بن أبي طالب لانه لا يهم بعضو من أعضائي الا أعانته الملائكة على ذلك فقال له يارسول الله ومن يصلي عليك منا اذا كان ذلك منك قال مه رحمك الله ثم قال لعلي «ع» يابن أبي طالب اذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فغسلني وانق غسلي وكفني في طمري هاتين أو في بياض مصر وبرد يماني ولا تغال في كفني واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري فأول من يصلي علي الجبار من فوق عرشه ثم جبرئيل وميكائيل واسرافيل في جنود من الملائكة ثم الحافون بالعرش ثم سكان أهل سماء فسماء ثم جل أهل بيتي ونسائي الاقربون فالاقربون يؤمون ايماء ويسلمون تسليماً لايؤذوني بصوت نادبة ولا مرنة ثم قال صلى الله عليه وآله يابلال هلم علي بالناس فاجتمع الناس وخرج متعصباً بعمامته متوكأ على فرسه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر اصحابي أي نبي كنت لكم ألم اجاهد بين أظهركم ألم تنكسر رباعيتي ألم يعفر جبيني ألم تسل الدماء على حر وجهي حتى كنفت لحيتي ألم اكابد الشدة مع جهال قومي ألم أربط حجر المجاعة على بطني قالوا بلى يا رسول الله لقد كنت يا رسول الله صابراً وعن منكر بلاء الله ناهياً فجزاك الله عنا افضل الجزاء قال وانتم فجزاكم الله ثم قال ان الله حكم واقسم ان لايجوزه ظلم ظالم فناشدتكم الله اي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة فليقتص منه فالقصاص في دار الدنيا احب الي من القصاص في الآخرة وعلى رؤس الملائكة والانبياء فقام اليه رجل من اقصى القوم يقال له سوادة بن قيس فقال يارسول الله انك لما اقبلت من الطائف استقبلتك وانت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق فرفعت القضيب وانت تريد الراحلة فأصاب بطني فلا ادري عمداً اوخطأ فقال معاذ الله ان اكون تعمدت ثم قال يابلال قم الى منزل فاطمة فأتني بالقضيب الممشوق فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة من ذا الذي يعطي القصاص من قبل يوم القيامة وطرق بلال الباب على فاطمة وهو يقول يافاطمة قومي فوالدك يريد القضيب الممشوق فأقبلت فاطمة وهي

تقول يا بلال ومايصنع والدى بالقضيب وليس هذا يوم القضيب فقال بلال يافاطمة أما علمت ان أباك قدصعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا فصاحت فاطمة واغماه لغمك يا ابتاه من للفقراء والمساكين وابن السبيل ياحبيب الله وحبيب القلوب ثم ناولت بلالا القضيب فخرج حتى ناوله رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اين الشيخ قال ها انا ذا يارسول الله بأبي انت وامى فقال تعال واقتص منى حتى ترضى فقال الشيخ فاكشف لى عن بطنك فكشف عن بطنه فقال الشيخ بأبي انت وامى اتأذن لى ان اضع فمى على بطنك فأذن له فقال اعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار فقال رسول الله ياسوادة اتعفو ام تقتص فقال بل اعفو فقال اللهم اعف عن سوادة كما عفى عن نبيك محمد ثم قام فدخل بيت ام سلمة وهو يقول ربى سلم امة محمد من النار فقالت ام سلمة مالى اراك مغموماً فقال نعيت إلى نفسى فسلام لك فى الدنيا فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمداً أبداً فقالت ام سلمة واحزناه حزناً لاتدركه الندامة عليك يا محمداه ثم قال ادعوا الى حبيبة قلبى وقرة عينى فاطمة ثم اغمى عليه فجائت فاطمة «ع» وهى تقول نفسى لنفسك الفداء ووجهى لوجهك الوقى فقال لها يابنية إنى مفارقك فسلام عليك منى قالت ياابتاه فأين الملتقى يوم القيامة قال عند الحساب قالت فان لم القك قال عند الشفاعة قالت فان لم القك قال عند الصراط جبرئيل عن يمينى وميكائيل عن شمالى والملائكة خلفى وقدامى ينادون ربّ سلم امة محمد من النار قالت فاطمة فأين والدتى قال فى قصر له اربعة ابواب إلى الجنة ثم اغمى عليه فدخل بلال وهو يقول الصلاة يرحمك الله فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى بالناس وخفف الصلاة ثم قال ادعوا الى على بن أبي طالب وأسامة بن زيد فجاءآ فوضع يده على عاتق على والاخرى على اسامة ثم قال انطلقا بى الى منزل فاطمة فجاءآ به حتى وضع رأسه فى حجرها فاذا الحسن والحسين «ع» يبكيان وهما يقولان انفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقاء فسمع صوتهما فقال من هذان يا على قال هذان

إبنتك فعانقهما وقبلهما وكان الحسن عليه السلام أشد بكاء فقال كف يا حسن فقد شققت عليّ فنزل ملك الموت وقال السلام عليك فقال وعليك السلام يا ملك الموت لي اليك حاجة قال ما حاجتك يانبي الله قال أن لاتقبض روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم عليّ وأسلم عليه فخرج ملك الموت وهو يقول يا محمداه فاستقبله جبرئيل عليه السلام فقال ياملك الموت هل قبضت روح محمد قال لا ياجبرئيل سألني أن لاأقبض روحه حتى يلقاك ويسلم عليك وتسلم عليه فقال ياملك الموت أما ترى أبواب السماء قد تفتحت لروح محمد أما ترى حور العين قد تزيّنت لروح محمد (ص) نزل جبرئيل فقال السلام عليك ياأبا القاسم قال وعليك السلام حبيبي جبرئيل أدن مني فدنى منه فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل إحفظ وصية الله في محمد (ص) وكان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وملك الموت أخذ بروحه فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله نظر الى جبرئيل فقال عند الشدائد تخذلني فقال يا محمد إنك ميت وإنهم ميتون كل نفس ذائقة الموت (قال ابن عباس) وان رسول الله (ص) كان في ذلك المرض يقول : أدعوا لي حبيبي فجعل يدعى له رجل بعد رجل فيعرض عنه فقيل لفاطمة امضي الى علي فما نرى رسول الله يريد غيره فبعثت فاطمة الى علي فلما دخل فتح عينيه وتهلل وجهه قال اليّ ياعلي فما زال يدنيه حتى أخذ بيده واجلسه عنه رأسه ثم أغمي عليه فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقفا على رسول الله ، ع ، وأذا عليّ أن ينحيهما عنه (ص) فأفاق رسول الله فقال ياعلي دعني أشمهما ويشماني ويتزودا مني أما انهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلاثاً ثم مد يده الى علي فجذبه اليه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه طويلا حتى خرجت روحه الطيبة فانسل عليّ من تحت ثيابه وقال عظم الله اجوركم في نبيكم فقد قبضه الله اليه فارتفعت الاصوات بالصيحة والبكاء فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام ماالذي ناجاك به حين أدخلك تحت ثيابه فقال علمني الف باب ينفتح لي من كل

باب الف باب (وعن الباقر عليه السلام) قال لما حضرت النبي (ص) الوفاة استأذن عليه رجل فخرج اليه على عليه السلام فقال ماحاجتك فقال أريد الدخول على النبي قال علىّ لست تصل اليه فما حاجتك قال لابد لى من الدخول عليه فدخل علىّ عليه السلام واستأذن النبي (ص) فأذن له فدخل وجلس عند رأس النبي ثم قال يانبي الله ان الله أرسلنى اليك قال وأىّ رسول انت قال أنا ملك الموت أرسلنى اليك ليخيرك بين لقائه والرجوع الى الدنيا فقال له النبي (ص) أمهلنى حتى ينزل جبرئيل ع، فاستشيره فنزل جبرئيل فقال يارسول الله الآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى لقاء الله خير لك فقال لقاء ربى خير لى فامض الى ما أمرت به فقال جبرئيل لملك الموت لا تعجل حتى أعرج الى ربى وأهبط فقال ملك الموت لقــد صارت نفسه فى موضع لا أقدر على تأخيرها فعند ذلك قال جبرئيل هذا آخر هبوطى الى الدنيا انما كنت حاجتى فيها (وعن الباقر عليه السلام) قال قال الناس كيف الصلاة على النبي (ص) فقال علىّ ان رسول الله امامنا حياً وميتاً فدخل عليه عشرة عشرة فصلوا يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء حتى صلى كبيرهم وصغيرهم وأنثاهم وضواحى المدينه بغير امام وكفن رسول الله (ص) فى ثلاثة أثواب برد أحمر حبرة وثوبين أبيضين صحاريين قيل وكيف صلىّ عليه قال سجىّ بثوب وجعل وسط البيت فاذا دخل قوم داروا به وصلوا عليه ودعوا له ثم يخرجون ويدخل آخرون ثم دخل علىّ ع، القبر فوضعه على يديه وأدخل معه الفضل ابن العباس فقال رجل من الانصار وهو الأوس بن الخولى أنشدكم الله أن لا تقطعوا حقنا فقال له على أدخل فدخل معهما فسألته أين وضع السرير فقال عند رجل القبر وسل سلا وعائشة فى الحجرة لاتعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها ولما قبض رسول الله (ص) بات آل محمد باطول ليلة حتى ظنوا أن لاسماء تظلهم ولا أرض تقلهم لأن رسول الله وتر الاقربين والأبعدين فى الله فبينما هم كذلك اذ أتاهم آت يسمعون كلامه ولايرونه فقال السلام عليكم أهل البيت

ورحمة الله وبركاته إن فى الله عزاء من كل مصيبة ودركا لما فات كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وماامتاع الحياة الدنيا إلا غرور إن الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيه (ص) واستودعكم علمه وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه وعصا عزه وضرب لكم مثلا من نوره وعصمكم من الزلل وآمنكم من الفتن فتعزوا بعزاء الله فان الله لن ينزع منكم رحمته ولن يزيل عنكم نعمته فأنتم أهل الله عز وجل الذين بهم تمت النعمة وائتلفت الفرقة واجتمعت الكلمة وأنتم أولياء الله فمن تولاكم فاز ومن ظلم حقكم زهق، مودتكم من الله واجبة فى كتابه على عباده المؤمنين ثم انه على نصركم مايشاء قدير فاصبروا لعواقب الامور فانها الى الله تصير قد قبلكم من نبيه وديعة واستودعكم أوليائه المؤمنين فى الأرض فمن أدى أمانته أتاه صدقة فأنتم الامانة المستودعة ولكم المودة الواجبة والطاعة المفترضة وقد قبض رسول الله (ص) وقد أكمل لكم الدين وبين لكم سبيل المخرج فلم يترك لجاهل حجة فمن جهل أوتجاهل أو أنكر أونسي أو تناسى فعلى الله حسابه والله من وراء حوائجكم واستودعكم الله والسلام عليكم. (قال الراوى) وسألت أبا جعفر «ع» ممن أتتهم التعزية فقال من الله (وقال الصادق) سمت اليهودية النبيّ (ص) فى ذراع وكان النبي يحب الذّراع والكتف ويكره الورك لقربها من المبال ولما أتى بالشواء أكل من الذّراع ماشاء الله ثم قال الذّراع يارسول الله إنى مسموم فتركه ومازال ينتقض به السم حتى مات (ص) وسئل أحد الأئمة هل اغتسل على «ع» حين غسّل رسول الله عند موته فأجابه النبي طاهر مطهر ولكن أمير المؤمنين فعل وجرت السنّة بذلك

فى أحوال سيدة النساء عليها السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين)

﴿ فى أحوال سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام وفيه فصول : ﴾

الفصل الاول
﴿ فى ولادتها وأسمائها ﴾

المشهور فى ولادتها أنها فى العشرين من جمادى الآخرة لسنتين من البعثة يوم الجمعة (وفى) الكافى عن الباقر عليه السلام أن ولادتها بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس سنين وتوفيت ولها ثمانية عشر سنة وخمسة وسبعون يوماً (والعامة) تروى أن مولدها قبل البعث بخمس سنين (وروى) القمى عن الصادق «ع» قال كان رسول الله (ص) يكثر تقبيل فاطمة «ع» فأنكرت ذلك عائشة فقال رسول الله (ص) يا عائشة إنه لما أسرى بى إلى السماء دخلت الجنة فأدنانى جبرئيل من شجرة طوبى وناولنى من ثمارها فأكلت فحول الله ذلك ماء فى ظهرى فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى .

(روى الصدوق ره) فى الأمالى عن الصادق عليه السلام قال إن خديجة لما تزوج بها رسول الله (ص) هجرتها نسوة مكة فكن لايدخلن اليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن إمرئة تدخل عليها فاستوحشت من ذلك وكان جزعها وغمها حذراً عليه فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة «ع» تحدثها من بطنها وتصبرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله (ص) فدخل يوماً فسمع خديجة تحدث فاطمة فقال يا خديجة من تحدثين ؟ قالت إن الجنين الذى فى بطنى يحدثنى ويؤنسنى قال

ياخديجة إن جبرئيل يخبرني أنها أنثى وأنها النسلة الطاهرة وأن الله سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها فوجهت الى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين مني ماتلي النساء من النساء فأرسلن أنت عصيتنا وتزوجت يتيم ابي طالب فقيراً لامال له فلسنا نجيء اليك فاغتمت خديجه فبينما هي كذلك إذ دخلت عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من بني هاشم ففزعت لمـــا رأتهن فقالت احداهن لاتحزني يا خديجة انا رسل الله اليك ونحن أخواتك أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهذه مريم بنت عمران بعثنا الله اليك لنلي منك ماتلي النساء فجلست واحدة عن يمينها وأخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة طاهرة مطهرة فلما سقطت الى الارض أشرق منها النور حتى دخل بيوت مكة ولم يبق في شرق الارض وغربها موضع الا أشرق فيه ذلك النور ودخلت عشرة من الحور العين كل واحدة منهن معها طشت من الجنة وابريق وفي الابريق ماء من الكوثر فناولته المرأة التي بين يديهـا فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة الزهراء بالشهادتين وقالت أشهد أن لا اله الا الله وأن أبي رسول الله وأن بعلي سيد الأوصياء وولدي سادات الاسباط ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة باسمها وأقبلن يضحكن اليها وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة «ع» وحدث في السماء نور ظاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة خذيها ياخديجة بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة والقمتها ثديها فكانت تنمو في اليوم كما ينمو الصبي في الشهر وكانت تنمو في الشهر كما ينمو الصبي في السنة

الفصل الثاني

﴿ في بعض مناقبها العجيبة ومعجزاتها الغريبة ﴾

قال أمير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله (ص) دخل على ابنته فاطمة فاذا في عنقها قلادة فأعرض عنها فقطعتها ورمت بها فقال رسول الله (ص) انتِ مني يافاطمة ثم جاء سائل فناولته القلادة ثم قال رسول الله (ص) اشتد غضب الله وغضبي على من أهرق دمي وآذاني في عترتي .

﴿ وروى المخالفون ﴾ قال أقبلت فاطمة تمشي لاوالله الذي لااله الا هو ما مشيتها تخرم مشية رسول الله فلما رآها قال مرحباً يابنتي مرتين ثم قال أما ترضين أن تأتي يوم القيامة سيدة نساء هذه الامة ﴿ وقال سلمان الفارسي ﴾ كانت فاطمة جالسة وقدامها رحى تطحن بها شعيراً وقد جرحت يدها وعلى عمود الرحى دم سائل والحسين «ع» في ناحية الدار يتضور من الجوع فقلت يابنت رسول الله دبرت كفاك وهذه فضة هنافقالت اوصاني رسول الله (ص) أن تكون الخدمة عليها يوماً وعليّ يوماً فكان أمس يوم خدمتها قال سلمان اني مولى عتاقة أما تامريني أن أطحن الشعير أو أسكت الحسين «ع» فقالت أنا بتسكيته أرفق منك فطحنت شيئاً من الشعير فاذا أنابإقامة الصلاة فمضيت وصليت مع رسول الله (ص) فلما فرغت قلت لعلي «ع» مارأيت فبكى وخرج ثم عاد فتبسم فسأل عن ذلك رسول الله (ص) فقال دخلت على فاطمة وهي مستلقية لقفاهاوالحسين نائم على صدرها وقدّامها الرحى تدور من غير يد فتبسم رسول الله وقال ياعليّ أما علمت أن لله ملائكة سيارة تخدم محمداً وآل محمد .

(وروى) الشيخ والعياشي وغيرهما عن الباقر عليه السلام وأبي سعيد الخدري أنه أصبح علي أبي بن طالب ذات يوم ساغباً فقال يا فاطمة هل عندك شيء تغذينيه فقالت لاوالذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداء عندي شيء وما كان شيء اطعمناه منذ يومين إلا شيء كنت أوثرك به على

نفسى وعلى ابنى هذين فقال علىّ يا فاطمة الا أخبرتينى فأبغيكم شيئاً فقالت يا أبا الحسن انى لأستحى أن تكلف نفسك ما لاتقدر عليه فخرج علىّ من عند فاطمة «ع» واثقاً بالله بحسن الظن فاستقرض ديناراً فبينا الدينار فى يد على يريد أن يبتاع لأهله مايصلحهم فعرض له المقداد فى يوم شديد الحرّ قد لوحته الشمس من فوقه وآذته من تحته فلما رأى على بن أبى طالب «ع» أنكر شانه قال يامقداد ماأزعجك هـذه الساعة عن رحلك قال يا أبا الحسن خل سبيلى ولا تسألنى عما ورائى فقال يا أخى أنه لا يسعنى أن تجاوزنى حتى أعلم علمك فقال له يا ابا الحسن رغبة الى الله واليك أن تخلى سبيلى ولا تكشفنى عن حالى فقال له يا أخى انه لا يسعك أن تكتمنى حالك فقال يا ابا الحسن أما اذا أبيت فوالذى أكرم محمداً بالنبوة وأكرمك بالوصية ماأزعجنى من رحلى الا الجهد وقد تركت عيالى يتضوعون من الجوع فلماسمعت بكاءالعيال لم تحملنى الارض فخرجت مهموماً وناكباً رأسى هذه حالى وقصتى فانهملت عينا علىّ «ع» بالدموع فقال له أحلف بالذى حلفت ما أزعجنى الا الذى أزعجك من رحلك فقد استقرضت ديناراً وآثرتك على نفسى فدفع الدينار اليه ورجع حتى دخل المسجد مسجد النبى (ص) فصلى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله المغرب مرّ بعلى وهو فى الصف الاول فغمزه برجله فقام علىّ «ع» معقباً خلف رسول الله حتى لحقه على باب المسجد فسلم عليـه فردّ عليه فقال يا أبا الحسن هل عندك شىء نتعشاه فنميل معك فمكث مطرقاً الى الارض لايرد جواباً حياء من رسول الله (ص) وهو يعلم ما كان من أمر الدينار ومن أين أخذه وأين وجهه وقد كان أوحى الله الى نبيه أن يتعشى الليلة عند على «ع» فلما نظر رسولُ الله الى سكوت على عليـه السلام فقالَ يا أبا الحسن مالك لا تقول لا فأنصرف أو تقول نعم فأمضى معك فقال حباً وتكرماً فاذهب بنا فأخذ رسول الله (ص) يد علىّ بن أبى طالب فانطلقا حتى دخلا على فاطمة وهى فى مصلاها قد قضت صلاتها وخلفها جفنة تفور دخاناً

فلما سمعت كلام رسول الله (ص) فى رحلها خرجت من مصلاها فسلمت عليه فرد عليها السلام ومسح بيده على رأسها وقال لها يابنتاه كيف أمسيت رحمك الله عشينا غفر الله لك وقد فعل فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدى النبى وعلى فلما نظر على وشم ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شديداً قالت له فاطمة سبحان الله ما أشح نظرك وأشده هل أذنبت فيما بينى وبينك ذنباً أستوجب به السخطة قال على عليه السلام وأى ذنب أصبتيه أعظم من هذا أليس عهدى اليك اليوم الماضى وأنت تحلفين بالله مجتهدة ماطعمنا طعاماً منذ يومين قال فنظرت الى السماء فقالت إلهى يعلم فى سمائه ويعلم فى أرضه أنى لم أقل إلا حقاً فقال لها يافاطمة أنى لك هذا الطعام الذى لم أر مثل لونه قط ولم اشم مثل ريحه قط وما أكلت أطيب منه قط؟ قال فوضع رسول الله (ص) كفه الطيبة بين كفى فغمزها فقال يا على هذا بدل دينارك وهذا جزاء دينارك من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ثم استعبر النبى (ص) باكياً وقال الحمد لله الذى أبى لكما أن تخرجا من الدنيا ولا يجريكما مجرى زكريا ومريم بنت عمران (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) .

الفصل الثالث

(فى كيفية تزويجها بأمير المؤمنين عليه السلام)

قال المفيد وابن طاووس واكثر علمائنا (ره) إن تزويجها كان فى ليلة الخميس ليلة إحدى وعشرين من المحرم سنة ثلاث من الهجرة وقد روى الخاصة والعامة عن أمير المؤمنين ع، وأم سلمة وسلمان قالوا أنه لما أدركت فاطمة عليها السلام بنت محمد مدرك النساء خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة فى الاسلام والشرف والمال وكان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله أعرض عنه بوجهه حتى كان الرجل منهم يظن أن فى رسول الله (ص) وحيا من السماء، ولقد خطبها

منه أبو بكر وعمر فقال أمرها الى ربها وان أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ الانصارى كانوا ذات يوم جالسين فى المسجد فتذاكروا أمر فاطمة وأنه قد خطبها الاشراف من رسول الله فقال ان أمرها الى ربها ان شاء أن يزوجها زوجها وأن علياً لم يخطبها ولم يذكرها ولا أراه يمنعه من ذلك الا قلة ذات يده وأنه يقع فى نفسى أن الله ورسوله انما يحبسانها عليه فهل لكم فى القيام الى على فنذكر له ذلك فان منعه قلة ذات اليد واسيناه ، فخرجوا من المسجد والتمسوا علياً فى منزله فلم يجدوه وكان ينضح ببعير له الماء على نخل رجل من الانصار بأجرة فانطلقوا نحوه فلما نظر علىّ اليهم قال : ماورائكم ماالذى جئتم له ؟ فقال أبو بكر يا أبا الحسن انه لم تبق خصلة من خصال الخير الا ولك فيها سابقة وأنت من رسول الله (ص) بالمكان الذى عرفت من القرابة والصحبة والسابقة وقد خطب الاشراف من قريش الى رسول الله وقال أمرها الى ربها ان شاء زوجها زوجها فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله (ص) وتخطبها منه قال فتغرغرت عينا على «ع» بالدموع وقال يا أبابكر لقد هيجت منى ساكناً وأيقظتنى لامر كنت عنه غافلا والله ان فاطمة لموضع رغبة وما مثلى قعد عن مثلها غير أنه يمنعنى من ذلك قلة ذات اليد فقال أبو بكر لا تقل هذا ياأباالحسن فان الدنيا عند الله ورسوله كهباء منثور قال ثم ان على بن ابى طالب حل ناضحه وأقبل يقوده الى منزله فشده فيه ولبس نعله وأقبل الى رسول الله (ص) فكان رسول الله فى منزل زوجته أم سلمة فدق الباب فقالت أم سلمة من بالباب فقال لها رسول الله ﷺ قبل أن يقول على أنا قومى فأفتحى له الباب ومريه بالدخول فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فقالت فداك أبى وأمى ومن هذا الذى تذكر فيه هذا وأنت لم تره ؟ فقال مه فهذا رجل ليس بالخرق ولا بالنزق هذا أخى وابن عمى وأحب الخلق الى قالت أم سلمة فقمت مبادرة أكاد أن أعثر بمرطى ففتحت الباب فاذا أنا بعلى بن أبى طالب والله مادخل حين فتحت له الباب حتى علم أنى قد رجعت الى خدرى ثم انه دخل على رسول الله ﷺ

فقال السلام عليك يارسول الله فقال له النبي وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس
قالت أم سلمة فجلس على «ع» بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل ينظر الى
الارض كأنه قصد حاجة وهو يستحى أن يبديها فهو مطرق الى الارض حياء من
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ام سلمة فكأن النبي علم مافى نفس على «ع» فقال له
انى أراك أتيت لحاجة فقل حاجتك وأبد مافى نفسك فكل حاجة لك عندى
مقضية قال على فقلت فداك أبى وأمى انك لتعلم أنك أخذتنى من أبى طالب
وفاطمة بنت أسد وأنا صبى فغذيتنى بغذائك وأدبتنى بأدبك فكنت أفضل من
أبى طالب ومن فاطمة بنت أسد فى البر والشفقة وان الله هدانى بك وعلى يديك
واستنقذتنى مما كان عليه غيرى من الحيرة والضلالة والشرك وانك والله يارسول الله
ذخرى وذخيرتى فى الدنيا والآخرة يا رسول الله وقد أحببت مع ما شد الله
به عضدى بك أن يكون لى بيت وأن تكون لى زوجة أسكن اليها وقد أتيتك
خاطباً راغباً أخطب اليك ابنتك فاطمة فهل أنت مزوجى يارسول الله ؟ قالت
أم سلمة فرأيت وجه رسول الله (ص) يتهلل فرحاً وسروراً ثم تبسم فى وجه
على «ع» فقال ياأبا الحسن هل معك شىء أزوجك به فقال على ما يخفى عليك
من أمرى شىء وأنا أملك سيفى ودرعى وناضحى وما أملك شيئاً غير هذا فقال
له أما سيفك فلا غناء لك عنه وناضحك تنضح به على نخلك ولكنى قد زوجتك
بالدرع ياأبا الحسن ألا أبشرك قلت نعم فداك أبى فقال لى ابشر يا أبا الحسن
فان الله عز وجل قد زوجك فاطمة فى السماء من قبل أن أزوجك فى الارض
ولقد هبط الى من قبل أن تأتينى ملك له وجوه شتى وأجنحة شتى لم أر قبله من
الملائكة مثله فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته ابشر يامحمد باجتماع الشمل
وطهارة النسل فقلت وما ذاك فقال يا محمد أنا سبطائيل الملك الموكل باحدى
قوائم العرش سألت ربى عز وجل أن يأذن لى فى بشارتك وهذا جبرئيل فى
أثرى يخبرك بكرامة الله فما استتم كلامه حتى هبط جبرئيل على فقال السلام
عليك ورحمة الله وبركاته يانبى الله ثم أنه وضع فى يدى حريرة بيضاء من

حرير الجنة وفيها سطران مكتوبان بالنور فقلت حبيبي جبرئيل ماهذه الحريرة وماهذه الخطوط فقال جبرئيل يامحمد ان الله عزوجل اطلع الى الأرض اطلاعة فاختارك من خلقه وابتعثك برسالته ثم اطلع الى الأرض ثانية فاختار لك منها أخاً ووزيراً فزوجه ابنتك فاطمة فقلت حبيبي جبرئيل ومن هذا الرجل فقال لى أخوك فى الدنيا وابن عمك فى النسب على بن أبى طالب وأن الله أوحى الى الجنان أن تزخر فى فتزخرفت الجنان والى شجرة طوبى حمل الحلى والحلل وتزينت الحور العين وأمر الله الملائكة أن تجتمع فى السماء الرابعة عند البيت المعمور فهبط من فوقها اليها وصعد من تحتها اليها وأمر الله عز وجل رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو الذى عليه آدم «ع» يوم عرض الأسماء على الملائكة فأوحى إلى ملك من ملائكة حجبه يقال له راحيل أن يعلو ذلك المنبر وأن يحمده بمحامده ويمجده بتمجيده وأن يثنى عليه بما هو أهله وليس فى الملائكة أحسن منطقاً ولا أحلى لغة من راحيل الملك فعلى المنبر وخطب فى البيت المعمور فى جميع أهل السماوات السبع بهذه الخطبة فقال الحمد لله الاول قبل أولية الأولين الباقى بعد فناء العالمين نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين وبربوبيته مذعنين ، وله على ماأنعم علينا شاكرين ، حجبنا من الذنوب وسترنا من العيوب ، وأسكننا السماوات ، وقربنا الى السرادقات ، وحجب عنا النهمة والشهوات وجعل نهمتنا وشهوتنا فى تسبيحه وتقديسه الباسط رحمته ، الواهب نعمته ، جل عن إلحاد أهل الأرض من المشركين ، وتعالى بعظمته عن إفك الملحدين ثم قال بعد كلام اختار الملك الجبار صفة كرمه وعيبة عظمته لأمته سيدة النساء بنت خير النبيين ، وسيد المرسلين ، وامام المتقين فوصل حبله بحبل رجل من أهله صاحبه المصدق دعوته المبادر الى كلمته على الوصول بفاطمة البتول بنت الرسول ، قال جبرئيل ثم أوحى الله الى أن أعقد عقد النكاح فانى قد زوجت أمتى فاطمة عبدى على بن أبى طالب فعقدت عقدة

النكاح وأشهدتُ على ذلك الملائكة أجمعين وكتب شهادتهم فى هذه الحريرة وقد أمرنى ربى أن أعرضها عليك وأن أختمها بخاتم مسك وأن أدفعها الى رضوان وأن الله عز وجلّ لما أشهد الملائكة على تزويج فاطمة من على أمر شجرة طوبى أن تنثر حملها من الحلىّ والحلل فنثرت ما فيها فالتقطت الملائكة والحور العين وان الحور ليتهاديته ويفتخرنَ به يا محمد ان الله أمرنى أن آمركَ أن تزوج علياً من فاطمة وتبشرهما بغلامان زكيين نجيبين فوالله يا أبا الحسن ماعرج الملكُ من عندى حتى دققتَ الباب ألا وانى منفذ فيك أمر ربى امضِ يا أبا الحسن أمامى فانى خارج الى المسجد ومزوجك على رؤس الناس قال فخرجت مسرعاً وأنا لا أعقلُ فرحاً فاستقبلنى أبو بكر وعمر وقالا ماوراءك فقلت زوجنى رسول الله (ص) ابنتهُ وأخبرنى أن الله زوجنيها من السماء وهذا رسول الله خارج فى أثرى ليظهر ذلك بحضرة الناس فأظهرا الفرح ورجعا معى الى المسجد فما توسطناهُ حتى لحقَ بنا رسول الله وان وجهه ليتهلل فرحاً وسروراً فقال يا بلال قال لبيك قال اجمع لى المهاجرين والأنصار فجمعهم ثم رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال معاشر المسلمين ان جبرئيل أتانى آنفاً فأخبرنى عن ربّى عز وجل أنه جمع الملائكةَ عند البيت المعمور وأنه أشهدهم جميعاً أنه زوج أمته فاطمة بنت رسول الله من عبده على وأمرنى أن أزوجه فى الارض وأشهدكم على ذلك ثم جلس وقال لعلى قم فاخطب لنفسك فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى وقال الحمد لله شكراً لأنعمه وأياديه ولا اله الا الله شهادة تبلغهُ وترضيه وصلى الله على محمد صلاة تزلفهُ وتحظيهِ والنكاح مما أمر الله عز وجل به ورضيهُ ومجلسنا هذا مما قضاهُ الله وأذن فيه وقد زوجنى رسول الله (ص) ابنتهُ وجعلَ صداقها درعى هذا وقد رضيتُ بذلك فاسألوه واشهدوا فقال المسلمون لرسول الله زوّجته ؟ قال نعم فقالوا : بارك الله لهما وعليهما وانصرف رسول الله الى أزواجه . (وعن الصادق عليه السلام) أنه لما خطب أمير المؤمنين عليه السلام

فاطمة من رسول الله (ص) قال ياعلىّ إنه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت لها
ذلك فرأيت الكراهة فى وجهها ولكن على رسلك حتى أخرج اليك فدخل
عليها فقامت وأخذت رداءه ونزعت نعليه وأتته بوضوء فوضأته بيدها وغسلت
رجليه ثم قعدت فقال لها يا فاطمة قالت لبيك ماحاجتك قال إن على بن أبى
طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه وانى قد سألت ربى أن يزوجك
خير خلقه وأحبهم اليه وقد ذكر من أمرك شيئاً فماترين فسكتت ولم تول وجهها
ولم ير فيه رسول الله (ص) كراهة فقام وهو يقول الله أكبر سكوتها إقرارها
فأتاه جبرئيل فقال يا محمد زوجها على بن أبى طالب فان الله تعالى قد رضيه لها
ورضيها له قال علىّ عليه السلام فزوجنيها رسول الله (قال الصادق) «ع»
قال علىّ «ع» ثم قال رسول الله (ص) قم فبع الدرع فقمت وبعته وأخذت
الثمن فسكبت الدراهم فى حجره فلم يسألنى كم هى ولا أنا أخبرته ثم قبض قبضة
ودعى بلالا فاعطاه وقال ابتع لفاطمة طيباً ثم قبض من الدراهم بكلتا يديه
فاعطاه أبا بكر وقال ابتع لفاطمة مايصلحها من ثياب وأثاث البيت وأردفه
بعمار بن ياسر وعدة من أصحابه فحضروا السوق وكانوا يعترضون الشىء مما يصلح
فلا يشترونه حتى يعرضوه على أبى بكر فان استصلحه إشتروه فكان مما اشتروه
قميص بسبعة دراهم وخمار بأربعة دراهم وقطيفة سوداء خيبرية وسرير مزمل
أى ملفوف بشرائط وهو الخوص المفتول وفراشان من خيش مصر حشو
أحدهماليف وحشو الآخر من جز الغنم وأربع مرافق من أدم الطائف حشوها
إذخر وستر من صوف وحصير هجرى ورحى لليد ومخضب من نحاس وسقاء
من أدم وقعب للبن وشن للماء ومطهرة مزفتة وجرة خضراء وكيزان خزفاً
حتى إذا كمل الشراء حمل أبو بكر بعض المتاع وحمل اصحاب رسول الله الباقى
فلما عرض على رسول الله (ص) ونظر اليه بكى وجرت دموعه ثم رفع رأسه
الى السماء وقال بارك الله لقوم آنيتهم الخزف (قال) علىّ عليه السلام ولمازوجنى
رسول الله فاطمة بحضور جميع الصحابة مكثت بعد ذلك شهراً لا أعاود رسول الله

صلى الله عليه وآله فى أمر فاطمة إستحياء غير أنى كنت إذا خلوت مع رسول الله
يقول ياأبا الحسن ما أحسن زوجتك وأجملها إبشر فقد زوجتك سيدة النساء
فلما كان بعد شهر دخل على أخى عقيل وقال يا أخى مافرحت بشىء كفرحى
بتزويجك فاطمة يا أخى فما بالك لاتسأل رسول الله يدخلها عليك فتقر عيننا
باجتماع شملكما قال علىّ والله ياأخى إنى لأحب ذلك ولكن الحياء يمنعنى فقال
عقيل أقسمت عليك إلا قمت معى فقمنا نريد رسول الله (ص) فلقينا فى طريقنا
أم أيمن مولاة رسول الله فذكرنا ذلك لها فقالت لاتفعل ودعنا نحن نكلمه فان
كلام النساء فى هذا الامر أحسن وأوقع بقلوب الرجال ثم أنثنت راجعة إلى
امّ سلمة فأعلمتها بذلك وأعلمت نساء النبى(ص) فاجتمعن عند رسول الله وكان
فى بيت عائشة فأحدقن به وقلن فديناك بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله إنا قد
اجتمعنا لأمر لو أن خديجة فى الأحياء لقرت عينها قالت ام سلمة فلما ذكرنا
خديجة بكى رسول الله (ص) وقال خديجة وأين مثل خديجة صدقتنى حين
كذبنى الناس ووازرتنى على دين الله واعانتنى عليه بمالها إن الله عز وجل أمرنى
أن ابشر خديجة ببيت فى الجنة من قصب الزمرد لا صخب فيه ولانصب قالت
امّ سلمة فديناك بآبائنا وامهاتنا إنك لم تذكر من خديجة أمراً إلا وقد كانت
كذلك غير أنها قد مضت إلى ربها فهناها الله بذلك وجمع بيننا وبينها فى جنته
يارسول الله هذا أخوك فى الدنيا وابن عمك فى النسب علىّ بن أبى طالب يحب
أن تدخل عليه زوجته وتجمع شمله فقال ياام سلمة فما بال على لايطلب منى زوجته
فقد كنا نتوقع منه ذلك فقلت يمنعه الحياء منك قالت أم أيمن فقال لى إنطلق
إلى على. فاتينى به فخرجت فاذا علىّ ينتظرنى فلما رآنى قال ماوراءك قلت أجب
رسول الله (ص) قال فدخلت عليه وقمن أزواجه فدخلن البيت وجلست بين
يديه مطرقاً حياء منه فقال أتحب أن أدخل عليك زوجتك فقلت وأنا مطرق
أجل فداك أبى وأمى فقال ياأبا الحسن ادخلها عليك فى ليلتنا هذه أو ليلة غد
إنشاء الله تعالى فقمت فرحاً مسروراً ثم التفت إلى النساء فقال من هاهنا فقالت

ام سلمة أنا ام سلمة وهذه زينب وهذه فلانة وفلانة فقال هيئوا لابنتي وابن عمي في حجري بيتاً فقالت ام سلمة في أي حجر قال في حجرتك وأمر نساءه أن يزين ويصلحن من شأنها قالت ام سلمة فسألت فاطمة هل عندك طيب ادخرتيه لنفسك فأتت بقارورة فسكبت منها في راحتي فشممت منها رائحة ماشممت مثلها قط فقلت ماهذا فقالت كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله (ص) فيقول يافاطمة هات الوسادة فاطرحيها لعمك فأطرح له الوسادة فيجلس عليها فاذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني أبي بجمعه فسأل عليّ رسول الله (ص) عن ذلك فقال هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل قال عليّ «ع» ثم قال لي رسول الله إصنع لأهلك طعاماً فاضلا ثم قال من عندنا الخبز واللحم وعليك التمر والسمن فاشتريت تمراً وسمنا فحسر رسول الله عن ذراعيه وجعل يشدخ التمر في السمن حتى جعله حليساً وبعث الينا كبشاً سميناً فذبح وخبز لنا خبزاً (ثم) قال لي ياعلي ادع من أحببت فأتيت المسجد وهو مشحون بالصحابة فما احببت ان ادعو قوماً وأدع قوماً فصعدت على ربوة هناك وناديت أجيبوا الى وليمة فاطمة فأقبل الناس ارسالا فاستحييت من رسول الله (ص) من كثرة الناس وقلة الطعام فعلم ماتداخلني فقال لي اني سأدعو الله بالبركة (قال) فأكل القوم عن آخرهم ودعو الىّ بالبركة وصدروا وهم أكثر من أربعة آلاف رجل ولم ينقص من الطعام شيء ثم دعى رسول الله بالصحاف فملئت ووجه بها الى منازل أزواجه ثم اخذ صفيحة وجعل فيها طعاماً وقال هذا لفاطمة وهذا لبعلها حتى اذا انصرفت الشمس للغروب قال يا ام سلمة هلمى فاطمة فانطلقت فأتيت بها وهي تسحب اذيالها وقد تصببت عرقاً حياء من رسول الله فعثرت فقال رسول الله (ص) اقالك الله العثرة في الدنيا والآخرة فلما وقفت بين يديه كشف النبي عن وجهها حتى رآها عليّ ثم اخذ يدها فوضعها في يد علي وقال بارك الله لك فيها نعم الزوجة فاطمة ويافاطمة نعم البعل علي انطلقا الى منزلكما ولاتحدثا امراً حتى آتيكما قال علي فأخذت بيدها وانطلقت بها حتى جلست في جانب

الصفة وجلست فاطمة فى جانبها وهى مطرقة الى الارض حياء منى وانا مطرق حياء منها ثم جاء رسول الله (ص) فقال من هاهنا فقلنا ادخل يا رسول الله مرحباً بك زائراً فدخل وجلس واجلس فاطمة عن جانبه ثم قال يا فاطمة ائتنى بماء فأتته فأخذ جرعة فتمضمض بها ثم مجها فى القعب ثم صب منه على رأسها ثم قال أقبلى فلما أقبلت نضح منه بين ثدييها ثم قال أدبرى فأدبرت فنضح منه بين كتفيها ثم قال اللهم هذه إبنتى وهذا أخى وأحب الخلق إلىّ اللهم اجعله لك وليا وبك حفياً وبارك له فى أهله ثم قال يا علىّ ادخل بأهلك بارك الله لك (قال) على عليه السلام ومكث رسول الله ثلاثاً لا يدخل علينا فلما كان صبيحة اليوم الرابع جائنا ليدخل علينا فصادف فى حجرتنا أسماء فقال لها ما وقوفك هنا وفى الحجرة رجل فقالت فداك أبى وامى إن الفتاة إذا زفت الى زوجها تحتاج الى امرأة تتعاهدها وتقوم بحوائجها فأقمت هنا لأقضى حوائج فاطمة فقال قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة «قال» على «ع» وكانت غداة قرة وكنت انا وفاطمة تحت العباء فلما سمعنا كلام رسول الله لأسماء ذهبنا لنقوم فقال بحق عليكما لا تفترقا حتى ادخل عليكما فرجعنا الى حالنا فدخل وجلس عند رؤسنا وادخل رجليه من القر حتى اذا دفيناهما قال يا علىّ ائتنى بكوز من ماء فأتيته به فتفل فيه وقرء عليه آيات من كتاب الله ثم قال يا علىّ اشربه واترك منه شيئاً ففعلت ذلك فرش الباقى على رأسى وصدرى وقال اذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيراً «وقال» ائتنى بماء جديد فأتيته به ففعل كما فعل وسلمه الى ابنته وقال اشربى واتركى منه قليلا ففعلت فرش الباقى على صدرها ورأسها وقال اذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيراً وامرنى بالخروج من البيت وخلا بابنته وقال كيف انت يا بنية فكيف وجدت زوجك قالت يا ابت خير زوج الا انه دخلت علىّ نسوة من قريش وقلن زوجك رسول الله من فقير لا مال له فقال يا بنية ما ابوك بفقير ولقد عرضت على خزائن الارض من الذهب والفضة فاخترت ما عند ربى يا بنية ما الوتك نصحاً ولقد زوجتك اقدمهم سلماً واكثرهم علماً وأعظمهم حلماً

ثم صاح بي رسول الله (ص) فقال ادخل بيتك والطف بزوجتك وارفق بها فان فاطمة بضعة مني يؤلمني مايؤلمها ويسرني مايسرها استودعكما الله واستخلفه عليكما قال علي عليه السلام فوالله مااغضبتها ولا اكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل اليه ولا اغضبتني ولاعصت لي أمراً ولقد كنت أنظر اليها فتنكشف عني الهموم والأحزان ثم قام رسول الله (ص) لينصرف فطلبت منه خادماً لأنها لا قابلية لها لخدمة البيت فقال عليه السلام لها يافاطمة أولا تريدين خيراً من الخادم فقالت بلى فقال عليه السلام تسبحين الله عز وجل في كل يوم ثلاثاً وثلاثين مرة وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرة وتكبرينه أربعاً وثلاثين مرة فذلك مأة باللسان والف بالميزان يافاطمة ان قلتيها في صبيحة كل يوم كفاك الله ماأهمك من أمر الدنيا والآخرة .

الفصل الرابع

في بيان شهادتها وبكائها وحزنها

روى عن الصادق عليه السلام أنه قال البكاؤن خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة وعليّ بن الحسين صلوات الله عليهم أجمعين ، أما فاطمة عليها السلام فبكت على رسول الله(ص) حتى تأذى أهل المدينة فشكوا ذلك الى امير المؤمنين عليه السلام فبنى لها بيتاً خارج المدينة وسماه بيت الأحزان بعد أن كانت تخرج فتستظل بشجرة عن حرارة الشمس وتبكي عندها فقطعوا الشجرة فكانت تجلس في الشمس وتبكي الى أن بنى لها أمير المؤمنين «ع» البيت المعروف فكانت تخرج اليه أول النهار فاذا جاء الليل جاء اليها أمير المؤمنين وأخذ بيدها وردها الى البيت (وعن ابن عباس) قال لما حضرت رسول الله الوفاة بكى فقلنا ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال أبكي لذريتي وما يصنع بهم شرار أمتي كأني بفاطمة وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه فلا يعينها أحد فسمعت فاطمة عليها السلام فبكت فقال لها رسول الله (ص) لاتبكي يابنية فقالت لست أبكي لما يصنع بي من

بعدك ولكن أبكى لفراقك فقال لها ابشرى بسرعة اللحاق بى يا بنت محمد فانك أول من يلحق بى من أهل بيتى ولا تمكثين بعدى الا اثنين وسبعين يوماً ونصفاً ولاتلحق بى حتى تتحفى بثمار الجنـــة فضحكت فاطمة عليها السلام (وروى) عن الصادق «ع» انها عاشت بعد أبيها لم تر كاشرة ولا ضاحكة «وروى» الصدوق «ره» قال لما قبض النبي صلى الله عليه وآله امتنع بلال عن الأذان وان فاطمة عليها السلام قالت يوماً انى احب ان اسمع صوت مؤذن ابى فبلغ ذلك بلالا فأخذ فى الأذان فلـــما قال الله اكبر الله اكبر ذكرت فاطمة «ع» اباها وايامه صلى الله عليه وآله فلم تتمالك من البكاء فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمداً رسول الله شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجهها وغشى عليها فقال الناس امسك يا بلال فقد فارقت ابنة رسول الله الدنيا فقطع بلال اذانه فلما افاقت فاطمة سألته ان يتم الاذان فلم يفعل وقال لها ياسيدة النسوان انى اخشى عليك مما تنزلينه بنفسك (وروى الصدوق) بسنده عن ابن عباس قال بينا رسول الله «ص» جالساً اذ اقبل الحسن «ع» فلما رآه بكى ثم قال الىّ الىّ يابنى فمـــا زال يدنيه حتى اجلسه على فخذه اليمنى ثم اقبل الحسين «ع» فلما رآه بكى ثم قال الىّ الىّ يابنى فما زال يدنيه حتى اجلسه على فخذه اليسرى ثم اقبلت فاطمة فلما رآهـا بكى ثم قال الىّ الىّ يابنية حتى اجلسها بين يديه ثم اقبل امير المؤمنين «ع» فلما رآه بكى فقال الىّ الىّ يا أخى فما زال يدنيه حتى أجلسه الى جنبه الأيمن فقال له اصحابه يا رسول الله ماترى احداً من هؤلاء الا بكيت أوما فيهم من تسر برؤيته فقال «ص» والذى بعثنى بالنبوة واصطفانى على جميع البرية انى واياهم لاكرم الخلق على الله عز وجل وما على وجه الارض نسمة احب الىّ منهم اما على بن ابى طالب فانه اخى وشقيقى وصاحب الامر بعدى وصاحب لوائى فى الدنيا والآخرة وصاحب حوضى وشفاعتى وهو مولى كل مسلم وامام كل مؤمن وقائد كل تقى وهو وصيي وخليفتى على اهلى وامتى فى حياتى وبعد موتى محبه محبي ومبغضه مبغضى وبولايته صارت امتى مرحومة وبعداوته صارت

المخالفة له ملعونة وإنى بكيت حين أقبل لأنى ذكرت غدر الأمة به بعدى ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته فى أفضل الشهور شهر رمضان الذى انزل فيـــه القرآن (وأما) إبنتى فاطمة فانها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وهى بضعة منى وهى نور عينى وهى ثمرة فؤادى وهى روحى التى بين جنبى وهى الحوراء الانسية متى قامت فى محرابها بين يدى ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا إلى أمتى فاطمة سيدة إمائى قائمة بين يدى ترتعد فرائصها من خيفتى وقد أقبلت على عبادتى بقلبها اشهدكم إنى قد منعت شيعتها من النار وانى لما رأيتها ذكرت مايصنع بها بعدى كأنى وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وهى تنادى يامحمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث فلا تزال بعدى محزونة مكروبة باكية تتذكر إنقطاع الوحى عن بيتها مرة وتتذكر فراقى اخرى وتستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتى الذى كانت تسمعه إذا تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد ان كانت فى أيامى عزيزة فعند ذلك يؤنسها الله تعالى بالملائكة فتناديها بما نادت به مريم ابنة عمران فتقول : ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يافاطمة اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ، ثم يبتدء بها الوجع فتمرض فيبعث الله تعالى اليها مريم ابنة عمران تمرضها وتؤنسها فى علتها فتقول عند ذلك يارب إنى قد سئمت الحياة فألحقنى بأبى فيلحقها الله عز وجل بى فتكون أول من يلحقنى من أهل بيتى فتقدم علىّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة فأقول عند ذلك اللهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذلل من أذلها وخلد فى النار من ضرب جنبها حتى القت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك آمين (وأما الحسن) فانه ابنى وقرة عينى وضياء قلبى وثمرة فؤادى وهو سيد شباب اهل الجنة وحجة الله على الأمة أمره أمرى وقوله قولى من تبعه فانه منى ومن عصاه فليس منى وانى لما نظرت اليه تذكرت ما يجرى عليه من الذل

بعدى فلا يزال الامر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكى عليه ملائكة السبع الشداد ويبكيه كل شىء حتى الطير فى جو السماء والحيتان فى جوف الماء فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليـــه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره فى بقعته ثبت قدمه يوم تزل فيـــه الاقدام (وأما الحسين «ع») فانه منى وهو إبنى وولدى وخير الخلق بعد أخيه وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وخليفة رب العالمين وغياث المستغيثين وكهف المستجيرين وحجة الله على خلقه أجمعين وهو سيد شباب أهل الجنة وباب نجاة الامة أمره أمرى وطاعته طاعتى من تبعه فانه منى ومن عصاه فليس منى وإنى لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدى كأنى به وقد استجار بحرمى وبقبرى فلا يجار فاضمه فى منامى الى صدرى وآمره بالرحلة عن دار هجرتى وأبشره بالشهادة فيرتحل منها إلى ارض مقتله وموضع مصرعه أرض كرب وبلاء وقتل وفناء تنصره عصابة من المسلمين اولئك من سادات شهداء أمتى يوم القيامة كأنى أنظر اليه وقد رمى بسهم فخر عن فرسه صريعاً ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً ثم بكى رسول الله (ص) وبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم قام (ص) وهو يقول : أللهم إنى أشكو اليك مايلقى أهل بيتى بعدى ثم دخل منزله (وروى) أنها مازالت بعد أبيها معصبة الرأس ناحلة الجسم منهدة الركن باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد أخرى وتقول لولديها أين جدكما الذى كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة أين أبوكما الذى كان أشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الارض ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل ذلك بكما ثم مرضت ومكثت أربعين ليلة فلما نعيت اليها نفسها دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف على «ع» فأحضرته قالت ياابن العم إنه قد نعيت إلى نفسى وإننى لا أرى مابى إلا أننى لاحقة بأبى ساعة بعد ساعة وأنا أوصيك بأشياء فى قلبى فقال لها على «ع» أوصينى بما أحببت يابنت رسول الله فجلس عند رأسها وأخرج من كان فى البيت فقالت ياابن عمى ماعهدتنى كاذبة

ولاخائنة ولاخالفتك منذ عاشرتني فقال «ع» معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر وأتقى واكرم وأشد خوفا من الله أن أوبخك بمخالفتي قد عز عليّ مفارقتك وتفقدك الا أنه أمر لابد منه والله جددت عليّ مصيبة رسول الله (ص) وقد عظمت وفاتك وفقدك فانا لله وإنا اليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء لها ورزية لا خلف لها ثم بكيا جميعاً ساعة وأخذ عليّ «ع» رأسها وضمه الى صدره ثم قال أوصيني بما شئت فانك تجديني أمضي فيها كما أمرتني واختار أمرك على أمري فقالت جزاك الله عني خيراً ياابن عم رسول الله أوصيك أولا أن تتزوج بعدي بابنة أختي أمامة فانها تكون لولدي مثلي فان الرجال لابد لهم من النساء ثم قالت أوصيك يابن عمي أن تتخذلي نعشاً فقد رأيت الملائكة صوروا صورته فقال عليه السلام صفيه فوصفته فاتخذه هو لها وهو أول نعش حمل على وجه الارض ثم قالت اوصيك أن لايشهد أحداً جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقي فانهم عدوي وعدو رسول الله ولاتترك أن يصلي عليّ أحد منهم ولا من أتباعهم وادفني ليلا اذا هدئت الاصوات ونامت الابصار (وروى) العياشي قال دخلت ام سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها كيف أصبحت عن ليلتك يابنت رسول الله فقالت أصبحت بين كمد وكرب فقد النبي وظلم الوصي هتك والله حجابه من أصبحت امامته مقضية على ماشرع الله في التنزيل وسنها النبي في التأويل ولكنها أحقاد بدرية وترات احدية كانت عليها قلوب أهل النفاق مكتمنة لامكان الوثبة فلما استهدف الامر أرسلت اليها شآبيب الآثار من مخيلة الشقاق فانقطع وتر الايمان من قسي صدورها وفي رواية أنها قالت لاسماء عند قرب وفاتها ائتيني بماء فأتتها به فاغتسلت أحسن غسل وقالت هات طيبي الذي أتطيب به وهاتي ثيابي التي اصلي فيها وائتني ببقية حنوط والدي الذي نزل به جبرئيل من الجنة فقسمه أبي أثلاثاً ثلث لنفسه (ص) وثلث لعلي وثلث لي من موضع كذا فضعيه عند رأسي ثم تسجت بثوبها وقالت انتظريني هنيئة فان أجبتك والا فاعلمي أني قدمت على

ربي قالت أسماء فانتظرتها هنيئة ثم ناديتها فلم تجبني فناديت يابنت محمد المصطفى يابنت أكرم من حملته النساء يابنت خير من وطأ الحصى يابنت من كان قاب قوسين أو أدنى فلم تجب فكشفت الثوب عن وجهها فاذا بها قد فارقت الدنيا فوقعت عليها أقبلها واقول يافاطمة اذا قدمت على أبيك رسول الله فاقرئيه عن اسماء بنت عميس السلام فبينا هي كذلك أذ دخل الحسنان فقالا يا اسماء ماينيم امنا فى هذه الساعة فقلت يا ابنى رسول الله ليست امكما نائمة بل قد فارقت الدنيا فوقع عليها الحسن يقبلها ويقول ياأماه كلميني قبل ان تفارق روحي بدني واقبل الحسين « ع » يقبل رجليها ويقول ياأماه انا ابنك الحسين كلميني قبل ان ينصدع قلبي فاموت فقالت لهما اسماء يا ابنى رسول الله اذهبا وانطلقا الى أبيكما علي فأخبراه بموت امكما فخرجا حتى اذا كانا قريباً من المسجد رفعا اصواتهما بالبكاء فابتدرهما جميع الصحابة وقالوا مايبكيكما يا ابنى رسول الله لاابكى الله اعينكما لعلكما نظرتما الى موقف جدكما فبكيتما شوقاً اليه قالا اوليس قد ماتت امنا فاطمة قال فوقع على « ع » على وجهه يقول بمن العزاء يابنت محمد كنت بك أتعزى ففيم العزاء بعدك ثم قال عليه الصلاة والسلام :

لكل اجتماع من خليلين فرقة — وكل الذى دون الفراق قليل
وان افتقادى فاطما بعد أحمد — دليل على أن لايدوم خليل

وصاح اهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بنى هاشم فى دارها وصرخوا صرخة واحدة كادت المدينة ان تتزعزع من صراخهن وهن يقلن ياسيدتاه يابنت رسول الله واقبل الناس مثل عرف الفرس الى علي عليه السلام وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان فبكى الناس لبكائهما وخرجت ام كلثوم وعليها برقعة وهى تجر بذيلها متجللة برداء تسحبه وتقول ياابتاه يارسول الله الآن حقاً فقدناك فقداً لالقاء بعده ابداً فاجتمع الناس وجلسوا وهم يضجون وينتظرون خروج الجنازة فيصلون عليها فخرج ابو ذر الغفارى انصرفوا فان ابنة رسول الله قد اخر اخراجها فى هـــذه العشية فقام الناس

وانصرفوا فلما أن هدأت العيون ومضى شطر من الليل اخرجها علىّ عليه السلام والحسن والحسين وعمار والمقداد وعقيل والزبير وابو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بنى هاشم فصلوا عليها ودفنوها فى جوف الليل وسوى علىّ عليه السلام حواليها قبور سبعة حتى لايعرف قبرها (وروى) عن الحسين «ع» أن علياً عليه السلام لما دفنها وأخفى موضع قبرها فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن فأرسل دموعه على خديه وحول وجهه الى قبر رسول الله (ص) فقال السلام عليك يارسول الله منى ومن ابنتك وحبيبتك وقرة عينك وزائرتك والبائتة فى الثرى ببقعتك المختار لها الله سرعة اللحاق بك قلّ يارسول الله عن صفيتك صبرى وضعف عن سيدة النساء تجلدى ألا أن فى التأسى بسنتك والحزن الذى حل بى لفراقك موضع التعزى ولقد وسدتك فى ملحود قبرك بعد ان فاضت نفسك على صدرى نعم وفى كتاب الله أنعم القبول إنا لله وإنا اليه راجعون قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة واختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء يارسول الله أما حزنى فسرمد وأما ليلى فمسهد لايبرح الحزن من قلبي أو يختار الله لى دارك التى أنت فيها مقيم كمد مقيم وهم مهيج سرعان مافرق الله بيننا والى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتظاهر امتك علىّ وعلى هضمها حقها فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام عليك يارسول الله سلام مودع لاسئم ولا قال فان أنصرف فلاعن ملالة وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين والصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً والتلبث عنده عكوفاً ولا أعولت اعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سراً ويهتضم حقها قهراً ويمنع ارثها جهراً ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر فالى الله يارسول الله المشتكى وفيك أجمل العزاء فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته وتحياته وسلامه (وقد روى) ابن شهر آشوب أنه لما صاروا بفاطمة الى القبر المبارك خرجت يدان من وسط القبر شبيهتان

بيد النبي (ص) فتناولتها والاشهر بين الامامية الذى دلت وعليه الاخبار الكثيرة أن عمرها الشريف وقت وفاتها ثمانية عشر سنة وقيل ثلاثون ، وقيل أقوال أخر مابين الثمانية عشر الى الثلاثين والله أعلم والاختلاف فى موضع قبرها معلوم مشهور ولعن الله الظالمين لها ولذريتها من الاولين والآخرين وضاعف عليهم اللعنة والعذاب الى يوم الدين .

قد وقع الفراغ من تحرير هذه الكلمات على يد الراجى عفو ربه يوم الخميس الخامس عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢٥ من الهجرة بيد عبد الرسول نجل المرحوم الشيخ شريف آل صاحب الجواهر رحم الله من استغفر لهما

فى بيان أحوال أمير المؤمنين عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين)

﴿ فى بيان ولادة أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وإمام المشارق والمغارب ﴾
﴿ علىّ بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام ﴾

المشهور بين العامة والخاصة أنه ولد فى مكة المعظمة فى البيت الحرام يوم الجمعة ثالث عشر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ولم يولد فى البيت الحرام أحد قبله ولابعده وكان عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك الوقت ثمانية وعشرين سنة وهو أول هاشمي ولد بين هاشميين فى الاسلام (وقد روى) العامة والخاصة عن النبي (ص) أنه قال خلقت انا وعلىّ من نور واحد نسبح الله تعالى يمنة العرش قبل أن يخلق آدم بأربعة وعشرين الف عام فلما خلق الله تعالى آدم جعل الله ذلك النور فى صلبه ولقد ركب نوح السفينة ونحن فى صلبه ولقد قذف ابراهيم فى النار ونحن فى صلبه فنجاه الله تعالى من النار فلم يزل ينقلنا الله تعالى من أصلاب طاهرة الى أرحام مطهرة حتى انتهى بنا الى عبد المطلب فقسمنا

نصفين فجعلني فى صلب عبد الله وجعل علياً فى صلب أبي طالب وان الله قد حكم أن محبي ومحب عليّ لايدخل النار وأن عدوى وعدو عليّ لايدخل الجنة وإن الله تعالى خلق ملائكة بأيديهم أباريق من فضة الجنة وتلك الاباريق مملوءة من ماء الحياة وهى عين فى جنة الفردوس فاذا أراد أحد من آباء شيعتنا أن يقارب فى الوقت الذى يريد الله تعالى إنعقاد النطفة فيه جاء ملك والقى قليلا من ذلك الماء فى الماء الذى يشربه فيختلط ذلك الماء بنطفته فينعقد فى قلب المولود محبتى ومحبة عليّ وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين عليهم الصلاة والسلام ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله الذى جعل محبة عليّ والايمان به سبباً لدخول الجنة والنجاة من النار (وعن) الصادق عليه السلام أنه لما ولد رسول الله (ص) فتح لآمنة بصرها فرأت بياض فارس وقصور الشام فجاءت فاطمة بنت أسد الى أبي طالب ضاحكة مستبشرة وأعلمته بما رأت آمنة فقال لها ابو طالب أو تعجبين من هذا إصبرى سبتاً فستلدين بمثله الا النبوة ويكون وصيه ووزيره والسبت ثلاثون سنة.

(وقال) النبي لجابر الانصارى فى حديث طويل وقد سأله عن ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام ياجابر من قبل أن يقع عليّ فى بطن أمه إنه كان فى زمانه رجل عابد يقال له مثرم بن رعيب وكان قد عبد الله عز وجل مائة وتسعين سنة ولم يسأله حاجة فسأل ربه أن يريه ولياً فبعث الله تعالى بأبي طالب اليه فلما أن بصر به المثرم قام اليه فقبل رأسه وأجلسه وجلس بين يديه وقال من أنت يرحمك الله تعال فقال رجل من تهامة فقال من مكة قال نعم فقال ممن قال من عبد مناف قال من أيّ عبد مناف قال من بنى هاشم فوثب اليه الراهب وقبل رأسه ثانياً وقال الحمد لله الذى أعطانى مسألتى ولم يمتنى حتى أرانى وليه ثم قال إبشر ياهذا فان العليّ الاعلى قد ألهمنى فيك بشارتك قال أبو طالب ماهو قال ولد يخرج من صلبك هو وليّ الله تبارك اسمه وهو امام المتقين ووصى رسول رب العالمين فان أدركت ذلك الولد فاقرأه منى السلام وقل له ان المثرم يقرء عليك السلام وهو يشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده

ورسوله وانك وصيه حقاً بمحمد تتم النبوة وبك تتم الوصية قال فبكى ابو طالب
وقال له ما اسم هذا المولود قال اسمه علىّ عليـــه السلام فقال أبو طالب انى
لاأعلمَ حقيقة ماتقوله إلا ببرهان بين ودلالة واضحة قال المثرم فما تريد أن أسأل
الله لك أن يعطيك فى مكانك هذا قال ابو طالب أريد طعاماً من الجنة فى وقتى
هذا فدعى الراهب فما استتم دعاؤها حتى أتى بطبق عليه من فواكه الجنة رطبا
وعنبا ورماناً فتناول أبو طالب منه رمانة ونهض فرحاً مسروراً من ساعته حتى
رجع الى منزله فأكلها فتحولت ماء فى صلبه فجامع فاطمة فحملت بعلىّ وارتجت
الارض وزلزلت بهم أياماً حتى لقيت قريش من ذلك شدة وفزعوا الى آلهتهم
وأتوا أبا قبيس فلما اجتمعوا فى ذروة أبى قبيس جعل يرتج ارتجاجاً حتى تدكدك
بهم صم الصخور وتناثرت وتساقطت الآلهة على وجوهها فقالوا لاطاقة لنا بما
حل بنا فصعد ابو طالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه فقال ايها الناس ان
الله تبارك وتعالى قد أحدث فى هذه الليلة حادثاً وخلق خلقاً ان لم تطيعوه ولم
تقروا بولايته ولم تشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم ولايكون لكم بتهامة مسكن
فقالوا يا أباطالب انا نقول بمقالتك فبكى ابو طالب ورفع الى الله تعالى يديه
وقال إلهى وسيدى اسألك بالمحمدية المحمودة وبالعلوية العالية وبالفاطمية البيضاء
الا تفضلت على تهامة بالرحمة فوالذى فلق الحبة وبرء النسمة لقد كانت العرب
تكتب هذه الكلمات فتدعو بها عند شدائدها فى الجاهلية وهى لاتعلمها ولا
تعرف حقيقتها فلما كانت الليلة التى ولد فيها امير المؤمنين عليه السلام أشرقت
السماء بضيائها وتضاعف نور نجومها وأبصر من ذلك قريش عجباً فهاج بعضها
فى بعض وقالوا قد حدث فى السماء حادث وخرج ابو طالب وهو يتخلل سكك مكة
وأسواقها ويقول يا أيها الناس تمت حجة الله وأقبل الناس يسألونه عن علة
مايرونه من اشراق السماء وتضاعف نور النجوم فقال لهم ابشروا فقد ظهر ولى
الله وبه يكمل خصال الخير ويختم به الوصيين وهو إمام المتقين وناصر الدين
وقامع المشركين وغيظ المنافقين وزين العابدين ووصى رسول رب العالمين إمام

هدى ونجم علي ومصباح دجى ومبيد الشرك والشبهات وهو نفس اليقين ورأس الدين فلم يزل يكرر هذه الكلمات والألفاظ إلى أن أصبح وغاب عن قومه أربعين صباحاً قال جابر فقلت يارسول الله الى أين غاب قال إنه مضى لطلب المثرم وكان قد مات فى جبل اللكام فأكتم ياجابر فانه من أسرار الله المكنونة وعلومه المخزونة إن المثرم كان قد وصف لأبي طالب كهفاً فى جبل اللكام فقال له إنك تجدنى هناك حياً أو ميتاً فلما مضى أبو طالب الى ذلك الكهف ودخل اليه وجد المثرم جسداً ملفوفة فى مدرعة مسجى بها إلى قبلته وإذا هناك حيتان أحداهما بيضاء والاخرى سوداء وهما يدفعان عنه الأذى فلما بصرتا بأبي طالب غربتا فى الكهف ودخل أبو طالب اليه فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فأوحى الله تعالى بقدرته الى المثرم فقام قائماً يمسح وجهه ويقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن علياً ولى الله والامام بعد نبي الله فقال أبو طالب البشرى فان علياً قد طلع الى الارض فقال ماعلامة تلك الليلة التى طلع فيها قال ابو طالب لما مضى من الليل الثلث اخذ فاطمة ما يأخذ النساء عند الولادة فقلت لها مالك ياسيدة النساء قالت إنى أجد إضطراباً فقرأت عليها الاسم الذى فيه النجاة فسكنت فقلت لها إنى أنهض فآتيك من صويحباتك يعينك على أمرك فى هذه الليلة قالت رأيك يا أبا طالب فلما قمت لذلك إذا أنا بهاتف يهتف من زاوية البيت أمسك ياأبا طالب فان ولى الله لاتمسه يد خاطئة واذا أنا بأربع نسوة يدخلن عليها وعليهن ثياب كهيئة الحرير الأبيض ورائحتهن أطيب من المسك الأذفر فقلن لها السلام عليك ياولية الله فأجابتهن ثم جلسن بين يديها ومعهن جونة فضة فآنستها حتى ولد أمير المؤمنين عليه السلام فلما انتهيت اليه فاذا هو كالشمس الطالعة وقد سجد على الارض وهو يقول أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأشهد أن علياً وصى رسول الله بمحمد تتم النبوة وبى تتم الوصية وأنا أمير المؤمنين فأخذته واحدة منهن من الأرض ووضعته فى حجرها فلما نظر عليّ عليه السلام فى وجهها

ناداها بلسان طلق ذرب السلام عليك ياأماه فقالت وعليك السلام يابنى فقال ما خبر والدى قالت فى نعم الله يتقلب وفى صحبته يتنعم فلما سمعت ذلك قلت يابنى الست بأبيك قال بلى ولكنى وإياك من صلب آدم وهذه أمى حواء فلما سمعت ذلك غطيت رأسى بردائى والقيت نفسى فى زاوية البيت ثم دنت أخرى ومعها جونة يعنى ظرفاً من الغالية فأخذت علياً «ع» فلما نظر فى وجهها قال السلام عليك ياأختى ماخبر عمى فقالت بخير وهو يقرء عليك السلام فقلت يابنى أى أخت هذه وأى عم فقال هذه مريم بنت عمران وعمى عيسى «ع» فطيبته بطيب كان فى الجونة فأخذته أخرى منهن فأدرجته فى ثوب كان معها قال ابو طالب فقلت لو طهرناه كان أخف عليه وذلك أن العرب كانت تطهر أولادها فقالت ياأباطالب إنه ولد طاهراً مطهراً لايذوق حر الحديد فى الدنيا إلا على يدى رجل يبغضه الله ورسله وملائكته والسماوات والارض والجبال والبحار وتشتاق اليه النار فقلت من هذا الرجل فقلن ابن ملجم المرادى لعنه الله تعالى وهو قاتله فى الكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد (ص) قال أبو طالب ثم غبن النسوة عنى فقلت فى نفسى لو عرفت المرأتين الأخيرتين فألهم الله علياً أن قال أما الاولى فكانت حواء والثانية مريم التى أحصنت فرجها وأما التى أدرجتنى فى الثوب فآسية بنت مزاحم وأما صاحبة الجونة فهى أم موسى «ع» فالحق الآن بالمثرم وبشره واخبره بما رأيت فانه فى كهف كذا فى موضع كذا فخرجت حتى أتيتك بأمر ولدى أبشرك بما عاينت وشاهدت من ابنى فبكى المثرم ثم سجد شكراً لله تعالى ثم تمطى فقال غطنى بمدرعتى فغطيته بمدرعته فاذا هو ميت كما كان فأقمت ثلاثاً أكلمه فما أجاب فاستوحشت لذلك وخرجت الحيتان فقالتا السلام عليك ياأباطالب فأجبتهما ثم قالتا إلحق بولى الله تعالى فانك أحق بصيانته وحفظه من غيرك فقلت لهما من أنتما قالتا نحن عمله الصالح خلقنا الله تعالى من خيرات عمله فنحن نذب عنه الأذى الى أن تقوم الساعة فاذا قامت القيامة كان أحدنا قائده والآخر سائقه ودليله الى الجنة ثم انصرف أبو طالب

إلى مكة (وقد روى) جماعة ممن شاهد أن فاطمة كان حيث أخذها الطلق بامير المؤمنين «ع» أقبلت إلى البيت الحرام فقالت ربي إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب وإني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل وأنه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى البيت وبحق هـذا المولود الذي يكلمني في بطني ويؤنسني الذي أعلم أنه آية من آيات جلالك وعظمتك الا مايسرت علي ولادتي قال الراوي فرأينا البيت وقد انفتح ظهره ودخلت فاطمة وغابت عن ابصارنا والتزق الحائط فرمنا أن يفتح لنا الباب فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك أمر من الله تعالى ثم خرجت في اليوم الرابع وبيدها أمير المؤمنين «ع» وقالت اني فضلت على من تقدمني من النساء فاني دخلت بيت الله الحرام وأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها ولما أردت الخروج هتف بي هاتف يافاطمة سميه علياً فهو عليّ والله العلي الاعلى يقول اني شققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي واوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن عصاه وأبغضه فلما وقع نظر أبي طالب على ولده فرحاً مستبشراً فقال له عليّ السلام عليك ياأبة ورحمة الله وبركاته ولما دخل الدار دخل رسول الله صلى الله عليه وآله فاهتز له امير المؤمنين عليه السلام وضحك في وجهه وقال السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ثم تنحنح وقال بسم الله الرحمن الرحيم (قدأفلح المؤمنون الذين في صلاتهم خاشعون) الآيات فقال رسول الله (ص) قد أفلحوا بك والله أنت أميرهم تميرهم من علومك فيمتارون وأنت والله دليلهم بك يهتدون ثم قال النبي صلى الله عليه وآله افاطمة اذهبي فبشري عمي حمزة بولادته فقالت اذا ذهبت فمن يرضعه فقال النبي لا عليك أنا أرويه ثم وضع رسول الله (ص) لسانه في فيه فانفجرت من لسانه اثنى عشر عيناً فسمي ذلك اليوم يوم التروية ولما كان من غد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله الى فاطمة فلما بصر به عليّ سلم عليه وضحك في وجهه وجعل يشير اليه أن اصنع بي كما صنعت بالامس ففرحت فاطمة بذلك فقالت عرفه

ورب الكعبه فسمى ذلك يوم عرفة ، فلما كان الثالث وهو العاشر من ذى الحجة الحرام أذن أبو طالب أذاناً فى الناس جامعاً الى وليمة ابنه علىّ ونحر ثلاث ماة من الابل والف رأس من البقر والغنم واتخذ وليمة وقال هلموا وطوفوا بالبيت سبعاً وادخلوا وسلموا على ولدى ففعل الناس ذلك وجرت به السنة وكان عمر رسول الله (ص) يومئذ ثلاثين سنة وكان يحبه حبا شديداً ويقول لامه اجعلى مهده بقرب فراشى وكان رسول الله يلى أكثر أمره وتربيته ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ويناغيه عند يقظته ويحمله على صدره ورقبته ويقول (ص) هذا أخي ووصيي ووليّ وناصري وصفيي وذخري وكهفي وصهري وزوج كريمتي وأميني على وحيي وخليفتي وكان يحمله دائماً ويطوف به صلى الله على الحامل والمحمول ولقد أخبر رسول الله بشهادته كما روى الصدوق وغيره عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين «ع» فى خطبة النبي (ص) فى شهر رمضان بعد كلام قال علىّ فقمت وقلت يارسول الله ما أفضل الأعمال فى هذا الشهر ؟ فقال (ص) ياأبا الحسن الورع عن محارم الله عز وجل ثم بكى فقلت مايبكيك فقال أبكى لما يستحل منك فى هذا الشهر كأنى بك وأنت تصلى لربك وقد انبعث أشق الاولين والآخرين شقيق عاقر ناقة صالح فضربك ضربة على قرنك تخضب منها لحيتك قال «ع» فقلت يارسول الله وذلك فى سلامة من دينى فقال (ص) فى سلامة من دينك ثم قال ياعلىّ من قتلك فقد قتلنى ومن أبغضك فقد أبغضنى ومن سبك فقد سبنى لانك منى كنفسى روحك من روحى وطينتك من طينتى ان الله تبارك وتعالى خلقنى واياك واصطفانى واياك واختارنى للنبوة واختارك للامامة فمن أنكر امامتك فقد أنكر نبوتى ياعلىّ أنت وصيي وأبو ولدى وزوج ابنتى وخليفتى فى أمتى فى حياتى وبعد موتى أمرك أمرى ونهيك نهيي أقسم بالذى بعثنى بالنبوة وجعلنى خير البرية انك لحجة الله على خلقه وأمين سره وخليفته فى عباده ولما ورد ابن ملجم على أمير المؤمنين «ع» مع الوفد الذين وفدوا عليه للبيعة جعل امير المؤمنين

يطيل النظر اليه ثم أخذ عليه البيعة مرتين أو ثلاثاً فلما أدبر عنه دعاه امير المؤمنين عليه السلام فتوثق منه وتأكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث فقال له ابن ملجم ما رأيتك فعلت هذا باحد غيري فقال «ع» :

أريد حياته ويريدُ قتلي عذيرك من خليلك من مرادي

امض يا بن ملجم والله ما أرى أن تفي بما قلت ثم قال «ع» هذا والله قاتلي لا محالة ثم قال «ع» أرأيتك ان سألتك عن شيء هل أنت تخبرني عنه قال نعم وحلفه عليه فقال «ع» كنت يوماً تلاعب الصبيان وتقوم عليهم فكنت اذا جئت فروا منك وقالوا قد جاءنا ابن راعية الكلاب قال اللهم نعم ولقد مررت برجل راهب فنظر اليك وأحد النظر فقال أشقى من عاقر ناقة صالح فقال نعم ولقد أخبرتك أمك أنها حملت بك وهي حائض فقال نعم ولو كنت كاتمك شيئاً لكتمتك هذا ثم قال علي «ع» سمعت رسول الله (ص) يقول : ان قاتلك يشبه اليهودي أو بل هو يهودي وخطب علي عليه السلام في شهر رمضان فقال في خطبته : أنه قد أتاكم شهر رمضان وفيه تدور رحى الاسلام ألا وانكم حاجوا العام صفاً واحداً وآية ذلك أني لست فيكم وكان «ع» يفطر في هذا الشهر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند زوج ابنته عبد الله بن جعفر وكان لا يزيد على ثلاث لقم فقيل له في ذلك فقال أحب أن يأتيني أمر الله وانا خميص وانما هي ليلة أو ليلتان قالت ام كلثوم لما كانت ليلة تسعة عشر من شهر رمضان قدمت لأبي عند الافطار طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش فلما فرغ من صلاته اقبل على فطوره ثم قال يا بنية أتقدمين لونين لي في طبق واحد تريدين أن يطول وقوفي بين يدي الله تعالى اني اريد ان اتبع اخي وابن عمي رسول الله (ص) فانه ما قدم اليه ادامان في طبق واحد الى ان قبضه الله تعالى يا بنية ان الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشربه الا طال وقوفه بين يدي الله تعالى يوم القيامة ولقد اخبرني حبيبي رسول الله (ص) ان جبرئيل نزل ومعه

مفاتيح كنوز الارض فقال يامحمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان شئت سيرت معك جبال تهامة ذهباً وفضة وخذ مفاتيح كنوز الارض ومانيقصك من حقك يوم القيامة فقال ياجبرئيل ثم مايكون بعد ذلك قال لاحاجة لى فى الدنيا دعنى أجوع يوماً واشبع يوماً فاليوم الذى اجوع فيه اتضرع الى ربى وأساله واليوم الذى اشبع فيه احمد ربى واشكره فقال له جبرئيل وفقت لكل خير يامحمد ثم قال يابنية ان الدنيا دار غرور ودار ذل ومن قدّم منهـا لآخرته شيئاً وصل نفعه اليه يابنية والله لا اتناول شيئاً حتى ترفعين احدهما قالت فرفعت اللبن فأكل من الخبز والملح وحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قام الى صلاته ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً يتضرع ويبتهل الى الله تعالى ثم يخرج ساعة بعد ساعة وينظر فى الكواكب ويقلب طرفه الى السماء ثم تلى سورة يس ثم نام قليلا وانتبه من النوم فزعا مرعوباً فجمع اولاده واهله وقال لهم انى مفارقكم فى هذا الشهر وقد رأيت فى هذه الليلة رؤياً عظيمة أهالتنى انى رأيت رسول الله (ص) فى منامى وهو يقول ياأبا الحسن انت قادم الينا عن قريب وسيخضب لحيتك اشقى هذه الامة من دم رأسك وانى مشتاق الى لقائك وانت قادم الينا فى العشر الاواخر من هذا الشهر فهلم الينا فالذى عندنا لك خير وابقى فلما سمع اهله ضجوا بالبكاء والنحيب فامرهم بالسكوت ثم اقبل يوصيهم ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر ثم يخرج ساعة بعد ساعة وينظر الى الكواكب ويقلب طرفه وهو يقول والله لاكذبت ولا كذبت انها الليلة التى وعدنى بها رسول الله (ص) ثم يعود الى صلاته ومصلاه وهو يكرر اللهم بارك لى فى الموت ويكثر من قول لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم ويصلى على النبى صلى الله عليه وآله ويستغفر الله كثيراً قالت ام كلثوم فلما رأيت ماعرض لابى من القلق والاضطراب لم يأخذنى النوم وقلت ياابة لم حرمت على نفسك النوم فى هذه الليلة ولم لاتستريح ياأبة فقال يابنية انى كثيراً ماقاتلت الشجعان وقاسيت الاهوال العظيمة ولم يحصل لى رعب واضطراب مثل هذه الليلة ثم

قال عليه السلام إنا لله وإنا اليه راجعون فقلت ياأبة لم أراك تنعى الينا نفسك فى هذه الليلة؟فقال يابنية قد قرب الأجل وانقطع الأمل قالت أم كلثوم فلما سمعت ذلك بكيت فقال يابنية لاتبكى فانى ما أخبرتك إلا بما عهده إلىّ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم غفى قليلا ثم انتبه «ع» وقال يابنية إذا قرب وقت الأذان فاعلميني ثم جعل يتضرع الى الله تعالى ويدعو فلما قرب وقت الصلاة قدمت اليه وضوءه ولبس ثيابه وتوجه الى المسجد فلما صار فى صحن الدار وكان فى الدار وزّ قد أهديت الى أخى الحسن فلما رأينه رفرفن بأجنحتهن وصحن فى وجهه فقال «ع» لااله الا الله صوارخ وصوائح تلحقها نوائح وسيظهر قضاء الله غداً فقلت ياابة لم تتفئل بالشر فقال «ع» ليس منا أهل البيت أحد يتفئل بالسوء ولا يؤثر السوء فينا ولكن جرى الحق على لسانى ثم قال يابنية بحق عليك الا ماأطلقتيه فقال حبست ماليس له لسان فأطعميه واسقيه والاخلى سبيله يأكل من حشيش الأرض فلما وصل الى الباب وهو مغلق عالجه فانحل مئزره فشده وهو يقول :

أشدد حيازيمك للموت	فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت	اذا حلّ بناديكا
ولا تغتر بالدهر	وان كان بواتيكا
كما أضحكك الدهرُ	كذاك الدهر يبكيكا

ثم قال اللهم بارك لى فى الموت وبارك لى فى لقائك قالت أم كلثوم وكنت أمشى خلفه فلما سمعت ذلك قلت واغوثاه ياأبتاه مالى أراك تنعى نفسك منذ الليلة فقال يابنية انها علامات ودلالات للموت يتبع بعضها بعضاً ثم فتح الباب وخرج قالت أم كلثوم فأتيت الى أخى الحسن وقلت ياأخى قد كان من أمر أبيك الليلة كيت وكيت وقد خرج فقم والحقه قبل أن يدخل المسجد فلحقه الحسن وقال ياأبة ماأخرجك فى هذه الليلة الى المسجد فقال يابنى لرؤيا رأيتها فى هذه الليلة أهالتنى قال خيراً رأيت وخيراً يكون ياأبة فقصها فقال يابنى رأيت كأن

جبرئيل قد نزل من السماء على أبي قبيس فتناول منه حجرين ومضى بهما الى الكعبة وضرب أحدهما على الآخر فصارا كالرميم ثم ذراهما فى الهواء فما بقى بمكة ولا بالمدينة بيت الا ودخله من ذلك الرماد شيء. فقال الحسن «ع» ياأبة فما تأويله فقال يابنى ان صدقت رؤياى فان أباك مقتول ولا يبقى بمكة ولا بالمدينة بيت الا ويدخله غم من أجلى فقال الحسن «ع» وهل ترى متى يكون ذلك ياأبة؟ فقال يابنى ان الله تعالى يقول وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً وماتدرى نفس بأى أرض تموت ولكن عهد الىّ حبيبى رسول الله (ص) أنه يكون فى العشر الأواخر من شهر رمضان يقتلنى عبد الرحمن بن ملجم المرادى فقال ياأبة اذا علمت ذلك منه فاقتله فقال يابنى لايجوز القصاص قبل الجناية والجناية لم تحصل منه ثم قال يابنى ارجع الى فراشك فقال الحسن ياأبتاه أريد المضى معك الى موضع صلاتك. فقال عليه السلام بحق عليك يابنى الا مارجعت الى فراشك لئلا يتنغص عليك نومك ولا تعصنى فى ذلك قال فرجع الحسن «ع» فوجد اخته ام كلثوم خلف الباب فدخل وجلسا يتحدثان وهما محزونان وسار أمير المؤمنين «ع» حتى دخل المسجد والقناديل قد خمد ضوئها فصلى فى المسجد ركعات وعقب بعدها ثم انه علا المأذنة وتنحنح وجعل اصبعه فى اذنه وأذن وكان «ع» اذا أذن لم يبق فى الكوفة بيت الا دخله صوته وكان اللعين ابن ملجم قد بات فى المسجد ومعه شبيب بن بحيرة وكان من اشجع الناس ووردان بن مجالد وكانت قطام قد شرطت لهم شرائط ولابن ملجم ان تتزوج به (لع) وكانت معتكفة فى المسجد الاعظم فدخلوا عليها المسجد وقالوا لها قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل فدعت لهم بحريرة فعصبت به صدورهم وتقلدوا أسيافهم ومضوا وجلسوا مقابل السدة التى كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام الى الصلاة وقد كانوا قبل ذلك القوا الى الاشعث بن قيس مافى نفوسهم من العزيمة وواطاهم على ذلك وحضر معهم لمعونتهم فى تلك الليلة وكان حجر بن عدى فى تلك الليلة فى المسجد فسمع الاشعث يقول يابن ملجم النجا النجا لحاجتك

فقد فضحك الفجر فأحس حجر بما اراد الأشعث فقال له قتلته يا أعور وخرج مبادراً ليمضي الى أمير المؤمنين «ع» ليخبره الخبر فخالفه في الطريق ثم إن أمير المؤمنين «ع» لما نزل عن المأذنة جعل يسبح الله ويقدسه ويكثر من الصلاة على النبي (ص) وعبر على قوم نيام في المسجد وفيهم ابن ملجم (لع) فقال الصلاة الصلاة حتى انتهى الى ملجم وهو مكبوب على وجهه فقال عليه السلام قم الى الصلاة ولا تنم هكذا فانه نوم الشياطين ثم قال «ع» لقد اضمرت أمراً عظيماً تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق منه الأرض وتخر الجبال هداً ولو شئت لاخبرتك بما اخفيته تحت ثيابك ثم انه تقدم «ع» إلى المحراب ودخل في الصلاة وأطال ركوعه وسجوده كما هي عادته فجاء اللعين ابن ملجم ووقف حذاء الاسطوانة التي كان يصلي عندها وأمهله حتى صلى الركعة الأولى فلما رفع رأسه منها رفع اللعين سيفه وضربه وتعمد بالضربة على رأسه الشريف فوقعت الضربة في الموضع الذي ضربه عمرو بن ود فشقت رأسه الى موضع سجوده وقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله فزت ورب الكعبة فلما سمع أهل المسجد صوته أسرعوا الى المحراب وكانت الضربة مسمومة وقد جرى السم في رأسه وبدنه الشريف وكان قد ضربه اللعين شبيب بن بجيرة فأخطأه ووقعت الضربة في الطاق وأحاط الناس بأمير المؤمنين «ع» وهو يشد رأسه بمئزره والدم يجري على لحيته ووجهه الشريف وهو يتلو (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) أتى أمر الله وصدق رسول الله (ص) وزلزلت الارض وماجت البحار ورجفت السماء واصطكت أبواب الجامع وضجت الملائكة في السماء بالدعاء وهبت ريح عاصف مظلمة سوداء ونادى جبرئيل بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ تهدمت والله اركان الهدى وانطمست اعلام التقى وانفصمت عروة الوثقى قتل ابن عم المصطفى قتل الوصي المجتبى قتل علي المرتضى قتله أشقى الأشقياء فسمعت أم كلثوم نعي جبرئيل فلطمت خدها وشقت جيبها وصاحت وا أبتاه وا علياه وا محمداه

فأنتبه من صوتها كل من فى الدار فخرجَ الحسن والحسين «ع» فسمعا الناس يضجون وينوحون ويقولون وا اماه وا أمير المؤمنيناه والله لقد قتلَ إمام العابدين والمجاهدين ، الذى لم يسجد لصنم قط قتل أشبهُ الخلق بالنبى فدخلا بالمسجد باكيين قائلين وا أبتاه وا علياه ليت الموت أعدمنا الحياة ولا نرى يومك هذا فأقبلا إلى المحراب فوجدا أباهما طريحاً فى المحراب وأبو جعدة ومعه جماعة يعالجونه للصلاة وهو لا يستطيعُ فلما رأى «ع» ولده الحسن جعله فى موضعه وأمره أن يصلى بالناس وصلى أمير المؤمنين «ع» جالساً مؤمياً للصلاة والدم يجرى على لحيته الشريفة ووجهه وهو يميل يميناً وشمالا فلما فرغ الحسن من الصلاة وضع رأس أبيه فى حجره وهو يقول يا أبتاه كسرت ظهرى كيف أستطيع أراك بهذه الحالة ففتح أمير المؤمنين «ع» عينيه فى وجهه وقال يابنى لا غم على ابيك بعد هذا اليوم ولا جزع اليوم التى جدك محمداً المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وأمك فاطمة الزهراء وان الحور العين ينتظرون اباك ويترقبون قدومه ساعة بعد ساعة فلا بأس عليك يابنى لا تبك فقد بكت ملائكة السماء لبكائك ودخل الناس المسجد فرأوا أمير المؤمنين «ع» وقد وضع رأسه فى حجر الحسن «ع» والدمُ يسيل على وجهه الشريف ولونه قد مال من الصفرة إلى البياض وهو ينظر إلى آفاق السماء ويسبحُ الله ويقدسه ويقول إلهى أسألك مرافقة الأنبياء والأوصياء وأعلى درجات الجنة ثم غشى عليه فبكى الحسن «ع» وجعلت دموعه تتناثر على خديه فسقط من دموعه قطرة على وجه أمير المؤمنين ففتح عينيه فوجده باكياً فقال ماهذا البكاء يابنى لا خوف ولا جزع على أبيك بعد اليوم يابنى لا تبك وأنت تقتل مسموماً ويقتل أخوك الحسين بالسيف هكذا وتلحقان بجدكما وأبيكما ثم قال له الحسن ياأبتاه من قتلك قال قتلنى ابن اليهودية عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فقال يا أباه من أى طريق مضى فقال «ع» لا يمضى أحد فى طلبه فانه سيطلع عليكم من هذا الباب وأشار إلى باب كندة واشتغل الناس بالنظر إلى باب كندة وقد غص المسجد بالعالم

ما بين باك وباكية ونادب ونادبة وقد سرى السم فى رأس أمير المؤمنين «ع» واذا بالضجة قد ارتفعت وقد جاؤا باللعين ابن ملجم فوقع الناس بعضهم على بعض وهو مكشوف الرأس والناس هذا يلطمه وهذا يضربه وهذا يلعنه ويبصقون فى وجهه ويعضون لحمه بأسنانهم ويقولون ياعدو الله اهلكت الأمة وقتلت خير الناس واللعين ساكت لايتكلم وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعى وبيده سيف مسلول وهو يرد الناس عن قتله فأوقفوه عند الحسن «ع» فلما نظر اليه قال ياملعون قتلت أمير المؤمنين وإمام المسلمين هذا جزاؤه منك حين آواك وقربك وأدناك وآثرك على غيرك هل كان بئس الامام لك حتى تجازيه هذا الجزاء ياشقى الأشقياء وضج الناس بالبكا والعويل ثم التفت الحسن «ع» إلى الذى جاء به وقال كيف ظفرت بعدو الله وأين لقيته فقال يامولاى حديثى عجيب وذلك أنى كنت نائماً وزوجتى الى جنبى إذ سمعت ناعياً ينعى أمير المؤمنين وهو يقول تهدمت والله أركان الهدى وانطمست والله أعلام التقى وانفصمت والله العروة الوثقى قتل ابن عم المصطفى قتل الوصى المجتبى قتل على المرتضى قتله أشقى الأشقياء فأيقظتنى زوجتى وقالت أنت نائم وامامك قد قتل فانتبهت فزعاً وقلت ياويلك ماهذا الكلام فض الله فاك لعل الشيطان قد القاه فى سمعك فان أمير المؤمنين ليس لأحد قبله تبعة ولاطلبة وانه لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج العطوف ومع ذلك فمن يقدر على قتله وهو كالأسد الضرغام والبطل الهمام فأكثرت على الكلام وقالت انى سمعت مالم تسمع وماأظن فى الكوفة بيتاً الا وقد دخله ذلك النعى فبينا هى وأنا فى مراجعة الكلام واذا بصيحة عظيمة وقائل يقول قتل أمير المؤمنين فحس قلبى بالشر فأخذت سيفى وسللته فنزلت فى الدار فلما صرت فى وسط الحارة واذا بعدو الله يجول فيها ويطلب مهرباً وقد انسدت الطرق فى وجهه فقلت ياويلك من انت فى وسط الطريق تمر وتجيء فتسمى بغير اسمه وانتمى الى غير نسبه فقلت له من أين أقبلت قال من منزلى قلت والى أين تريد قال

الحيرة قلت سمعت صيحة عظيمة وقائلا يقول قتل أمير المؤمنين فهل عندك من ذلك خبر قال لا قلت ولم لا تمضى معى حتى نتحقق الخبر قال أنا ماض فى أمر أهم منـــه فقلت له ويلك وأى أمر أهم من قتل أمير المؤمنين ثم قلت ياويلك لعلك أنت قاتل أمير المؤمنين «ع» وإمام المسلمين إذاً والله مالك عند الله من خلاق وهممت عليه بسيفى أن اعلوهُ فراغ عنى فانكشف سيفه فرأيته يبرق فقلت ياويلك ماهذا السيف تحت ثيابك لعلك قاتله فأراد أن يقول لا قال نعم فرفعت سيفى وضربته على ساقه فوقع لحينه ووقعت عليه وصرخت صرخة شديدة فخرج أهل الحارة فأعانونى عليه حتى أوثقته كتافاً وجئتك به فها هو ذا بين يديك جعلنى الله فداك فقال الحسن عليه السلام الحمد لله الذى نصر وليه على عدوه ثم انكب الحسن على أبيه يقبله ففتح عينيه وهو يقول إرفقوا بى ياملائكة ربى فقال له الحسن «ع» هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم (لع) قد امكننا الله تعالى منه وقد حضر بين يديك ففتح أمير المؤمنين «ع» عينيه وقال له بضعف وانكسار صوت ياهذا لقد جئت شيئاً إداً عظيما وارتكبت أمراً جسيما أبئس الامام كنت لك حتى جازيتنى بهذا الجزاء ألم أكن شفيقاً عليك اؤثرك على غيرك واحسن اليك وزدت فى عطائك وقد كنت اعلم انك قاتلى لامحالة ولكن رجوت بذلك الاستظهار عليك ياشقى الاشقياء. قال فدمعت عينا ابن ملجم (لع) وقال ياأمير المؤمنين أفانت تنقذ من فى النار فقال «ع» صدقت ثم التفت إلى الحسن «ع» وقال يابنى ارفق بأسيرك وارحمه واشفق عليه ألا ترى الى عينيه قد صارتا فى أم رأسه وقلبه يرجف خوفاً فقال له الحسن «ع» ياابتاه قد قتلك هذا اللعين وافجعنا بك وأنت تأمرنا بالرفق به فقال عليه السلام يابنى نحن أهل بيت الرحمة والمغفرة فأطعمه ممـــا تأكل واسقه مما تشرب فان انا مت فاقتص منه بأن تقتله ثم تحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فانى سمعت جدك يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور وان أنا عشت فأنا أعلم ما أفعل به وأنا أولى بالعفو فنحن أهل بيت لانزداد على المذنب الينا الا عفواً وكرماً

قال محمد بن الحنفية ثم ان أبي قال احملونى الى منزلى فحملناه اليه والناس حوله قد أشرفوا على الهلاك من البكاء والعويل فالتفت الحسن «ع» الى ابيه وهو باك حزين وقال يا أبة من لنا بعدك وان مصابنا بك اليوم مثل مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله كأنا ادخرنا البكاء لك يا أبتاه فقربه أمير المؤمنين عليه السلام اليه وأدناه ونظر الى عينيه مقروحتين من البكاء فمسح الدموع عن عينيه ووضع يده على صدره وقال يا بنى أسكن الله قلبك بالصبر وعظم أجرك وآجر اخوتك بمصابكم بى وأسكن الله اضطرابك ودموع عينيك فان الله تعالى يؤجركم بقدر مصابكم بى ثم حمل الى موضع مصلاه من حجرته «ع» وأقبلت زينب وأم كلثوم الى موضعه تندبانه وتقولان يا أبتاه من للصغير حتى يكبر ومن للكبير بين الملاء يا أبتاه حزننا عليك طويل وعبرتنا لاترقى فضج الناس بالبكاء والعويل من وراء الحجرة وفاضت دموع أمير المؤمنين «ع» على خديه وجعل يقلب طرفه فى أهل بيته ثم دعى الحسن والحسين عليهما السلام وجعل يقبلهما ثم اغمى عليه ساعة طويلة ثم أفاق وكذلك كانت علة النبى صلى الله عليه وآله يغمى عليه ساعة ويفيق أخرى كأنه مسموم فلما أفاق عليه السلام ناوله الحسن قعباً من لبن فشرب منه قليلا ثم نحاه عن فمه وقال احملوه الى أسيركم بحق عليكم طيبوا طعامه وشرابه وارفقوا به الى حين موتى، قال محمد بن الحنفية وبتنا ليلة عشرين مع أبي وقد نزل السم الى بدنه الشريف وكان يصلى تلك الليلة من جلوس ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزينا عن نفسه فلما أصبح استأذن الناس عليه فأذن لهم فدخلوا وأقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم السلام ثم قال أيها الناس سلونى قبل أن تفقدونى وخففوا سؤالكم لمصيبة امامكم قال فبكى الناس عند ذلك بكاء شديداً وأشفقوا أن يسألوه تخفيفاً عنه فقام اليه حجر بن عدى الطائى فلما نظر اليه عليه السلام قال كيف بك ياحجر اذا دعيت الى البرائة منى فما عساك ان تقول قال والله يا أمير المؤمنين لو قطعت ارباً ارباً وأضرمت لى النيران والقيت فيها لآثرت ذلك على البرائة منك صلى الله عليك فقال «ع» وفقت لكل خير

ياحجر وجزاك الله عن أهل بيت نبيك خيراً ثم تناول «ع» شربة من لبن فشربها وقال هذا آخر شرابي من الدنيا ولما كانت ليلة احدى وعشرين جمع «ع» أولاده وأهل بيته ثم قال لهم الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونعم الوكيل وأمرهم وأوصاهم بما أوصاه رسول الله ﷺ به قال ونحن ننظر اليه والى يديه والى رجليه قد احمرتا جميعاً فكبر ذلك علينا وأيسنا منه ثم عرضنا عليه الأكل فأبى ورشح جبينه عرقاً وهو يمسحه بيده فقلت له يا أبة أراك تمسح جبينك فقال «ع» يابنى ان المؤمن اذا نزل به الموت عرق جبينه وسكن أنينه ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم صغيراً وكبيراً وهو يقول الله خليفتي عليكم وهم يبكون ثم قال «ع» انى رأيت رسول الله (ص) فى منامى قبل الكائنه بليلة فشكوت اليه ما أنا فيه من النكد والأذى من هذه الأمة فقال ﷺ أدع الله عليهم فقلت اللهم ابدلهم بى شراً منى وابدلنى خيراً منهم فقال (ص) قد استجاب الله دعائك وان الله تعالى سينقلك الينا بعد ثلاثة ايام وقد مضت الثلاثة يامحمد اوصيك بأبى عبد الله خيراً فأنتما منى وانا منكما ثم التفت الى اولاده من غير فاطمة واوصاهم ان لايخالفوا اولاد فاطمة ثم قال احسن الله لكم العزاء الا وانى منصرف عنكم وراحل فى ليلتى هذه ولاحق بجدكما رسول الله (ص) كما وعدنى ثم قال للحسن والحسين عليهما السلام غسلانى وكفنانى وحنطانى واحملانى على سريرى واحملا مؤخره تكفيان مقدمه فإذا وضع المقدم فضعا المؤخرة فانكما تنتهيان الى قبر محفور ولحد ملحود وساجة منقورة مكتوب عليها بالسريانية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماحفره نوح «ع» الى وصىّ محمد قبل الطوفان بسبعمائة عام فالحدانى واشرجا على اللبن وارفعا لبنة من عند الرأس فانظرا ما تسمعان فأخذا اللبنة من عند الرأس بعد ما اشرجا اللبن فاذا ليس فى القبر شىء واذا بهاتف يقول كان أمير المؤمنين عبداً صالحاً فالحقه الله عز وجل بنبيه ﷺ وكذلك يفعل بالأوصياء ثم انه عليه السلام أسبل يديه ومدّ رجليه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله

ثم قضى نحبه صلوات الله عليه فضج اهله بالبكاء ثم إن الحسن «ع» أخذ فى تجهيزه كما أمره وحملاه ليلا إلى الموضع المشار اليه كما أمره «ع» فكان كما ذكر وساووا قبره مع الارض مخافة الخوارج ولم يزل قبره مخفياً حتى أظهره الصادق عليه السلام فى الدولة العباسية وقد روى جماعة أن ليلة وفاته عليه السلام لم يرفع من وجه الارض حجر إلا ووجد تحته دم عبيط ولما رجع الحسن «ع» من دفن أمير المؤمنين عليه السلام وقد اجتمع الناس لقتل ابن ملجم لعنه الله أخرجه الحسن «ع» فقال اللعين للحسن «ع» إنى أريد أن أسارك بكلمة فأبى وقال إنه يريد أن يمض أذنى فقال ابن ملجم (لع) والله لو أمكننى منها لاخذتها من صماخه وروى الراوندى والاربلى عن ابن الرضا قال كنت بالمسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام إبراهيم «ع» فقلت ماهذا قالوا شيخ أسلم فاشرفت عليه فاذا بشيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الخلقة فسمعته يقول كنت قاعداً فى صومعتى فاشرفت منها وإذا بطائر كالنسر قد سقط على شاطىء البحر على صخرة فتقيأ ربع إنسان ثم طار فتفقدت الطائر فعاد فتقيأ ربع إنسان إلى أن فعل ذلك أربع مرات ثم طار فدنت الارباع فإذا رجل قائم ينبح مثل الكلاب وأنا أتعجب منه ثم انحدر الطائر فاخذ ربعاً منه ثم طار ثم عاد وأخذ ربعاً آخر حتى فعل ذلك أربع مرات فبقيت متفكراً وتحسرت أن لا أكون لحقته وسالته من هو فبقيت أتفقد الصخرة حتى رأيت الطير قد أقبل فتقيأ ربع إنسان فقمت بازائه فلم أزل حتى تقيأ ربع الرابع ثم طار فدنت الارباع فصار رجلا قائماً فدنوت منه فسالته من هو فسكت عنى فقلت له بحق من خلقك فقال اللعين أنا ابن ملجم قلت له وأى شىء عملت ؟

قال : قتلت على بن أبى طالب فوكل الله تعالى بي هذا الطائر يقتلنى فى كل يوم قتلة فبينما هو يكلمنى إذ انقض الطائر فاخذ ربعه ثم طار وعاد فاخذه أرباعاً فسالت عن على بن أبى طالب فقيل لى وصى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلمت ولما قتل الحسن «ع» ابن ملجم (لع) إستوهبت جثته أم الهيثم النخعية

فاحرقتها بالنار لعن الله الظالمين لهم من الاولين والآخرين الى يوم الدين وكان موضع قبره «ع» مخفياً الى زمان هارون الرشيد كما روى أنه خرج يوماً الى الصيد وأرسل الصقور والكلاب على الظباء بجانب الغريين فجاولتها ساعة ثم لجات الظبا الى الاكمة فرجعت الكلاب والصقور عنها فسقطت فى ناحية فلما هبطت الظباء من الاكمة نهضت الكلاب والصقور اليها فرجعت الظباء الى الاكمة فانصرفت عنه الكلاب والصقور ففعلن ذلك مراراً فتعجب الرشيد من ذلك وسأل شيخاً من بنى أسد هناك ماهذه الاكمة فقال لى الامان قال نعم قال فيها قبر الامام على بن أبى طالب فتوضا هارون وصلى ودعى ولقد اظهره الصادق «ع» وبنى عليه الرشيد قبة ومن أراد الاطلاع فليلاحظ فرحة الغرى للسيد بن طاووس ؛ وقبض عليه السلام وله يومئذ خمس وستون سنة وقيل سبع وخمسون سنة وقيل ثلاث وستون سنة كان مع النبى (ص) منها ثلاث وعشرون وبمكة ثلاثة عشر وبالمدينة عشر سنين وهاجر وهو ابن اربع وعشرين سنة وضرب بالسيف بين يدى النبى (ص) وهو ابن ستة عشر سنة وقتل الابطال وهو ابن تسعة عشر سنة وقلع باب خيبر وله اثنان وعشرون سنة وكانت مدة امامته عليه السلام ثلاثين سنة منها ايام أبى بكر سنتان واربعة أشهر وأيام عمر تسع سنين وأشهر وأيام عثمان عشر سنين ، ثم أتاه الحق خمس سنين وأشهر .

واختلف فى ضربته فقيل لسبعة عشر من شهر رمضان وقيل لتسعة عشرة وقيل ليلة الحادى والعشرين وقيل ليلة الثالث والعشرين والله أعلم بالصواب لعن الله الظالمين لهم من الاولين والآخرين الى يوم الدين آمين يارب العالمين .

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين)

﴿ في بيان أحوال ثاني أئمة الهدى وقرة عين المصطفى وثمرة فؤاد المرتضى وفلذة كبد الزهراء الحسن المجتبى عليه آلاف التحية والثناء ، وفيه فصلان ﴾

الفصل الاول

(في ولادته عليه السلام وبعض أحواله ومناقبه)

المشهور بين علمائنا أن ولادته عليه السلام كانت في السنة الثانية بعد الهجرة وكنيته أبو محمد وأبو القاسم والقابه السيد والسبط والأمين والحجة والبر والتقي والزكي والمجتبي والزاهد .

(روى) الصدوق في العلل والأمالي عن علي بن الحسين «ع» أنه لما ولدت فاطمة عليها السلام الحسن قالت لعلي سمه فقال ما كنت لأسبق بإسمه رسول الله فجاء رسول الله (ص) فأخرج اليه في خرقة صفراء فقال ألم أنهكم أن لا تلفوه في خرقة صفراء ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفه فيها ثم قال لعلي عليه السلام هل سميته فقال لا ما كنت لأسبقك باسمه فقال (ص) وما كنت لأسبقك باسمه ربي عز وجل فاوحى الله تعالى الى جبرئيل أنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط فاقرأه السلام وهنئه وقل له ان علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون قال وما كان اسم ابن هارون قال شبر قال لساننا عربي قال سمه الحسن فسماه الحسن فلما ولد الحسين أوحى الله عز وجل الى جبرئيل أنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط اليه وهنئه وقل له ان علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون قال وما اسمه قال شبير قال لسان عربي قال سمه الحسين

وفي العيون عن الرضا «ع» قال ان النبي عق عن الحسن عليه السلام يوم السابع بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً وحلق رأسه وتصدق بوزن

الشعر ورقاً وطلى رأسه بالخلوق وقال يا أسماء الدم فعل الجاهلية وأنه (ص) سماه يوم السابع واشتق من اسم الحسن والحسين ولم يكن بينهما الا الحمل وروى ان فاطمة ولدت الحسن والحسين من فخذها الايسر وان مريم ولدت المسيح من فخذها الأيمن وقال رسول الله (ص) اذ كان يوم القيامة زين عرش رب العالمين بكل زينة ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع أحدهما عن يمين العرش والآخر عن يسار العرش ثم يؤتى بالحسن والحسين فيقوم الحسن «ع» على أحدهما والحسين عليه السلام على الآخر يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما تزين المرأة قرطاها، وروى العامة والخاصة أن فاطمة «ع» أتت بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله (ص) فى شكواه التى توفى فيها فقالت يارسول الله هذان إبناك فورثهما شيئاً فقال (ص) اما الحسين فان له هيبتى وسوددى وأما الحسين فان له جودى وشجاعتى وقال الحسن والحسين خير أهل الارض بعدى وبعد أبيهما وأمهما أفضل نساء أهل الارض وروى عن الرضا عليه السلام قال عرى الحسن والحسين عليهما السلام وادركهما العيد فقالا لامهما قد زينوا صبيان المدينة إلا نحن فمالك لاتزيننا فقالت إن ثيابكما عند الخياط فاذا أتى بها زينتكما فلما كانت ليلة العيد أعادا القول على أمهما فبكت ورحمتهما فقالت لهما مثل ماقالت فى المرة الاولى فردا عليها فلما أخذ الظلام قرع الباب قارع فقالت فاطمة من هذا فقال يابنت رسول الله أنا الخياط جئت بالثياب ففتحت الباب فاذا رجل ومعه ثياب العيد فقالت فاطمة والله لم أر رجلا أهيب سيمة منه فناولها منديلا مشدوداً ثم انصرف فدخلت فاطمة عليها السلام وفتحت المنديل فاذا فيه قيصان ودراعتان وسروالان ورداءآن وعمامتان وخلفان أسودان معقبان بحمرة فأيقظتهما وألبستهما ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وهما مزينان فحملهما وقبلهما ثم قال (ص) لفاطمة عليها السلام رأيت الخياط قالت نعم يا رسول الله والذى أنفذته من الثياب أتى بها فقال يابنية ماهو خياطاً إنما هو رضوان خازن الجنان قالت فاطمة فمن أخبرك

يا رسول الله قال (ص) ما عرج حتى جائنى واخبرنى بذلك ؛ وروى عن ابن عباس قال : بينما نحن عند رسول الله (ص) إذ أقبلت فاطمة تبكى فقال لها النبى (ص) ما يبكيك فقالت يا رسول الله إن الحسن والحسين خرجا فو الله ماأدرى أين سلكا فقال لاتبك فداك أبوك فان الله عز وجل خلقهما وهو أرحم بهما اللهم إن كانا أخذا فى بر فاحفظهما وإن كانا أخذا فى بحر فسلمهما فهبط جبرئيل فقال يا أحمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان فى الدنيا وفاضلان فى الآخرة وأبوهما خير منهما وهما فى حظيرة بنى النجار نائمين ووكل الله بهما ملكاً يحفظهما قال ابن عباس فقام رسول الله (ص) وقمنا معه حتى أتى حظيرة بنى النجار فاذا الحسن معانق الحسين وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه فحمل النبى (ص) الحسن وأخذ الملك الحسين والناس يرون أنه حاملهما فقال له أبو بكر وأبو أيوب الانصارى يارسول الله ألا نخفف عنك بأحد الصبيين فقال دعاهما فانهما فاضلان فى الدنيا وفاضلان فى الآخرة وأبوهما خير منهما ثم قال والله لاشرفنكما اليوم بماشرفكما الله به فخطب فقال أيها الناس الا أخبركم بخير الناس جداً وجدة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين فان جدهما رسول الله وجدتهما خديجة بنت خويلد الا أخبركم بخير الناس أبا وأما قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين أبوهما على بن أبى طالب وأمهما فاطمة بنت محمد ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس عماً وعمة قالوا بلى يارسول الله قال الحسن والحسين عمهما جعفر بن أبى طالب وعمتهما أم هانى بنت أبى طالب أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين خالهما القاسم ابن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله إلا أن أباهما فى الجنة وأمهما فى الجنة وجدهما فى الجنة وجدتهما فى الجنة وخالهما فى الجنة وخالتهما فى الجنة وعمهما فى الجنة وعمتهما فى الجنة وهما فى الجنة ومن أحبهما فى الجنة ومن أحب من أحبهما فى الجنة . وروى الصدوق فى الامالى عن الصادق عليه السلام قال مرض النبى (ص) المرضة التى عوفى فيها

فعادته فاطمة سيدة النساء ومعها الحسن والحسين وقد أخذت الحسن بيدها اليمنى والحسين بيدها اليسرى وهما يمشيان وفاطمة فدخلا منزل عائشة فقعد الحسن على جانب رسول الله الايمن والحسين على جانب رسول الله الايسر فأقبلا يغمزان بينهما من بدن رسول الله صلى الله عليه وآله فما أفاق النبي من نومه فقالت فاطمة «ع» للحسن والحسين عليهما السلام حبيبي ان جدكما قد غفى فانصرفا ساعتكما هذه ودعاه حتى يفيق وترجعان اليه فقالا لسنا ببارحين فى وقتنا فاضطجع الحسن على عضد النبي الايمن والحسين على عضده الايسر فغفيا وانتبها قبل أن ينتبه النبي (ص) وقد كانت فاطمة لما ناما إنصرفت إلى منزلها فقالا لعائشة ما فعلت أمنا قالت لما نمتما رجعت الى منزلها فخرجا فى ليلة ظلماء مدلهمة ذات رعد وبرق وقد أرخت السماء عزاليها فسطع لهما نور فلم يزالا يمشيان فى ذلك النور والحسن قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى وهما يتماشيان ويتحدثان حتى أتيا حديقة بنى النجار فلما بلغا الحديقة حارا فبقيا لا يعلمان أين يأخذان فقال الحسن للحسين إنا قد حرنا وبقينا على حالتنا هذه وماندرى أين نسلك فلا عليك أن ننام فى وقتنا هذا حتى نصبح فقال له الحسين «ع» دونك يا أخى فافعل ما ترى واضطجعا جميعاً واعتنق كل منهما الآخر وناما فانتبه النبي من نومته التى نامها فطلبهما من منزل فاطمة فلم يكونا وافتقدهما فقام قائماً وقال الهى وسيدى ومولاى هذان شبلاى خرجا من المخمصة والمجاعة اللهم أنت وكيلى عليهم فسطع للنبي نور فلم يزل يمشى فى ذلك حتى حديقة بنى النجار فاذا هما نائمان قد اعتنق كل منهما صاحبه وقد تقشعت السماء فوقهم كطبق فهى تمطر كأشد مطر ، مطراً مارأته الناس قط وقدمنع الله عز وجل المطر منهما فى البقعة التى هما فيها نائمان لا تمطر قطرة وقد اكتنفهما حية لها شعرات كآجام القصب ولها جناحان جناح قد غطت به الحسن وجناح قد غطت به الحسين «ع» فلما أن بصر بهما النبي (ص) تنحنح فانسابت الحية وهى تقول : اللهم انى أشهدك وأشهد ملائكتك أن هذين شبلا نبيك قد حفظتهما ودفعتهما اليه صحيحين

سالمين فقال لها النبى (ص) أيتها الحية فمن أنت قالت أنا رسول الجن قال وأى الجن قالت جن نصيبين نفر من بنى مليح نسينا آية من كتاب الله تعالى فبعثوا بى اليك لتعلمنى مانسينا من كتاب الله فلما بلغت الى هذا الموضع سمعت مناديا ينادى أيتها الحية هذان شبلا رسول الله (ص) فاحفظهما من الآفات والعاهات ومن طوارق الليل والنهار فقد حفظتهما وسلمتهما اليك صحيحين سالمين واخذت الحية الآية وانصرفت فأخذ النبى(ص) الحسن فوضعه على عاتقه الايمن ووضع الحسين على عاتقه الايسر وخرج على فلحق رسول الله (ص) وقال له بعض أصحابه بأبى أنت وأمى ادفع الى أحد شبليك اخفف عنك فقال امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك وتلقاه آخر فقال له كذلك فرد عليه كما رد على الاول فتلقاه على فقال بأبى أنت وامى ادفع الى أحد شبلى وشبليك حتى اخفف عنك فالتفت النبى (ص) الى الحسن فقال هل تمضى الى كتف ابيك فقال لا والله يا جداه ان كتفك لاحب الى من كتف أبى ثم التفت الى الحسين عليه السلام فقال يا حسين هل تمضى الى كتف ابيك فقال له والله يا جداه انى لاقول كما قال لك اخى الحسن ان كتفك لاحب الىّ من كتف أبى فأقبل بهما الى منزل فاطمة وقد ادخرت لهما تميرات فوضعتها بين أيديهما فاكلا وشبعا وفرحا فقال لهما النبى (ص) قوما فاصطرعا فقاما ليصطرعا وقد خرجت فاطمة فى بعض حاجتها فدخلت فسمعت النبى يقول ايه يا حسن شد الحسين فاصرعه فقالت له يا أبة واعجباه أتشجع هذا على هذا أتشجع الكبير على الصغير فقال لها يا بنية أما ترضين ان أقول أنا يا حسن شد على الحسين فاصرعه وهذا حبيبى جبرئيل يقول ايه ياحسن شد على الحسين .

الفصل الثانى
﴿ فى بيان كيفية شهادته ﴾

المشهور بين الامامية انه استشهد فى آخر صفر وقيل فى سابعه وقيل فى الثامن والعشرين منه سنة تسع واربعين من الهجرة وكان عمره سبعة واربعين سنة وقيل تسعة وأربعين وروى الكلينى عن الصادق عليه السلام انه عليه السلام قبض وهو ابن سبع وأربعين سنة فى عام خمسين وعاش بعد رسول الله (ص) اربعين سنة . وروى الشيخ الصدوق فى الامالى والسيد المرتضى فى عيون المعجزات وغيرهما عن ابن عباس ان معاوية بذل لجعدة بنت الاشعث زوجة أبى محمد «ع» عشرة آلاف دينار وقطعات كثيرة من شعب سوراء وسواد الكوفة وحمل اليها سماً فجعلته فى طعامه فلما وضعته بين يديه قال عليه السلام انا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله على لقاء سيد المرسلين وأبى وسيد الوصيين وامى سيدة نساء العالمين وعمى جعفر الطيار فى الجنة وحمزة سيد الشهداء صلوات الله عليهم أجمعين ودخل عليه أخوه الحسين عليه السلام فقال كيف تجدك يا اخى فقال أجدنى فى اول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا واعلم انى لا اسبق اجلى وانى وارد على أبى وجدى على كره منى لفراقك وفراق اخوتك وفراق الاحبة واستغفر الله من مقالتى هذه وأتوب اليه بل على محبة منى للقاء رسول الله (ص) وأمير المؤمنين على بن أبى طالب وامى فاطمة وحمزة وجعفر وفى الله عز وجل خلف عن كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك من كل مافات رأيت يا أخى كبدى فى الطشت ولقد عرفت من دهانى ومن أين أتيت فما أنت صانع به ياأخى فقال الحسين أقتله والله فقال لااخبرك به أبداً حتى نلقى رسول الله(ص) ولكن اكتب يا أخى : هذا ما أوصى به الحسن بن على الى أخيه الحسين بن على وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له فى الملك ولا ولى له من الذل وانه خلق كل شىء فقدره تقديراً وانه أولى من عبد واحق من حمد من

أطاعه رشد ومن عصاه غوى ومن تاب اليه اهتدى فانى اوصيك يا حسين بمن خلفت من اهلى وولدى وأهل بيتى خيراً أن تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً وأن تدفننى مع رسول الله فانى احق به وببيته ممن ادخل بيته بغير اذنه ولا كتاب جائهم من بعده قال فيما أنزل على نبيه فى كتابه : (يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم) فو الله ما اذن لهم فى الدخول عليه فى حياته بغير اذنه ولا جائهم الاذن فى ذلك بعد وفاته ونحن مأذون لنا فى التصرف فيما ورثناه من بعده فان أبت عليك الأمرأة فأنشدك الله وبالقرابة التى قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله أن لا تهرق فى أمرى محجمة من دم حتى نلقى رسول الله (ص) فنختصم اليه ونخبره بما كان من الناس الينا بعده ثم قبض عليه السلام فلما فرغ الحسين « ع » من شأنه وحمله ليدفنه مع رسول الله ركب مروان بن الحكم بغلته وأتى المرأة فقال لها يا أم المؤمنين ان الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول الله والله ان دفن ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر الى يوم القيامة قالت فما أصنع يامروان قال إلحقى به وامنعيه من أن يدفن معه قالت وكيف ألحقه قال اركبى بغلتى هذه فنزل عن بغلته فركبتها وكانت تؤز الناس وبنى أمية على الحسين « ع » وتحرضهم على منعه مما هم به فلما قربت من قبر رسول الله (ص) وكانت قد وصلت جنازة الحسن فرمت بنفسها عن البغلة وقالت والله لا يدفن الحسن هاهنا أوتجز هذه وأومت بيدها الى شعرها ورموا بالنبال جنازة الحسن «ع» حتى سل منها سبعون نبلة فاراد بنو هاشم المجادلة فقال الحسين «ع» الله الله لا تضيعوا وصية أخى واعدلوا به الى البقيع فانه أقسم علىّ لمن أنا منعت من دفنه مع جده أن لا أخاصم فيه أحداً وأن أدفنه فى البقيع مع أمه والله لولا عهد الحسن إلى أن لاأهرق فى أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وابطلتم ما اشترطنا عليكم لانفسنا ومضوا بالحسن «ع» فدفنوه بالبقيع مع أمه عليها السلام وفى رواية مع جدته

فاطمة بنت أسد ، وروى الراوندى عن الصادق إن الحسن قال لأهل بيته إنى لأموت بالسم كما مات جدى رسول الله (ص) قالوا ومن يفعل ذلك قال إمرتى جعيدة بنت الأشعث بن قيس فان معاوية يدس اليها ويأمرها بذلك قالوا أخرجها من منزلك وباعدها عن نفسك قال كيف اخرجها ولم تفعل بعد شيئاً ولو أخرجتها ما قتلنى غيرها وكان لها عذر عند الناس فما ذهبت الايام حتى بعث اليها معاوية مالاً جسيما وجعل يمينها بأن يعطيها مائة الف درهم أيضاً ويزوجها من يزيد وحمل اليها شربة سم لتسقيها الحسن عليه السلام فانصرف إلى منزله وهو صائم فأخرجت وقت الافطار وكان يوماً حاراً شربه لبن وقد القت فيها السم فشربها وقال قتلتنى يا عدوة الله قتلك الله والله لا تصيبين منى خلفاً وقد غرك وسخر منك معاوية ولم يخزيك فمكث يومين ثم مضى روحى له الفداء فغدر بها معاوية ولم يف لها بما عاهدها عليه . وروى الطبرسى فى الاحتجاج عن رجل قال أتيت الحسن بن على فقلت يا بن رسول الله أذللت رقابنا وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ما بقى معك رجل فقال ومم ذلك قال قلت بتسليمك الامر اليه قال انى لم أجد أنصاراً ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلى ونهارى حتى يحكم الله بينى وبينه ولكنى عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ولايصلح فى ما كان فاسداً إنهم لاوفاء لهم ولاذمة فى قول ولا فعل إنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا وان سيوفهم لمشهورة علينا قال الراوى وبينما هو يكلمنى إذ خرج الدم فدعى بطشت فحمل من بين يديه ملئاناً مما خرج من جوفه من الدم فقلت ما هذا يا بن رسول الله إنى لا أراك وجعاً فقال أجل دس إلىّ هذا الطاغية من سقانى سماً فقد وقع على كبدى فهو يخرج قطعاً كما ترى قلت أفلا تتداوى قال قد سقانى مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواء ولقد رقى إلىّ انه كتب الى ملك الروم ان يوجه اليه من السم القتال شربة فكتب اليه ملك الروم انه لا يصلح لنا فى ديننا ان نعين على قتال من لايقاتلنا فكتب اليه ان الذى أريد أن اسقيه السم هذا ابن الرجل الذى خرج بأرض تهامة قد خرج يطلب ملك أبيه وأنا

أريد ان ادس اليه من يسقيه ذلك فاريح العباد منه ووجه اليه بهدايا والطاف فوجه اليه ملك الروم بهذه الشربة التي دسني بها فسقيتها واشترط عليه في ذلك شروطاً، وروى في كشف الغمة عن عمر بن اسحاق قال دخلت أنا ورجل على الحسن ابن علي «ع» نعوده فقال يا فلان سلني قبل أن لا تسألني فقال لا والله لا اسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك قال ثم دخل وخرج الينا فقال سلني قبل أن لا تسألني قال قلت بل يعافيك الله ثم نسألك فقال قد القيت طائفة من كبدي واني قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين «ع» عند رأسه فقال يا أخي من تتهم فقال لِمَ أتقتله ؟ قال نعم قال ان يكن الذي أظن فانه تعالى أشد بأساً وأشد تنكيلا وإن لا يكن فما أحب أن يقتل بي بريء ثم قضى عليه السلام (وروى الكليني) عن الباقر «ع» قال لما احتضر الحسن «ع» قال للحسين يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها فاذا أنا مت فهيئني ثم وجهني الى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً ثم اصرفني الى فاطمة «ع» ثم ردني فادفني بالبقيع واعلم انه سيصيبني من الحميراء مايعلم الناس من صنعها وعداوتها لله وللرسول وعداوتها لنا أهل البيت فلما قبض الحسن وضع على سريره وانطلق به الى مصلى رسول الله (ص) الذي كان يصلي فيه على الجنائز فصلى على الحسن فلما ان صلى عليه حمل فأدخل المسجد فلما وقف على قبر رسول الله (ص) بلغ عائشة الخبر وقيل لها إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي ليدفن مع رسول الله فخرجت مبادرة على بغل مسرج فكانت أول امرأة ركبت في الاسلام سرجاً فوقفت وقالت نحوا ابنكم عن بيتي فانه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على رسول الله حجابه فقال لها الحسين «ع» قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله قربه وأن الله يسئلك عن ذلك يا عائشة إن اخي أمرني أن أقربه من رسول الله ليحدث به عهداً واعلمي ان اخي أعلم الناس بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ستره لأن الله تبارك وتعالى يقول (يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي إلا ان يؤذن

لكم) وقد أدخلت أنت بيت رسول الله بغير اذنه وقد قال عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) ولعمرى لقد ضربت انت لابيك وفاروقه عند أذن رسول الله المعاول وقد قال الله عز وجل (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) ولعمرى لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله (ص) بقربهما منه الأذى وما رعيا من حقه ما أمر الله به على لسان رسول الله (ص) ان الله حرم على المؤمنين أمواتاً ما حرم منه أحياء والله ياعائشة لو كان هذا الذى كرهتيه من دفن الحسن عند جده جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت انه سيدفن وان رغم معطسك قال ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال يا عائشة يوماً على جمل ويوماً على بغل فما تملكين الأرض عداوة لبنى هاشم فأقبلت عليه فقالت يا بن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك فقال لها الحسين «ع» وانت تبعدين محمداً من الفواطم فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمر ابن مخزوم وفاطمة بنت أسد بن هاشم وفاطمة بنت زائدة بن اصم بن رواحة ابن حجر بن معيص بن عامر فقالت عائشة نحوا ابنكم واذهبوا به إنكم قوم خصمون قال فمضى الحسين «ع» الى قبر أمه ثم اخرجه ودفنه بالبقيع (وروى) الصدوق فى الأمالى عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ فى حديث قال فيه عن الحسن وانى لما نظرت اليه تذكرت مايجرى عليه من الذل بعدى فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكى الملائكة والسبع الشداد لقتله ويبكيه كل شىء حتى الطير فى جو السماء والحيتان فى جوف الماء فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره فى بقيعه ثبت قدمه على الصراط يوم تزل الأقدام وروى فى قرب الاسناد عن الباقر «ع» ان الحسن تزوج مائتين وخمسين امرأة وفى رواية اخرى ثلثمائة امرأة حتى ان امير المؤمنين «ع» قال يوماً على المنبر ان الحسن مطلاق فلا تزوجوه بناتكم فقالوا إذا تزوج بناتنا ليلة كفانا ذلك اشرفه وروى

ان هذه النسوة جميعاً خرجن خلف جنازته حافيات باكيات صارخات نادبات .

فى بيان أحوال على بن الحسين عليه السلام

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ﴾

(فى بيان بعض أحوال الإمام الرابع زين العابدين عليه السلام)

روى المفيد عليه الرحمة وغيره ان مولد علي بن الحسين «ع» كان بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة فبقى مع جده أمير المؤمنين سنتين ومع عمه الحسن إثنى عشر سنة ومع أبيه الحسين «ع» ثلاثة وعشرين سنة وبعد أبيه أربعة وثلاثين سنة وأمه بنت يزدجرد بن شهر يار بن كسرى واسمها شهر بانويه فولدت للحسين فاطمة الكبرى وزين العابدين عليه السلام وروى الراوندى رحمه الله تعالى عن الباقر عليه السلام قال لما قدمت إبنة يزدجرد على عمر وادخلت المدينة استشرفت لها عذارى المدينة وأشرق المجلس بضوء وجهها ورأت عمر فقالت إمرزوان فغضب عمر فقال شتمتنى هذه (العجمية خ ل) وهمّ بها فقال له على «ع» ليس لك إنكار على مالا تعلمه فأمر أن ينادى عليها فقال له على عليه السلام لايجوز بيع بنات الملوك وان كن كافرات ولكن اعرض عليها أن تختار رجلا من المسلمين فزوجها منه ويحسب صداقها عليه من عطائه من بيت المال يقوم مقام الثمن فعرض عليها أن تختار فوضعت يدها على رأس الحسين أو على منكبيه فقال على «ع» چه نام دارى أى گنيزك - يعنى ما اسمك يا جارية قالت جهانشاه فقال «ع» بل شر بانويه فقالت تلك اختى فقال عليه السلام راست گفتى - أى صدقت ثم التفت «ع» الى الحسين «ع» فقال يا بنى احتفظ بها واحسن اليها فستلد لك خير أهل الأرض وزمانه بعدك وهى أم الأوصياء والذرية الطيبة فولدت على بن الحسين «ع» وماتت فى

نفاسها به وإنما اختارت الحسين لأنها رأت فاطمة عليها السلام وأسلمت قبل أن يأخذها عسكر المسلمين فذكر انها قالت رأيت فى النوم قبل أن يرد عسكر المسلمين كأن محمداً رسول الله (ص) دخل دارنا وقعد مع الحسين «ع» وخطبنى له وزوجنى منه فلما أصبحت كان يؤثر فى قلبى وما كان لى خاطر غير هذا فلما كان فى الليلة الثانية رأيت فاطمة بنت محمد (ص) قد أتتنى وعرضت علىّ الاسلام فأسلمت ثم قالت لى ان الغلبة تكون للمسلمين وانك تصلين قريباً الى ابنى الحسين سالمة لا يصيبك بسوء أحد قالت فكان الحال إنى خرجت الى المدينة فما مسنى يد إنسان أبداً، وكنيته الشريفة : أبو محمد وأبو الحسن وأبو بكر والقابه كثيرة أشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكى والأمين وذو الثفنات ونقش خاتمه خزى وشقى قاتل الحسين ، وروى عن الصادق «ع» ان على بن الحسين «ع» بكى على أبيه عشرين سنة ، وفى رواية أربعين سنة ما وضع بين يديه طعام إلا بكى وكان اذا أتى بشراب بكى حتى يملئها ويتضاعف ذلك المـاء حتى قال مولى له جعلت فداك يابن رسول الله إنى أخاف أن تكون من الهالكين قال إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله واعلم من الله مالا تعلمون إنى لم أذكر مصرع بنى فاطمة إلا خنقتنى العبرة ، وعن الزهرى قال شهدت على بن الحسين «ع» يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة الى الشام مثقلا بالحديد ووكل به حفظاً فاستأذنتهم فى التسليم عليه والتوديع له فأذنوا لى فدخلت عليه والقيود فى رجليه والغل فى يديه فبكيت وقلت يا سيدى وددت أنى مكانك فقال يا زهرى أو تظن هـذا الذى فى عنقى يكربنى أما لوشئت ما كان فانه وان بلغ بك وبأمثالك من الهم والحزن ما بلغ إلا انه ليذكرنى عذاب الله ثم اخرج يديه من الغل ورجليه من القيد وقال يا زهرى لا جزت معهم على ذا منزلين من المدينة قال الزهرى فما لبثنا إلا أربع ليالى حتى قدم الموكلون به يطلبونه فمـا وجدوه فكنت فيمن سألهم عنه فقال لى بعضهم إنا نرى الجن تخدمه وتطيعه وانه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلا حديده

فقدمت بعد ذلك على عبد الملك فسألني عن علي بن الحسين «ع» فأخبرته بما قال الحرسي فقال انه قد جائني في يوم فقده الأعوان فدخل علي وقال ما أنا وأنت قلت وأقم عندي فقال لا أحب ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة قال الزهري فقلت له ليس علي بن الحسين حيث تظن انه مشغول بنفسه فقال حبذا شغل مثله ما شغل به . وروى القمي عن الباقر والرضا «ع» قال لما حضر علي بن الحسين الوفاة اغمي عليه ثلاث مرات فقال في المرة الاخيرة الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين. وروى انه قرأ اذا وقعت الواقعة وإنا فتحنا قبل الآية المذكورة ثم قبض صلوات الله عليه مسموماً بسم قد دسه اليه طاغية زمانه هشام بن عبد الملك أو الوليد بن عبد الملك على ما يظهر من الأخبار واختلف في يوم وفاته «ع» فقيل في ثامن عشر محرم وقيل في التاسع والعشرين منه سنة أربعة وتسعين وقال ابن شهر آشوب في اليوم الحادي عشر من محرم أو الثاني عشر منه سنة خمس وتسعين والمشهور ان عمره الشريف سبع وخمسون سنة وقيل ثمان وخمسون سنة والله أعلم بالصواب لعن الله الظالمين لهم من الأولين والآخرين .

في بيان ولادة الامام محمد الباقر عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ في بيان نبذة من أحوال الإمام محمد بن علي عليه السلام باقر علوم ﴾
(الأولين والآخرين مشيد شريعة جده سيد المرسلين صلوات)
(الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المعصومين الى يوم الدين)

ولد عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة يوم الجمعة غرة رجب وكنيته أبو جعفر واشهر القابه باقر العلم والشاكر والهادي وعن

الصادق عليه السلام قال ان رسول الله (ص) قال ذات يوم لجابر بن عبد الله الانصارى يا جابر انك ستبقى بعدى حتى تلقى ولدى محمد بن عليّ بن الحسين المعروف فى التوراة بالباقر فاذا رأيته ولقيته فأقرأه منى السلام وكان نقش خاتمه العزة لله جميعاً ، وعن الرضا « ع » ان نقشه كان :

ظنيّ بالله حسن وبالنبيّ المؤتمن
وبالوصيّ ذي المنن وبالحسين والحسن

وأمهُ فاطمة بنتِ الحسن

وهو اول علوى تولد بين علويين وكنيتها ام عبد الله فروى عن الصادق عليه السلام قال الأوصياء اذا حملت بهم امهاتهم أصابتهم فترة شبه الغشية فأقامت فى ذلك يومها أو ليلتها ثم ترى فى منامها رجلا يبشرها بغلام عليم حليم فتفرح لذلك ثم تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الايمن فى جانب البيت صوتاً يقول حملت بخير وتصيرين الى خير وجئت بخير تبشرى بغلام حليم وتجد خفة فى بدنها ثم تجد بعد ذلك اتساعاً من جنبها وبطنها فاذا كان لتسع من شهرها سمعت فى البيت حساً شديداً فاذا كانت الليلة التى تلد فيها ظهر لها فى البيت نور تراه لا يراه غيرها الا ابوه فاذا ولدته قاعداً وتفتحت له حتى يخرج متربعاً ثم يستدبر بعد وقوعه الى الارض فلا يخطى القبلة حتى كانت بوجه ثم يعطس ثلاثاً يشير باصبعه بالتحميد ويقع مسروراً مختوناً ورباعياته من فوق واسفل ونابا ضاحكان ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور ويقوم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً وكذلك الانبياء اذا ولدوا وإنما الاوصياء قطع من الانبياء .

قال الصادق « ع » ولما حج هشام بن عبد الملك سنة من السنين وكان قد حج فى تلك السنة محمد الباقر وابنه جعفر عليهما السلام فقال جعفر بن محمد « ع » الحمد لله الذى بعث محمداً بالحق نبياً واكرمنا به فنحن صفوة الله على خلقه وخيرته من عباده وخلفائه فالسعيد من اتبعنا والشقى من عادانا وخالفنا فأخبر مسلمة

أخاه بما سمع فلم يعرض لنا حتى انصرفنا وانصرف الى دمشق فأنفذ بريداً الى عامل المدينة بأشخاص أبي واشخاصي فلما وردنا الى دمشق حجبنا ثلاثاً ثم أذن لنا في اليوم الرابع فدخلنا واذا به قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على ارجلهم سماطان وهم متسلحون وقد نصب البرجاس حذاه وأشياخ قومه يرمونه فلما دخلنا قال يا محمد ارم مع اشياخ قومك الغرض فقال له أبي إني قد كبرت عن الرمى فان رأيت أن تعفيني فقال وحق من أعزنا بدينه ونبينا محمد (ص) لا أعفيك ثم أومى الى شيخ من بنى أمية أن اعطه قوسك فتناول أبي ذلك قوس الشيخ ووضع سهما في كبد القوس ورمى وسط الغرض ثم رمى ثانياً فشق فوافق سهمه الى نصله ثم تابع الرمى حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض وهشام يضطرب في مجلسه فلم يتمالك ان قال أجدت يا أبا جعفر أنت أرمى العرب والعجم كلا زعمت انك كبرت عن الرمى ثم أدركته ندامة على ما قال وكان هشام لم يكن أحل قتل أبي « ع » فهم به وأطرق الأرض اطرافة يتروى فيه وأنا وأبي واقفان حذاه مواجهين له فلما طال وقوفنا غضب أبي فهم به وكان أبي اذا غضب نظر الى السماء نظر غضبان يرى الناظر الغضب في وجهه فلما نظر هشام الى ذلك من أبي قال له الي يا محمد وصعد أبي الى السرير وانا اتبعه فلما دنى من هشام قام اليه فاعتنقه وأقعده عن يمينه ثم اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي ثم أقبل على أبي بوجهه فقال يا محمد لا تزال العرب والعجم يسودها قريش ما دام فيهم مثلك لله درك من علمك هذا الرمى وفي كم تعلمته فقال أني تعاطيته أيام حداثتي ثم تركته فقال ما رأيت مثل هذا الرمى وما ظننت أحداً يرمى مثل هذا الرمى أيرمى جعفر مثل رميك فقال أبي نحن نتوارث الكمال والتمام الذين أنزلهما الله تعالى على نبيه في قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) والارض لا تخلوا ممن يكمل هذه الامور التي يقصر عنها غيرنا قال فلما سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فاحولت واحمر وجهه وكان ذلك علامة غضبه ثم أطرق

هنيئة ثم رفع رأسه فقال لأبى السنا بنى عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد فقال أبى نحن كذلك ولكن الله جل ثناؤه أختصنا من مكنون سره وخالص علمه بما لم يخص أحداً غيرنا فقال أليس الله جل ثناؤه بعث محمد (ص) من شجرة عبد مناف الى الناس كافة أبيضها واسودها وأحمرها فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله مبعوث الى الناس كافة وذلك كما قال الله تعالى (ولله ميراث السماوات والارض) فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبى ولا انتم انبياء فقال «ع» من قوله تعالى لنبيه (ص) : لا تحرك به لسانك لتعجل به الذى لم يحرك به لسانه لغيرنا أمره الله تعالى ان يخصنا من دون غيرنا فلذلك كان (ص) يناجى أخاه علياً من دون أصحابه فأنزل الله فى ذلك : وتعيها أذن واعية فقال (ص) لاصحابه سألت الله ان يجعلها أذنك يا على فلذلك قال على بالكوفة علمنى رسول الله الف باب من العلم يفتح لى من كل باب الف باب خصه رسول الله (ص) من مكنون سره بما يخص أمير المؤمنين أكرم الخلق عليه فكما خص الله نبيه خص نبيه (ص) أخاه علياً من مكنون سره بما لم يخص به أحداً من قومه حتى صار الينا فتوارثناه من دون اهلنا فقال هشام إن علياً كان يدعى علم الغيب والله لم يطلع على غيبه أحداً فقال أبى إن الله جل ذكره انزل على نبيه كتاباً بين فيه كل شىء ما كان وما يكون الى يوم القيامة قال عز وجل ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء وهدى وموعظة للمتقين وقال عز وجل وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين وقال عز وجل ما فرطنا فى الكتاب من شىء وأوحى إلى نبيه (ص) ان لا يبقى فى غيبه وسره ومكنون علمه شىء إلا يناجى به علياً «ع» فأمره ان يؤلف القرآن من بعده ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه وقال حرام على اصحابى واهلى ان ينظروا إلى عورتى غير اخى فانه منى وأنا منه له مالى وعليه ما على وهو قاضى دينى ومنجز وعدى ثم قال لاصحابه : على بن أبى طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند على «ع» ، ولذلك قال

اقضاكم علي . وقال عمر بن الخطاب : لولا علي لهلك عمر يشهد له عمر ويجحده غيره فاطرق هشام طويلا ثم رفع رأسه وقال سل حاجتك فقال أبي خلفت عيالي واهلي مستوحشين لخروجي فقال قد أنس الله وحشتهم برجوعك اليهم فلا تقم سر من يومك فاعتنقه أبي ودعا له وفعلت أنا كفعل أبي ثم نهضنا وخرجنا وإذا ميدان ببابه وفي آخر الميدان أناس قعود عدد كثير فقال أبي من هؤلاء ؟ فقال الحجاب القسيسون والرهبان وهذا عالم يقعد اليهم في كل سنة يوماً واحداً يستفتونه فلف أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه وفعلت انا مثله فأقبل نحوهم حتى قعد وقعدت وراءه ورفع الخبر الى هشام فأمر بعض غلمانه ان يحضروا الموضع ويعرفوه واقبل عداد من المسلمين فأحاطوا بنا واقبل عالم النصارى قد شد حاجبه بحريرة صفراء حتى توسطنا فقام اليه جميع القسيسين والرهبان مسلمين عليه فجاؤا به إلى صدر المجلس فقعد فيه وأحاط به أصحابه فأدار نظره ثم قال لابي : أمنا أم من هذه الامة المرحومة ؟ فقال أبي بل من هذه الامة المرحومة ، فقال من علمائها أم من جهالها ؟ فقال له أبي لست من جهالها ، فاضطرب إضطراباً شديداً ثم قال من أين ادعيتم أن أهل الجنة يطعمون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون وما الدليل على ذلك من شاهد لايجهل ؟ فقال أبي الجنين في بطن أمه يطعم ولا يحدث قال فاضطرب النصراني إضطراباً شديداً ثم قال هلا زعمت انك لست من علمائها فقال أبي إنما قلت لك لست من جهالها وأصحاب هشام يسمعون ثم قال لابي أسألك فقال له سل فقال من أين ادعيتم ان فاكهة الجنة أبداً غضة طرية غير معدومة عند جميع أهل الجنة وما الدليل على ذلك من شاهد لا يجهل فقال له أبي ان النفط أبداً يكون غضاً طرياً موجوداً غير معدوم عند جميع أهل الدنيا لا ينقطع فاضطرب إضطراباً شديداً فقال هلا زعمت انك لست من علمائها فقال أبي انما قلت لست من جهالها ثم قال أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فقال أبي هي الساعة التي بين طلوع الفجر

الى طلوع الشمس يهدأ فيها المبتلى ويرقد فيها الساهر ويفيق فيها المغمى عليه جعلها الله تعالى فى الدنيا رغبة الراغبين وفى الآخرة للعاملين لها دليلا واضحاً وحجة بالغة على الجاحدين المتكبرين التاركين لها قال فصاح النصرانى صيحة ثم قال بقيت مسألة واحدة والله لأسألك عن مسألة لا تهتدى الى الجواب عنها أبداً فقال له أبى سل فانك حانث فى يمينك فقال اخبرنى عن مولودين ولدا فى يوم واحد وماتا فى يوم واحد عمر احدهما خمسون سنة وعمر الآخر مئة وخمسون سنة فى دار الدنيا فقال له أبى ذلك عزير وعزيرة ولدا فى يوم واحد فلما بلغنا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً مرّ عزير على حماره راكباً على قرية انطاكية وهى خاوية على عروشها فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها وكان قد اصطفاه وهداه فلما قال ذلك غضب الله تعالى عليه فأماته الله تعالى مائة عام سخطاً عليه بما قال ثم بعثه الله على حماره بعينه وطعامه وشرابه وعاد الى داره وعزيرة أخوه لا يعرفه فاستضافه فأضافه وبعث اليه ولد عزيرة وولد ولده وقد شاخوا وعزير شاب فى سن خمس وعشرين سنة فلم يزل عزير يذكر أخاه وولده وقد شاخوا وهم يذكرون ما يذكرهم ويقولون ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون ويقولول لهم عزيرة وهو شيخ كبير ابن مائه وخمسة وعشرين سنة ما رأيت شاباً فى سن خمس وعشرين سنة أعلم بما كان بينى وبين اخى عزير أيام شبابى منك فمن أهل السماء أنت أم من أهل الارض ؟ فقال عزير : يا عزيرة أنا أخوك عزير سخط الله تعالى عليّ بقول قلته بعد ما اصطفانى وهدانى فأماتنى مائة سنة ثم بعثنى لتزدادوا بذلك يقيناً ان الله على كل شيء قدير وها هو ذا حمارى وشرابى وطعامى الذى خرجت به من عندكم أعاده الله تعالى كما كان فعندها أيقنوا فأعاشه الله تعالى بينهم خمسة وعشرين سنة ثم قبضه الله تعالى وأخاه فى يوم واحد فنهض عالم النصارى عند ذلك وقاموا النصارى على ارجلهم وقال لهم جئتمونى بأعلم منى واقعدتموه معكم حتى هتكنى وفضحنى لا والله لا أكلمكم بكلمة واحدة ولا قعدت لكم ان عشت سنة فتفرقوا وقيل اسلم هو

وأصحابه على يديه فلما انصرف أبى إلى المنزل واتاه رسول هشام بالجائزة لما بلغه من الخبر وأمرنا ان ننصرف من ساعتنا إلى المدينة لمـــا رأى من اضطراب الناس وفى رواية انه أمر بحبس الامام «ع» فافتتن الناس فيه فقيل له ان قلوب الناس قد تعلقت به فأمر بأشخاصه راجعاً الى المدينة وكتب الى عامل مدين ان ابنى أبى تراب الساحرين محمد بن علي وجعفر بن محمد الكذابين فيما يظهران فى الاسلام وردا على ولما صرفتهما الى المدينة مالا الى القسيسين والرهبان من كفار النصارى واظهرا لهما دينهما فرقا من الاسلام الى الكفر ودين النصارى فكرهت ان انكل بهما لقرابتهما فاذا قرأت كتابى هذا فناد فى الناس برئت الذمة ممن يشاريهما ويبايعهما ويصافحهما أو يسلم عليهما فانهما قد أرتدا عن الاسلام ورأى أمير المؤمنين ان يقتلهما ودوابهما وغلمانهما ومن معهما بشر قتلة فلما شارفنا مدينة مدين قدم أبى غلمانه ليرتادوا لنا منزلا ويشتروا لدوابنا علفاً ولنا طعاماً فأغلقوا الباب وقالوا لانزول لكم عندنا ولا شراء ولا بيع يا كفار يا مشركون يا مرتدون يا كذابون ياشر الخلائق اجمعين وشتمونا وذكروا على بن أبى طالب فوقف غلماننا على الباب حتى انتهينا اليهم فلين أبى لهم القول وقال اتقوا الله ولا تغلطوا فلسنا كما بلغكم ولا نحن كما تقولون فاسمعونا ثم قال لهم فهبنا كما تقولون افتحوا لنا الباب وشارونا وبايعونا كما تشارون وتبايعون النصارى والمجوس فقالوا انتم اشر من اليهود والنصارى والمجوس لان هؤلاء يؤدون الجزية فقال لهم أبى افتحوا لنا الباب وخذوا منا الجزية فقالوا لانفتح ولا كرامة لكم حتى تموتوا على ظهور دوابكم جياعاً فوعظهم أبى فازدادوا عتواً ونشوزاً قال فثنى أبى رجله عن سرجه ثم قال لى مكانك يا جعفر لا تبرح ثم صعد الجبل المطل على مدينة مدين وأهل مدين ينظرون اليه فلما صار فى اعلاه استقبل بوجهه المدينة وحده ثم وضع اصبعيه فى أذنيه ونادى بأعلى صوته والى مدين أخاهم شعيباً الى قوله : بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين نحن والله بقية الله فى ارضه فأمر الله ريحاً سوداء مظلمة فهبت وحملت صوت أبى وطرحته

فى أسماع الرجال والصبيان والنساء فما بقى أحد من الرجال والنساء إلا صعد السطوح فصعد فيمن صعد شيخ كبير السن فنظر الى أبى فى اعلى الجبل فنادى باعلى صوته اتقوا الله يا أهل مدين فانه قد وقف الموقف الذى وقف فيه شعيب حين دعا على قومه انتم لم تفتحوا له الباب جاءكم العذاب وانى اخاف عليكم وقد اعذر من انذر ففزعوا وفتحوا الباب وانزلونا وكتب بجميع ذلك الى هشام وارتحلنا فى اليوم الثانى فكتب هشام الى عامله ان يأخذ الشيخ فيقتله وكتب الى عامل مدينة الرسول ان يحتال فى سم أبى فى طعـــام أو شراب (وروى) فى الكافى عن الصادق «ع» قال ان أبى مرض مرضاً شديداً خفنا عليه فبكى بعض اهله فنظر اليه وقال: انى لست بميت من وجعى هذا، قال عليه السلام فبرىء ومكث ما شاء الله ان يمكث فبينا هو صحيح ليس به بأس قال يا بنى ان الذين اتيانى فى وجعى ذاك بأنى لست بميت قد اتيانى فاخبرانى انى ميت يوم كذا وكذا فمات ذلك اليوم وكتب أبى وصيته ان اكفنه فى ثلاثة اثواب احدها رداء له حبرة كان يصلى فيه يوم الجمعة وثوب آخر وقميص فقلت لأبى لم تكتب هذا فقال عليه السلام أخاف ان يغلبك الناس وان قالوا كفنه فى اربعة أو خمسة فلا تفعل وعممنى بعمامة ولا تعد العمامة فى الكفن وارفع قبرى اربع اصابع ورشه بالماء واوقف لى من مالى كذا وكذا للنوادب تندبنى بمنى عشر سنين ايام منى وعن زرارة ان الباقر «ع» أوصى بثمانمائة درهم لمأتمه «ع» وكان يرى ذلك من السنة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا والمشهور ان وفاته كانت فى السنة الرابعة عشر بعد المائة من الهجرة وهو ابن سبع وخمسين سنة فى سابع ذى الحجة وقيل فى ربيع الاول وقيل فى ربيع الآخر (وقد روى) ابن طاوس عليه الرحمة انه قتل مسموماً لعن الله تعالى الظالمين لهم من الاولين والآخرين الى يوم الدين آمين يارب العالمين .

فی بیانه ولادة الامام جعفر بن محمد الصادق

ووفاته عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين)

﴿ فی بیان نبذة من أحوال الامام الصادق جعفر بن محمد «ع» ﴾

وكان يكنى أبا عبد الله وابا اسماعيل وأبا موسى والقابه الصادق والفاضل والطاهر والقائم والكافل والمنجى وكان نقش خاتمه : وليي وعصمتي من خلقه فى رواية : أنت ثقتي فاعصمني من خلقك، وقيل من الناس وفى الكافى انه ولد فى سنة ثلاث وثمانين وقبض فى شوال سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستون سنة وقيل فى نصف رجب وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر وعن زرارة عن الباقر «ع» قال للامام عشر علامات يولد مطهراً مختوناً ويقع من بطن أمه على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين ولا يجنب وتنام عينه ولا ينام قلبه ولا يتثاءب ولا يتمطى ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ونجوه رائحة المسك والأرض موكلة بستره وابتلاعه وإذا لبس درع رسول الله (ص) كانت عليه وفقاً واذا لبسها غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً وهو محدث الى ان تنقضي أيامه (وروى) الصدوق رحمه الله إن المنصور أرسل الى جعفر بن محمد ليقتله وطرح له سيفاً ونطعاً وقال يا ربيع اذا أنا كلمته ثم ضربت باحدى يدى على الأخرى فاضرب عنقه فلما دخل الامام عليه السلام عليه ونظر اليه من بعيد تحرك المنصور من على فراشه وقال مرحباً وأهلا بك يا أبا عبد الله ما أرسلنا اليك إلا رجاء ان نقضى دينك ونقضى ذمامك ثم سأله مسائل لطيفة عن أهل بيته وقال قد قضى الله حاجتك ودينك

واخرج جائزتك يا ربيع لا تمضين ثلاثة ايام حتى يرجع جعفر الى اهله فلما خرج عليه السلام قال له الربيع يا أبا عبد الله رأيت السيف والنطع إنما كان وضع لك فأى شيء رأيتك تحرك به شفتيك فقال نعم يا ربيع لما رأيت الشر فى وجهه قلت حسبي الرب من المربوبين وحسبي الخالق من المخلوقين وحسبي الرازق من المرزوقين وحسبي الله رب العالمين حسبي من هو حسبي حسبي من لم يزل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قال ربيع ثم سألت المنصور وقلت ياأمير المؤمنين لقد كنت أشد الناس عليه غيظاً فما الذى أرضاك عنه قال يا ربيع لما حضر الباب رأيت تنيناً عظيما يقرض بانيابه وهو يقول بلسان الآدميين إن أنت اسأت ابن رسول الله لأفصلن لحمك من عظمك فافزعنى ذلك وفعلت به ما رأيت وعن محمد بن عبيد الاسكندرى قال كنت من جملة ندماء المنصور وخواصه وصاحب سره فدخلت عليه يوما فرأيته مغتما وهو يتنفس نفساً بارداً فقلت ماهذه الفكرة يا أمير المؤمنين فقال لى يا محمد لقد هلك من أولاد فاطمة مقدار مائة وقد بقى سندهم وإمامهم فقلت له من ذاك قال جعفر بن محمد الصادق فقلت ياأمير المؤمنين إنه رجل انحلته العبادة وقد اشتغل بالله عن طلبة الملك والخلافة فقال يا محمد قد علمت انك تقول بامامته ولكن الملك عقيم وقد آليت على نفسى ان لا امسى أو افرغ منه قال محمد فوالله لقد ضاقت على الارض برحبها ثم دعى سيافاً فقال له إذا انا احضرت أبا عبد الله الصادق وشغلته بالحديث ووضعت قلنسوتى عن رأسى فاضرب عنقه ثم احضر الامام «ع» فاستقبلته فى الدار وهو يحرك شفتيه فلم ادر ما قرأ فرأيت القصر يموج كأنه سفينة فى لجج البحار ورأيت أبا جعفر المنصور يمشى بين يديه حافياً مكشوف الرأس وقد اصطكت اسنانه وارتعدت فرائصه يحمر ساعة ويصفر أخرى وأخذ بعضد الإمام «ع» واجلسه على سرير ملكه وجثى بين يديه كما يجثو العبد بين يدى مولاه ثم قال له ما الذى جاء بك فى هذه الساعة فقال الامام «ع» جئتك طاعة لله عز وجل ولرسوله ولأمير المؤمنين ادام الله عزه فقال المنصور

ما دعوتك والغلط من الرسول ثم قال سل حاجتك فقال اسألك ان لا تدعونى بغير شغل قال لك ذلك ثم انصرف أبو عبد الله «ع» سريعاً فحمدت الله عزوجل كثيراً ودعى ابو جعفر المنصور بالمراويح ولم ينتبه إلا فى نصف الليل فلما انتبه كنت عند رأسه فسره ذلك وقال لا تخرج حتى اقضى صلاتى فأحدثك فلما قضى صلاته اقبل على وقال لما احضرت أبا عبد الله وهممت السوء به رأيت تنيناً قد حوى جميع دارى وقصرى وقد وضع شفته العليا فى اعلاها والسفلى فى اسفلها وهو يكلمنى بلسان طلق ذاق عربى مبين يا منصور ان الله تعالى وحده قد بعثنى اليك وأمرنى ان انت احدثت فى الصادق حدثاً فانا ابتلعك ومن فى دارك جميعاً فطاش عقلى وارتعدت فرائصى واصطكت اسنانى . (وروى) الصدوق فى العيون انه لما بنى المنصور الأبنية ببغداد وجعل يطلب العلوية طلباً شديداً ويجعل من ظفر بهم فى الاسطوانات المبنية بالجص والآجر فظفر ذات يوم بغلام حسن الوجه عليه شعر أسود من ولد الحسن بن على بن أبى طالب فسلمه الى البناء الذى كان يبنى له مع جملة من العلوية وقال للبناء إذا أصبح الصباح وبقى منهم أحد ليفارقن رأسك بدنك فبنـــا البناء على جميعهم فلما شرع فى البناء على العلوى المذكور جعل يأن من قلب موجوع فقال له البناء ياغلام ما سبب أنينك فقال والله ما أئن لنفسى ولكن لى أم لا تملك سواى حبستنى زماناً فى الدار فلما غلبها النوم خرجت فأخذت فدخلته رقة على ذلك العلوى فرحمه وترك فى الأسطوانة فرجة يدخل منهـا الروح وقال للغلام لا بأس عليك فاصبر فانى سأخرجك من هذه الأسطوانة فى جوف الليلة القابلة فلما جن الليل جائه البناء فأخرجـــه وقال له اتق الله فى دمى ودم العملة الذين معى وغيب شخصك ثم أخذ شعره بآلات الجصاصين وقال له أنج بنفسك ولا تعرض بدمك وبدمى قال الغلام فان كان الأمر هكـذا فعرف أمى سلامتى ليقل جزعها وبكائها وعرفه مكان أمه ثم هرب الغلام على وجهه وأعطانى علامة لها فانتهيت اليها فى الموضع الذى دلنى عليه فسمعت دوياً كدوى النحل من البكاء فعلمت انها

أمه فدنوت منها وعرفتها الخبر وأعطيتها شعر ابنها والعلامة وعرفتها سلامته فشهقت شهقات متتابعات وغشى عليها (وروى) الكلينى عليه الرحمة عن أبى أيوب قال بعث إلىّ أبو جعفر المنصور فى جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسى وبين يديه شمعة وفى يده كتاب فلما سلمت عليه رمى الكتاب الىّ وهو يبكى قال هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا إن جعفر بن محمد قد مات فانا لله وإنا اليه راجعون ثلاثاً وأين مثل جعفر ثم قال لى اكتب فكتبت صدر الكتاب ثم قال اكتب إن كان أوصى الى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه قال فرجع الجواب انه قد أوصى الى خمسه أحدهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى أبناء جعفر وحميدة فقال المنصور ليس إلى قتل هؤلاء سبيل والمشهور أن وفاته «ع» فى عام ثمان وأربعين ومائة وعمره قيل خمس وستون سنة وقيل ثمان وستون وذكر ابن بابويه إن المنصور قد سمه (وروى) انه أغمى عليه عند موته فلما أفاق قال أعطوا الحسن بن الحسن وهو الأفطس سبعين ديناراً وأعطوا فلاناً كذا وفلاناً كذا فقيل له أتعطى من حمل عليك بالشفرة يريد ان يقتلك فقال عليه السلام أتريد أن لا أكون فى الذين قال الله عز وجل ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾ إن الله تعالى خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة الفى عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم والأشهر ان وفاته «ع» فى شوال وقيل فى النصف من رجب مسموماً مظلوماً شهيداً لعنة الله وملائكته على الظالمين لهم من الأولين والآخرين الى يوم الدين

فى بيان ولادة الامام موسى بن جعفر عليه السلام

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ﴾

﴿ فى بيان نبذة من أحوال الامام موسى بن جعفر عليه السلام ﴾

كنيته أبو الحسن وأبو ابراهيم وأبو علي وأبو اسماعيل واشهرها الاول والقابه الشريفة الكاظم والصابر والصالح والامين وأشهرها الاول وامه ام ولد واسمها حميدة البربرية ويقال حميدة المصفاة ونقش خاتمه حسبي الله وقيل الملك لله وحده وموضع ولادته بالأبواء وهو منزل بين مكة المعظمة والمدينة المنورة وقد ولد فى صفر سنة التاسعة والعشرين بعد المأة وروى عن ابن عكاشة أنه قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام وعنده ابو عبد الله عليه السلام فقلت له لأى شيء لا تزوج أبا عبد الله فقد ادرك التزويج وبين يديه صرة مختومة فقال سيجيء نخاس من بربر ينزل دار ميمون فنشترى له بهذه الصرة جارية قال فأتى بذلك ما أتى فدخلنا يوماً على أبي جعفر «ع» فقال ألا اخبركم عن النخاس الذى ذكرته لكم قد قدم فاذهبوا واشتروا بهذه الصرة جارية فأتينا النخاس فقال قد بعت ما كان إلا جاريتين إحداهما أمثل من الاخرى فأخرجهما فقلنا بكم تبيع هذه الجارية المتمائلة قال بسبعين ديناراً فقلنا له فأحسن قال لا انقصها عن السبعين فقلنا نشتريها منك بهذه الصرة ما بلغت ولا ندرى ما فيها وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية قال فكوا الخاتم وزنوا فقال النخاس لاتفكوا فانها إن نقصت حبة من السبعين لم ابايعكم قال الشيخ زنوا قال الراوى ففككنا ووزنا الدنانير فاذا هى سبعون ديناراً فاخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر قائم بين يديه فاخبرنا أبا جعفر عليه السلام بما كان فحمد الله تعالى ثم قال لها ما اسمك قالت حميدة قال حميدة

فى الدنيا محمودة فى الآخرة أخبريني أبكر أم ثيب قالت بكر فقال «ع» كيف ولايقع شيء فى يد النخاسين إلا أفسدوه قالت كان يجيء فيقعد مني مقعد الرجل من المرأة فيسلط الله عليه رجلا أبيض الرأس واللحية لا يزال يلطمه حتى يقوم عني ففعل معي مراراً وفعل الشيخ به مراراً فقال عليه السلام يا جعفر خذها اليك فستلد لك خير أهل الارض وقال الصادق «ع» حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب ما زالت الأملاك تحرسها حتى وصلت إلى كرامة من الله لي وللحجة من بعدي وروى إنها كانت رأت فى المنام قبل أن يشتريها «ع» كأن القمر قد نزل واستقر فى حجرها وعن أبي بصير قال حججنا مع أبي عبد الله «ع» فى السنة التى ولد فيها إبنه موسى فلما نزلنا الأبواء ووضع لنا الغذاء وكان يكثر الطعام ويجيده فبينما نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة فقال له تقول حميدة إني قد أنكرت نفسي وقد وجدت ماكنت أجد فقام ابو عبد الله فرحاً مسروراً فلم يلبث أن عاد الينا حاسراً عن ذراعيه ضاحكاً سنه فقلنا أضحك الله سنك وأقر عينك فقال «ع» وهب الله لى فلاحاً وهو خير من برأه الله فى خلقه وقد أخبرتني حميدة بما كنت أعلم به منها فذكرت أنه لما سقط الى الارض وضع يده على الارض رافعاً رأسه الى السماء فاخبرتها أنها تلك إمارة رسول الله وإمارة الوصي من بعده ثم قال ياأبا محمد إنه لما كانت الليلة التى علق فيها يابني هذا أتاني آت فى المنام كأنى جدي وأبي فسقاني كما سقاهم وأمرني بالجماع كما أمرهم فقمت من نومي فرحاً مسروراً فجامعت فعلق بابني هذا المولود فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدي إن نطفة الإمام إذا سكنت فى الرحم أربعة أشهر وانشأ فيه الروح بعث الله تبارك وتعالى اليه ملكا فكتب على عضده الأيمن (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته) وإذا وقع من بطن امه وقع واضعاً يديه على الارض رافعاً رأسه الى السماء فاذا وضع يديه على الأرض فإن منادياً يناديه من بطنان العرش من الافق الأعلى باسمه وإسم أبيه يا فلان بن فلان اثبت ثلاثاً لعظيم خلقتك

أنت صفوتي من خلقي وموضع سري وعيبه علمي وأميني على وحيي وخليفتي في أرضي ولمن تولاك أوجبت رحمتي ومنحت جناني واحللت جواري ثم ووعزتي وجلالي لأصلين من عاداك أشد عذاب وان وسعت عليه في الدنيا سعة رزقي فاذا انقضى صوت المنادى أجابه هو وهو واضع يده على الارض رافعاً رأسه الى السماء ويقول شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم قال فاذا قال ذلك اعطاه الله تعالى العلم الاول والعلم الآخر واستحق زيارة الروح في ليلة القدر قلت والروح ليس هو جبرئيل قال لا الروح خلق عظيم أعظم من جبرئيل ان جبرئيل لمن الملائكة والروح خلق اعظم من الملائكة أليس الله تعالى يقول : تنزل الملائكة والروح ، وروى انه أطعم الناس ثلاثة أيام في ولادة ابنه فرحا وسروراً بولادته وقد روى أن الرشيد قال يوماً لبعض ثقاته أتعرفون لي رجلا من آل أبي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما احتاج اليه فدل على علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد وفي روايه اخرى محمد بن اسماعيل فحمل اليه يحيي ابن خالد مالا وكان موسى بن جعفر «ع» يأنس اليه ويصله وربما افضى اليه ببعض أسراره فكتب اليه خالد بالشخوص الى بغداد فأحس الإمام «ع» فدعاه فقال الى أين يا بن أخي قال الى بغداد قال «ع» وما تصنع قال عليّ دين وأنا مملق قال «ع» أنا أقضي دينك وأزيدك فلم يلتفت الى ذلك فعند ذلك قال له الامام انظر يابن اخي لاتؤتم أولادي ثم أمر له بثلاثمأة دينار واربعة آلاف درهم فلما قام من بين يديه قال أبو الحسن «ع» لمن حضره والله ليسعين في دمي وليؤتمن ولدي فقلنا له جعلنا الله فداك أنت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله فقال لهم نعم حدثني ابي عن آبائه عن رسول الله (ص) ان الرحم اذا قطعت فوصلت قطعها الله فخرج ابن اسماعيل حتى أتى يحيي بن خالد فتعرف منه خبر الامام ورفعه الى الرشيد فلما دخل على الرشيد سلم عليه بالخلافة ثم قال ماظننت في الارض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة

وإن الأموال لتحمل اليـــه من المشرق والمغرب وان له بيوت أموال فأمر له الرشيد بمأتى الف درهم فلما رجع الى داره عرض له عارض فى خلقه فمات فى تلك الليلة وقيل انه خرج يتبرز فانقى أمعائه بيت الخلاء ولم ينتفع بالمال الذى باع له آخرته ثم ان الرشيد أراد أن يحكم الأمر لولده عند الخاص والعام فحج فى سنة تسع وسبعين ومأة وكتب الى الآفاق نأمر الفقهاء والعلماء والقراء والامراء أن يحضروا الموسم بمكة ليأخذ البيعة لولده الأمين وأخذ طريق المدينة فلما أتى المدينة وقف عند قبر رسول الله (ص) كالمخاطب له وقال بأبى أنت وامى يا رسول الله إنى اعتذر اليك من أمر قد عزمت عليه وإنى اريد أن أقبض موسى بن جعفر وأحبسه لأنى خشيت أن يلقى بين امتك حرباً يسفك فيه دمائهم فلما كان من الغد أرسل اليه الفضل بن الربيع وهو قائم يصلى فى مقام رسول الله فأمر بالقبض عليه فقطع عليه صلاته وحمل وهو يبكى ويقول اليك أشكو يا رسول الله ما القى واقبل الناس من كل جانب يبكون ويضجون فلما حمل إلى الرشيد شتمه وجفاه فلما جن الليل أمر بقبتين فحمل عليه السلام باحديهما على خفاء وسلمه الى حسان السروى وأمره ان يسير به الى البصرة ويدفعه الى عيسى بن جعفر وهو أمير البصرة ووجه القبة الثانية نهاراً الى الكوفة ومعها جماعة ليعمى على الناس أمر الإمام «ع» فقدم حسان البصرة قبل التروية بيوم ودفعه الى عيسى بن جعفر نهاراً علانية حتى عرف ذلك الناس وشاع أمره فحبسه عيسى سنة كاملة ثم كتب الى الرشيد أن خذه منى وسلمه الى من شئت وإلا خليت سبيله فانى إجتهدت بأن أجد عليه حجه فما قدرت على ذلك حتى إنى لأتسمع عليه إذا دعى فأقول لعله يدعو علىّ أو عليك فما أسمعه يدعو إلا لنفسه يسأل الرحمه والمغفرة وقال بعض جواسيس عيسى بن جعفر إنى كثيراً ما كنت أسمع فى الحبس يقول اللهم إنى كثيراً ما كنت اسالك أن توفق لى خلوة وعزلة وفراغ خاطر لعبادتك وإطاعتك فكيف اشكر هذه النعمة وقد استجبت لى دعائى وبلغتنى مناى ثم انه لما بلغ

الرشيد كتاب عيسى وجه من تسلمه منه وشخص به الى بغداد فحبسه عند الفضل ابن الربيع ببغداد فروى عن عبد الله القزوينى قال دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال أدن منى فدنوت منه ثم قال انظر ما ترى فى الدار فأشرفت فقال ما ترى قلت ثوباً مطروحاً قال انظر حسناً فتأملت ونظرت فتيقنت فقلت رجل ساجد فقال لى تعرفه قلت لا قال هذا مولاك قلت ومن مولاى فقال تتجاهل علىّ فقلت ما أتجاهل ولكننى لا أعرف لى مولاً فقال هذا ابو الحسن موسى بن جعفر إنى أتفقده الليل والنهار فلم أجده فى وقت من الاوقات إلا على الحالة التى اخبرك بها إنه يصلى الفجر فيعقب ساعة الى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس وقد وكل من يترصد الزوال فلست أدرى متى يقول الغلام قد زالت الشمس إذ يثب فيبتدء بالصلاة من غير أن يجدد وضوء فاعلم انه لم ينم فى سجوده ولا أغفى فلا يزال كذلك حتى يفرغ من صلاة العصر فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً الى أن تغيب الشمس فاذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلى المغرب من غير أن يجدد ولا يزال فى صلاته وتعقيبه الى أن يصلى العتمة فاذا صلى العتمة أفطر على شواء يؤتى به ثم يجدد الوضوء ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ثم يقوم فيجدد الوضوء فلا يزال يصلى فى جوف الليل حتى تطلع الفجر فلست ادرى متى يقول الغلام طلع الفجر اذ وثب هو للصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حول الى الآن فقلت اتق الله ولا تحدثن فى أمره حدثاً يكون فيه زوال نعمتك فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوء الا كانت نعمته زائلة فقال قد أرسلوا الى غير مرة يأمرونني بقتله فلم اجبهم وأعلمتهم انى لا أفعل ذلك ولو قتلونى وربما أشرف الرشيد فكان يراه ساجداً فيقول الربيع يا ربيع ما ذلك الثوب الذى أراه مطروحاً فى هذا الموضع فى كل يوم فيقول يا أمير المؤمنين هذا موسى بن جعفر له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال فيقول الرشيد ان هذا من رهبان

بنى هاشم فيقول الفضل فما لك ضيقت عليه فى الحبس فيقول هيهات لابد من ذلك ان الملك عقيم ثم لم يزل ينقله من حبس الى حبس حتى مضت عليه ثمان سنوات وهو محبوس ثم نقله الى حبس السندى بن شاهك فلما حبسه السندى ضيق عليه ثم بعث اليه الرشيد برطب مسموم وأمره أن يقدمه اليه ويحتم عليه فى أكله فروى الصدوق (ره) فى العيون عن عمر بن واقد قال لما ضاق صدر الرشيد من فضل موسى بن جعفر عليه السلام وما كان يبلغه من قول الشيعة فيه بالامامة دعى برطب فأكل منه ثم دعى بصينية فوضع فيها عشرين رطبة وأخذ سلكا فعرزه بالسم فأدخله فى سم الخياط وأخذ رطبة من ذلك الرطب وجعل يردد ذلك السم بذلك الخيط فيها حتى علم انه قد بلغ السم فيها ما يحتاج اليه ثم جعلها فى ذلك الرطب وقال لخادم له احمل هذه الصينية الى موسى بن جعفر وقل له ان أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب وتنغص لك وهو يقسم عليك بحقه لما أكلته عن آخره فانى اخترته لك بيدى ولا تتركه يبقى منه شيئاً ولا يطعم منه أحداً فأتاه به الخادم وأبلغه الرسالة فقال عليه السلام ائتنى بخلال فناوله خلالا وقام بازائه وهو يأكل من الرطب وكانت الرشيد كلبة تعز عليه فجذبت نفسها وخرجت تجر سلاسلها من ذهب وجوهر حتى حاذت الامام فبادر بالخلال الى الرطبة المسمومة ورمى بها الى الكلبة فاكلتها فلم تلبث أن ضربت بنفسها الارض وعوت وتهرتت قطعة قطعة واستوفى عليه السلام باقى الرطب وحمل الغلام الصينية وجاء بها الى الرشيد فقال له قد أكل الرطب عن آخره قال نعم يا أمير المؤمنين قال فكيف رأيته قال ما أنكرت عليه شيئاً ثم ورد عليه خبر الكلبة انها قد تهرتت وماتت فقلق الرشيد لذلك قلقاً شديداً واستعظمه ووقف عليها فوجدها متهرتة بالسم فاحضر الخادم ودعى له بسيف ونطع وقال له اصدقنى عن خبر الرطب والا قتلتك فاخبره بما فعل الامام عليه السلام ومارمى به الى الكلبة فقال الرشيد ما ربحنا من موسى الا ان أطعمناه جيد الرطب وضيعنا سمنا وقتلنا كلبتنا ما فى موسى حيلة

ولم يزل يتربص به الدوائر حتى دس الى السندى بن شاهك الرطب المسموم وأمره أن يحتم عليه فى اكله فقدمه السندى الى الامام «ع» عند الافطار وحتم فى اكله فأكل الامام منه عشر رطبات فألح عليه ابن شاهك فى زيادة الأكل فقال له الامام «ع» حسبك يابن شاهك قد بلغت ما تحتاج اليه ثم جمع السندى ابن شاهك سبعين رجلا من فقهاء بغداد واعيانها واشرافها كشف عن الامام وقال هذا الامام موسى بن جعفر لا ضرر عليه ولا ضيق وهاهو صحيح لا مرض فيه فقال الامام اشهدوا انى صحيح الظاهر ولكنى مسموم وساحمر فى هذا اليوم حمرة شديدة منكرة واصفر صفرة شديدة منكرة وأبيض بعد غد وامضى الى رحمة ربى فكان كما قال «ع» قال المسيب كنت موكلا بالامام فى الحبس فقال لى فى قبل وفاته بثلاثة أيام يا مسيب فقلت لبيك يامولاى فقال انى ظاعن فى هذه الليلة الى المدينة مدينة جدى رسول الله لأعهد الى على ابنى ما عهده الى ابى وأجعله وصيى وخليفتى وآمره بأمرى فقال المسيب فقلت يا مولاى كيف تامرنى ان افتح لك الابواب واقفالها والحرس على الباب فقال يا مسيب ضعف يقينك فى الله عز وجل وفينا فقلت لا ياسيدى قال «ع» فمه قلت يا سيدى ادع الله أن يثبتنى فقال اللهم ثبته قال المسيب فسمعته يدعو ثم فقدته من مصلاه فلم أزل قائماً على قدمى حتى رأيته قد عاد الى مكانه واعاد الحديد الى رجليه فخررت لله ساجداً لوجهى شكراً على ما أنعم به على من معرفته فقال لى ارفع رأسك يا مسيب واعلم أنى راحل الى الله عز وجل فى ثالث هذا اليوم قال فبكيت فقال «ع» لا تبك يا مسيب ان ابنى علياً هو امامك ومولاك وملاذك بعدى فاستمسك بولايته فانك لا تضل مالزمته فقلت الحمد لله ثم ان سيدى دعانى فى ليلة اليوم الثالث فقال لى انى على ما عرفتك من الرحيل الى الله عز وجل فاذا دعوت بشربة من ماء فشربتها ورأيتنى قد انتفخت وارتفع بطنى واصفر لونى واحمر وابيض وأتلون ألواناً فخبر الطاغية بوفاتى قال المسيب فلم أزل أرقب وعده حتى دعا بالشربة فشربها ثم دعانى وقال

يامسيب ان هذا الرجس السندى سيزعم أنه يتولى غسلى ودفنى وهيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً واذا قبضت وحملت الى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدونى بها ولا ترفعوا قبرى فوق أربع أصابع مفرجات لاتاخذوا من تربتى شيئاً لتتبركوا به فان كل تربة لنا محرمة الا تربة جدى الحسين فان الله عز وجل جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا قال ثم رأيت شخصاً أشبه الناس به «ع» جالساً الى جانبه وكان عهدى بسيدى الرضا «ع» وهو غلام فاردت سؤاله فصاح بى سيدى موسى «ع» وقال أليس نهيتك يا مسيب قال المسيب فلم أزل صابراً كاظماً حتى مضى «ع» وغاب الشخص فانهيت الخبر الى الرشيد بوفاة الامام فوافى السندى بن شاهك فوالله العظيم لقد رأيتهم بعينى وهم يظنون انهم يغسلونه وأيديهم لا تصل اليه ويظنون أنهم يحنطونه ويكفنونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه فلما فرغ من أمره قال لى ذلك الشخص يا مسيب مهما شككت فى شىء فلا تشكن فى فانى امامك ومولاك وحجة الله عليك بعد أبى عليه السلام ثم ان السندى أخرج جنازة الامام ووضعها على الجسر ببغداد وأقام المنادين ينادون عليها هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه فانظروا اليه وجعل الناس يتفرسون فى وجهه وقيل نادى عليه هذا امام الرافضة قد مات وقيل نادى عليه بكلام فظيع فخرج سليمان عم الرشيد فسمع الصياح والضوضاء فقال ماهذا فاخبروه الخبر فقال يفعل هذا بابن رسول الله انه ليوشك أن يفعل به فى هذا الجانب فاذا عبر به الشط فانزلوا اليهم وخذوه من أيديهم وان مانعوكم فاضربوهم وفرقوا عليهم سوادهم فلما عبروا به أخذوه منهم وأقام سليمان عليه المنادين من أراد ان يرى الطيب بن الطيب فليخرج الى جنازة الامام موسى بن جعفر «ع» فخرج الناس أفواجا ثم ان سليمان اختفى ومشى خلف جنازته وكفن الامام فى حبرة استعملت عليه بالفى دينار وشق جيبه حتى جاء به الى مقابر قريش ودفنه حيث قبره الآن وجلس للتعزية

وروى ثقة الاسلام فى الكافى عن مسافر قال أمر أبو إبراهيم عليه السلام حين اخرج من المدينة أبا الحسن الرضا عليه السلام أن ينام على بابه فى كل ليلة أبداً ما دام حياً إلى يأتيه خبره قال فكنا فى كل ليلة نفرش لأبى الحسن الرضا «ع» فى الدهليز ثم يأتى بعد العشاء فينام فاذا أصبح إنصرف إلى منزله فمكث على هذا الحال سنين فلما كان ليلة من الليالى أبطأ عنا وفرش له فلم يأت كما كان يأتى فاستوحش العيال وذعروا ودخلنا أمر عظيم من إبطائه فلما كان من الغد أتى الدار ودخل إلى العيال وقصد إلى ام أحمد فقال لها هات الذى أودعك أبى فصرخت ولطمت وجهها وشقت جيبها وقالت مات والله سيدى فكفها الامام عليه السلام وقال لها لا تكلمى بشىء ولا تظهريه حتى يجىء الخبر الى الوالى فأخرجت اليه سفطاً فيه الفا دينار أو أربعة آلاف دينار فدفعت ذلك اليه أجمع دون غيره وقالت إنه قال لى فيما بينى وبينه «ع» إحتفظى بهذه الوديعة عندك ولا تطلعى عليها أحداً حتى اموت فاذا مضيت فمن أتاك من ولدى فطلبها منك فادفعيها اليه وأعلمى أنى قد مت فلما جاء الخبر الى الوالى بنعيه فعددنا الأيام فكان فى ليلة إنقطاع أبى الحسن، والمشهور فى وفاته أنه فى خامس رجب سنة ثلاث وثمانين ومأة وله يومئذ خمس وخمسون سنة وقيل سنة إحدى وثمانين وقيل ست وثمانين بعد المأة لعن الله الظالمين لهم من الأولين والآخرين الى يوم الدين آمين يا رب العالمين .

فى بيان أحوال أبى الحسن على بن موسى الرضا
(عليهما السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين)

﴿ فى بيان نبذة من أحوال ولادة وشهادة زبدة الأصفياء ، وإمام الأتقياء ، وملاذ الغرباء ، الامام الثامن أبى الحسن الرضا الضامن ﴾

إسمه : على وكنيته أبو الحسن والقابه الرضا والصابر والرضى والوفى والفاضل وأشهرها الرضا أبوه موسى بن جعفر عليه السلام وامه ام ولد قيل إسمها سكن النوبية وقيل أروى وقيل نجمة وقيل تكتم وقيل خيزران وقيل صقر وقيل شقر وتكنى أم البنين ، وروى الصدوق فى الأمالى والعيون عن على بن ميثم قال إشترت حميدة المصفاة ام أبى الحسن على بن موسى بن جعفر عليه السلام وكانت من أفضل النساء فى عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة المصفاة قيل أنها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالا لها فقالت لابنها موسى « ع » يا بنى إن تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها ولست أشك ان الله تعالى سيطهر نسلها ان كان لها نسل وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً فلما ولدت له الرضا سماها الطاهرة قال وكان الرضا عليه السلام يرتضع كثيراً وكان تام الخلق فقالت أعينونى بمرضعة فقيل لها أنقص درك قالت لا أكذب والله ما نقص ولكن على ورد من صلاتى وتسبيحى وقد نقص منذ ولدت وروى أيضاً عن على بن ميثم قال لما اشترت حميدة ام موسى عليه السلام ام الرضا نجمة ذكرت حميدة أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وآله فى المنام يقول لها حميدة هى نجمة لابنك موسى فانه سيلد له منها خير أهل الارض فوهبتها له فلما ولدت الرضا عليه السلام سماها الطاهرة وكانت لها أسماء منها نجمة وأروى وسكن وسمان وتكتم وهو آخر أساميها وكانت بكراً لما اشترتها حميدة وروى عن هشام بن أحمد قال قال لى

أبو الحسن الأول يعنى الكاظم هل علمت أحداً من أهـل المغرب قدم قلت لا قال بلى قد قدم رجل فانطلق بنا نركب اليه وركبت معه حتى انتهينا الى الرجل فاذا رجل من أهل المغرب معه رقيق فقال له أعرض علينا فعرض علينا تسع جوار كل ذلك يقول أبو الحسن لا حاجة لى فيها ثم قال له اعرض علينا قال ما عندى شىء قال بلى اعرض علينا قال لا والله ما عندى الا جارية مريضة فقال له ماعليك أن تعرضها علىّ فأبى عليه ثم انصرف ثم أنه أرسلنى من الغد اليه فقال لى قل له كم غايتك فيها فاذا قال كذا وكذا فقل أخذتها قال فأتيته فقال ما أنقصها من كذا وكذا قلت قد أخذتها وهو لك قال هى لك ولكن من الرجل الذى كان معك بالأمس قلت رجل من بنى هاشم فقال من أى بنى هاشم فقلت ما عندى أكثر من هذا فقال اخبرك عن هذه الوصيف انى اشتريتها من اقصى بلاد المغرب فلقيتنى امرأة من أهـل الكتاب فقالت ما هذه الوصيف معك قلت اشتريتها لنفسى فقالت ما ينبغى أن تكون هذه عندك ان هذه الجارية ينبغى أن تكون عند خير أهل الأرض فما تلبث عنده الا قليلا حتى تلد منه غلاماً يدين له شرق الارض وغربها قال فأتيته بها فلم تلبث عنده الا قليلا حتى ولدت علياً عليه السلام وعن ميثم قال سمعت امى تقول سمعت نجمة أم الرضا تقول لما حملت يابنى على لم أشعر بثقل الحمل وكنت اسمع فى منامى تسبيحاً وتهليلا وتمجيداً من بطنى فيفزعنى ذلك ويهولنى فاذا انتبهت لم أسمع شيئاً فلما وضعته وقع على الارض رافعاً رأسه الى السماء يحرك شفتيه كأنه يتكلم فدخل الى أبوه موسى بن جعفر عليه السلام فقال هنيئاً لك يانجمة كرامة ربك فناولته اياه فى خرقة بيضاء فأذن فى اذنه اليمنى وأقام فى اليسرى ودعى بماء الفرات فحنكه به ثم رده الىّ فقال خذيه فانه بقية الله تعالى فى أرضه وولد عليه السلام بالمدينة سنة ثمان واربعين ومأة من الهجرة ويقال انه ولد لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومأة بعد وفاة أبى عبد الله عليه السلام بخمس سنين وقيل يوم الخميس وكان نقش خاتمه ما شاء الله

لا قوة الا بالله كما روى عن الرضا عليه السلام وروى الصدوق فى الامالى عن الهروى قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ما منا الا مقتول شهيد فقيل فمن يقتلك يابن رسول الله قال شر خلق الله فى زمانى يقتلنى بالسم ثم يدفننى فى دار مضيعة وبلاد غربة ألا فمن زارنى فى غربتى كتب الله عز وجل له أجر ماة الف شهيد وماة الف صديق وماة الف حاج ومعتمر وماة الف مجاهد وحشر فى زمرتنا وجعل فى الدرجات العلى من الجنة رفيقنا اللهم ارزقنا زيارته وارزقنا زيارة آبائه وأبنائه (وأما) كيفية شهادته وسببها على ما يستفاد من الروايات فهو أن المامون لما استولى على اطراف العالم جعل ولى أمره فى العراق عراق العرب الحسن ابن سهل وأقام المامون فى بلدة مرو وحدثت فى أطراف الحجاز واليمن فتنة عظيمة وطمع بعض السادة فى الخلافة فاستشار المامون وزيره الفضل بن سهل ذا الرياستين واستقر رأى المامون أن يستدعى الرضا عليه السلام من المدينة ويجعله ولى عهده حتى تطيعه جميع السادة والاشراف ولا يطمعون فى أمر الخلافة فارسل رجاء بن أبى الضحاك مع جمع من خاصته الى المدينة ليرغبوا الرضا عليه السلام فى القدوم الى خراسان فامتنع أولا من اجابتهم ثم اصروا وألحوا عليه فاجابهم وروى الوشا قال قال لى الرضا «ع» انى حيث أرادوا بى الخروج من المدينة جمعت عيالى فامرتهم أن يبكوا على حتى أسمع وفرقت فيهم اثنى عشر الف دينار ثم قلت أما انى لا أرجع الى عيالى أبداً وعن محول قال لما ورد البريد باشخاص الرضا الى خراسان كنت أنا بالمدينة فدخل المسجد ليودع رسول الله (ص) فودعه مراراً كل ذلك يعلو صوته بالبكاء والنحيب فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد على السلام وهنيته فقال ذرنى فانى أخرج من جوار جدى رسول الله فاموت فى غربة وادفن فى جنب هارون قال فخرجت متبعاً طريقه حتى مات بطوس ودفن الى جنب هارون وكان توجهه الى خراسان فى سنة ماتين بعد الهجرة وكان عمر الجواد على المشهور ثمان سنين ولما توجه الى خراسان ظهر منه فى المنازل من الكرامات

والمعجزات والأسرار مالا يحصى لحدث الهروى أنه لما دخل سناباد دخل قبة هارون الرشيد ثم خط بيده الى جانبه ثم قال هذه تربتى وفيها ادفن وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتى وأهل محبتى والله لا يزورنى منهم زائر ولا يسلم على منهم مسلم إلا وجب له غفران الله ورحمته بشفاعتنا أهـل البيت وان المأمون قال للرضا يابن رسول الله قد عرفت فضلك وزهدك وعلمك وورعك وعبادتك وأراك أحق بالخلافة منى فقال «ع» بالعبودية لله عز وجل افتخر وبالزهد فى الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم وبالتواضع فى الدنيا أرجو الرفعة عند الله عز وجل فقال المأمون فانى قد رأيت أن أعزل نفسى عن الخلافة واجعلها لك وابايعك فقال له الرضا «ع» ان كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك ان تجعل لى ما ليس لك فقال له المأمون يا بن رسول الله لابد لك من قبول هذا الامر فقال «ع» لست أفعل طائعاً ذلك أبداً فما زال يجهد به أياماً حتى يئس من قبوله فقال له فان لم تقبل الخلافة ولم تحب مبايعتى لك فكن ولى عهدى لتكون لك الخلافة بعدى فقال الرضا «ع» والله لقد حدثنى أبى عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله (ص) إنى أخرج من الدنيا قبلك مقتولا بالسم تبكى على ملائكة السماء وملائكة الارض وأدفن فى أرض غربة الى جنب هارون الرشيد فبكى المأمون ثم قال يابن رسول الله ومن الذى يقتلك أو يقدر على الإساءة اليك وأنا حى فقال الرضا أما انى لو شاء لقلت من الذى فقال المأمون يابن رسول الله انما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك ليقول الناس ان على بن موسى زاهد فى الدنيا فقال الرضا «ع» فوالله ما كذبت منذ خلقنى ربى عز وجل وما زهدت فى الدنيا الدنيا وانى لأعلم ما تريد فقال المأمون وما اريد قال الأمان على الصدق قال لك الامان قال تريد أن يقول النـــاس إن على بن موسى لم يزهد فى الدنيا بل الدنيا زهدت فيه ألا ترون كيف قبل

ولاية العهد طمعاً فی الدنيا وفی الخلافة فغضب المأمون وقال انك تتلقانی أبداً بما أكرهه وقد أمنت سطوتی فبالله اقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلا أجبرتك على ذلك فان فعلت وإلا ضربت عنقك فقال الرضا قد نهانی الله أن القی بيدی الى التهلكة فان كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك وأنا أقبل ذلك على أن لا اولی أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنة وأكون فی الامر من بعيد مشيراً فرضی منه بذلك وجعله ولی عهده على كراهة منه لذلك ولما ولی الرضا العهد رفع يديه الى السماء وقال اللهم إنك قد نهيتنی عن الالقاء بيدی الى التهلكة وقد أشرفت من قبل المأمون على الموت متى لم أقبل ولاية العهد وقد اكرهت واضطررت كما اضطر يوسف ودانيال إذ قبل كل واحد منهما الولاية من طاغية زمانه اللهم لا عهد إلا عهدك ولا ولاية إلا من قبلك فوفقنی لاقامة دينك وإحياء سنة نبيك (ص) فانك أنت المولى والنصير ونعم المولى أنت ونعم النصير ثم قبل ولاية العهد من المأمون وهو باك حزين ثم ان المأمون رتب فی اليوم الثانی مجلساً عظيماً ونصب للرضا عليه السلام كرسياً بحذاء كرسيه وجمع الاكابر والأشراف والسادات والعلماء ثم أمر ابنه العباس فبايع له أول الناس ثم بايعه سائر الناس وأعطى الجوائز الكثيرة ووهب لجنده عطاء سنة وأمر الخطباء والشعراء أن يذكروا فضل الرضا وينشدوا فی مدحه الاشعار وأعطاهم الجوائز الكثيرة وأن يذكر اسمه على المنابر وأن تضرب الدراهم والدنانير باسمه وأمر الناس أن يلبسوا عوض لباس السواد اللباس الأخضر وعقد للرضا عليه السلام على ابنته ام حبيبة وسمى للجواد «ع» ابنته ام الفضل وتزوج بابنة الحسن بن سهل ولما رأى ما يظهر من الرضا من غرائب العلوم والمعارف والكمال والرفعة والجلال حسده واضمر له السوء وشرع له فی التفكر فی تدبير قتله ففی العيون عن الانصاری قال سألت الهروی وقلت كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا مع اكرامه ومحبته له وما جعل له من ولاية العهد من بعده فقال ان المأمون انما كان يكرمه ويحبه بمعرفته بفضله

وجعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس أنه راغب فى الدنيا فيسقط محله من نفوسهم فلما لم يظهر منه فى ذلك إلا ما ازداد به فضلا عندهم ومحلا فى نفوسهم جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً فى أن يقطعه واحد منهم فيسقط محله من نفوسهم ويظهر نقصه عند العامة فكان الرضا عليه السلام لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والصابئين والبراهمة والملحدين والدهرية وفرق المسلمين المخالفين له الا قطعه وألزمه الحجة وكان الناس يقولون والله انه أحق بالخلافة من المأمون فكان أصحاب الاخبار يرفعون ذلك اليه فيغتاظ من ذلك ويشتد حسده له وكان الرضا «ع» لا يحابى المأمون من حق وكان يجيبه بما يكره فى أكثر احواله فيغيظه ذلك ويحقده عليه ولا يظهره له فلما أعيته الحيلة فى أمره اغتاله فقتله بالسم (روى) الصدوق فى الامالى والعيون عن الهروى قال بينا أنا واقف بين يدى ابى الحسن اذ قال لى يا أبا الصلت ادخل الى هذه القبة التى فيها هارون واتنى بتراب من اربع جوانبه قال فمضيت فاتيت به فلما مثلت بين يديه قال ناولنى هذا التراب وهو من عند الباب فناولته فأخذه وشمه ثم رمى به ثم قال سيحفر لى هاهنا فتظهر صخرة لو جمع عليها كل معول بخراسان لم يتهيأ قلعها ثم قال فى الذى عند الرجل والذى عند الرأس مثل ذلك ثم قال «ع» ناولنى هذا التراب فهو من تربتى ثم قال سيحفر لى هاهنا فى هـــذا الموضع فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً فان الله سيوسعه ما يشاء واذا فعلوا ذلك فانك ترى عند رأسى نداوة فتكلم بالكلام الذى اعلمك فانه ينبع الماء حتى يمتلى اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً ففتت لها الخبز الذى اعطيك فانها تلتقطه فاذا لم يبق منه شىء خرجت حوتة كبيرة فتلتقط الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شىء ثم تغيب فاذا غابت فضع يدك على الماء وتكلم بالكلام الذى اعلمك فانه ينضب الماء ولا يبقى منه شىء ولا تفعل ذلك الا بحضرة المأمون ثم قال يا أبا الصلت غداً أدخل على هذا الفاجر فان انا خرجت مكشوف الرأس فكلمنى وان أنا خرجت مغطى الرأس فلا تكلمنى قال الهروى فلما اصبحنا من الغد

لبس ثيابه وجلس فى محرابه ينظر فبينا هو كذلك اذ دخل عليه غلام المأمون فقال أجب أمير المؤمنين فلبس نعله ورداثه وقام ومشى وانا أتبعه حتى دخل على المأمون وبين يديه طبق عنب وأطباق فاكهة وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقى بعضه فلما أبصر الرضا «ع» وثب اليه فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه معه ثم ناوله العنقود قال يابن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا فقال له الرضا «ع» ربما كان عنب أحسن من هذا فى الجنة فقال له كل منه فقال الرضا «ع» تعفونى عنه فقال لابد من ذلك وما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشىء فتناول العنقود فأكل منه ثم ناوله فأكل الرضا منه ثلاث حبات ثم رمى به فقام فقال المامون الى أين فقال «ع» الى حيث وجهتنى وخرج مغطى الرأس فلم اكلمه حتى دخل الدار فامر أن يغلق الباب فغلق ثم نام على فراشه ومكثت واقفاً فى صحن الدار مهموماً محزوناً فبينا أنا كذلك اذ دخل علىّ شاب حسن الوجه قطط الشعر أشبه النـــاس بالرضا «ع» فبادرت اليه وقلت من أين دخلت والباب مغلق فقال الذى جاء بى من المدينة أدخلنى الدار والباب مغلق فقلت له من أنت فقال أنا حجة الله ياأبا الصلت أنا محمد بن على ثم مضى نحو أبيه فدخل وأمرنى بالدخول معه فلما نظر اليه الرضا وثب اليه فعانقه وضمه الى صدره وقبل مابين عينيه ثم سحبه سحباً فى فراشه واكب عليه محمد بن على يقبله ويساره بشىء لم أفهمه ورأيت فى شفتى الرضا عليه السلام شيئاً أشد بياضاً من الثلج كأنه زبد ورأيت أبا جعفر يلحسه بلسانه ثم أدخل يده بين ثوبه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيها بالعصفور فابتلعه أبو جعفر ومضى الرضا فقال أبو جعفر «ع» يا أبا الصلت قم فائتنى بالمغتسل والماء من الخزانة فقلت مافى الخزانة مغتسل ولا ماء فقال لى ائته لما أمرتك به فدخلت الخزانة فاذا فيها مغتسل وماء فاخرجته وشمرت ثيابى لاغسله فقال تنح يا أبا الصلت فان من يعيننى غيرك فغسله ثم قال ادخل الخزانة فاخرج لى السفط الذى فيه كفنه وحنوطه فدخلت فاذا أنا بسفط لم أره فى تلك الخزانة قط فحملته اليه

فكفنه وصلى عليه ثم قال ائتني التابوت فقلت أمضى الى النجار حتى يصلح التابوت قال قم فإن فى الخزانة تابوتاً فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قط فأتيته به فأخذ الرضا بعدما صلى عليه فوضعه فى التابوت وصف قدميه وصلى ركعتين فلم يفزع منها حتى علا التابوت فانشق السقف فخرج منه التابوت ومضى فقلت يا بن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا فما نصنع فقال لى اسكت يا أبا الصلت مامن نبي يموت بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب إلا جمع الله بينهما بين ارواحهما وأجسادهما فما تم الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت فقام فاستخرجه من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغسل ولم يكفن ثم قال لى يا أبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون ففتحت الباب فاذا المأمون والغلمان بالباب فدخل باكياً حزيناً قد شق جيبه ولطم رأسه وهو يقول ياسيداه فجعت بك ياسيدى. ثم دخل وجلس عند رأسه وقال : خذوا فى تجهيزه فأمر بحفر القبر فحفرت الموضع فظهر كل شيء على ماوصفه الرضا ع، فقال له بعض جلسائه ألست تزعم أنه إمام قال بلى قال لايكون الإمام إلا مقدم الناس فأمر أن يحفر له فى القبلة فقلت أمرني أن احفر له سبع مراقي وأن أشق له ضريحه فقال انتهوا الى مايأمر به أبو الصلت سوى الضريح لكن يحفر له ويلحد فلما ظهر مارأى من النداوة والحيتان وغير ذلك قال المأمون لم يزل الرضا يرينا عجائبه فى حياته حتى أرانا بعد وفاته أيضاً فقال له وزير كان معه أتدرى ما اخبرك به الرضا ع ، قال لا قال أخبرك إن ملككم يابنى العباس مع كثرتكم وطول مدتكم مثل هذه الحيتان حتى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم سلط الله عليكم رجل منا أفناكم عن آخركم قال صدقت ثم قال لى يا أبا الصلت علمنى الكلام الذى تكلمت به قلت والله لقد نسيت الكلام من ساعتى. فأمر بحبسى ودفن الرضا فحبست سنة فضاق على الحبس فسهرت ليلة ودعوت الله بدعاء ذكرت فيه محمداً وآل محمد وسألت الله بحقهم أن يفرج عنى. فما استتم الدعاء حتى دخل على. ابو جعفر ع ، فقال

يا أبا الصلت ضاق صدرك قلت أى والله قال ثم ضرب بيده الى القيود التى كانت ففكها وأخذ بيدى فاخرجنى من الدار والحرس والغلمة يرونني فلم يستطيعوا أن يكلمونى وخرجت من باب الدار ثم قال لى إمض فى وداع الله فانك لن تصل اليه ولن يصل اليك أبداً فقال أبو الصلت فلم التق مع المأمون الى هذا الوقت . وروى المفيد والصدوق (ره) عن على بن الحسين الكاتب وعن عبد الله بن بشير قال أمرنى المأمون أن أطول أظفارى على العادة ولا أظهر ذلك على أحد ففعلت ثم استدعانى فاخرج إلى شيئاً يشبه التمر الهندى فقال لى اعجن هذا بيديك جميعاً ففعلت ثم قام وتركنى فدخل على الرضا «ع» وقال له ما خبرك قال أرجو أن أكون صالحاً قال له أنا اليوم بحمد الله صالح فهل جاءك أحد من المترفقين فى هذا الوقت قال فغضب المأمون وصاح على غلمانه ثم قال خذ ماء الرمان الساعة وفى رواية أنه قال للغلام هات من ذلك الرمان وكان الرمان فى بستان فى دار الرضا «ع» فقطف منه ثم قال اجلس ففتته ففتت منه فى جام فأمر بغسله ثم قال للرضا مص منه شيئاً حتى يخرج أمير المؤمنين فقال لا والله إلا بحضرتى ولولا خوفى أن يرطب معدتى لمصصته معك فمص منه ملاعق وخرج المأمون فما صليت العصر حتى قام الرضا خمسين مجلساً وزاد الامر فى الليل فاصبح ميتاً فكان آخر ماتكلم به قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وكان أمر الله قدراً مقدوراً وبكر المأمون من الغد فأمر بغسله وتكفينه ومشى خلف جنازته حافياً حاسراً يقول يا أخى لقد ثلم الاسلام بموتك وغلب القدر بتدبيرى فيك . روى الصدوق (ره) فى العيون عن هرثمة بن اعين قال كنت ليلة بين يدى المأمون حتى مضى من الليل اربع ساعات ثم أذن لى بالإنصراف فلما مضى من الليل نصفه قرع قارع الباب فاجابه بعض غلمانى فقال له قل لهرثمة أجب سيدك قال فقمت مسرعا وأخذت على أثوابى وأسرعت الى الرضا عليه السلام فدخل الغلام بين يدى ودخلت ورائه فاذا انا بسيدى فى صحن داره جالس فقال ياهرثمة فقلت لبيك

يامولاى فقال اجلس فجلست فقال لي اسمع وع ياهرثمة هذا أوان رحيلي الى الله ولحوقي بجدي (ص) وآبائي وقد بلغ الكتاب أجله وقد عزم هذا الطاغية على قتلي وسمي في عنب ورمان مفروك فاما العنب فانه يغمس السلك بالسم ويجذبه بالخيط في العنب وأما الرمان فانه يطرح السم في كف غلمانه ويفرك بيده ليلطخ ذلك السم وإنه سيدعوني في ذلك اليوم المقبل ويقرب إلى الرمان والعنب ويسألني أكلهما فاكلهما ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاء فاذا أنا مت فيقول أنا أغسله بيدى فاذا قال ذلك فقل له عني بينك وبينه إنه قال لاتتعرض لغسلي ولالدفني ولاتكفيني فانك إن فعلت ذلك عاجلك من عذاب ما أخره عنك وحل بك أليم ماتحذر فانه سينتهي قال فقلت نعم ياسيدي قال فاذا خلى بينك وبين غسلي فيجلس في علو من أبنية مشرفاً على موضع غسلي لينظر فلا تتعرض ياهرثمة لشيء من غسلي حتى ترى فسطاطاً أبيض قد ضرب في جانب الدار فاذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسطاط وقف من ورائه يكون من معك دونك ولاتكشف الفسطاط حتى تراني فتهلك فانه سيشرف عليك يقول ياهرثمة أليس زعمتم أن الامام لايغسله إلا إمام مثله فمن يغسل أبا الحسن علي بن موسى وإبنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس فاذا قال ذلك فأجبه وقل له إنا نقول أن الامام لايجوز ان يغسله إلا إمام مثله فان تعدى متعد فغسل الامام لم تبطل إمامة الامام لتعدى غاسله ولابطلت إمامة الامام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه ولو ترك أبوالحسن بالمدينة لغسله إبنه عليه السلام ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً الا هو من حيث يخفى فاذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرجاً في أكفاني فضعني على نعشي واحملني فاذا أراد أن يحفر قبري فانه سيجعل قبر أبيه هارون الرشيد قبلة لقبري ولن يكون ذلك ابداً فاذا ضربت المعاول نبت عن الارض ولم يحفر لهم منها شيء ولامثل قلامة ظفر فاذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم ذلك فقل لهم عني اني أمرتك ان تضرب معولا واحداً في قبلة هارون الرشيد

فاذا ضربت نفذ فى الأرض الى قبر محفور وضريح قائم فاذا إنفرج ذلك القبر
تنزلنى اليه حتى يفور من ضريحه الماء الأبيض فيمتلىء منه ذلك القبر حتى يصير
الماء مع وجه الأرض ثم يضطرب فيه حوت بطوله فاذا اضطرب فلا تنزلنى
الى القبر واذا غاب الحوت وغار الماء فأنزلنى فى ذلك القبر وألحدنى فى ذلك
الضريح ولا تتركهم يأتون بتراب يلقونه على فان القبر ينطبق من نفسه ويمتلىء
قال قلت نعم ياسيدى ثم قال احفظ ماعهدته اليك واعمل به ولاتخالف قلت
أعوذ بالله أن اخالفك فى أمر ياسيدى قال هرثمة ثم خرجت باكياً حزيناً فلم
أزل كالحبة على المقلاة لايعلم ما فى نفسى إلا الله تعالى ثم دعانى المأمون فلم أزل قائماً
بين يديه الى ضحى النهار ثم قال المأمون إمض ياهرثمة الى أبى الحسن فأقرأه منى
السلام وقل له تصير الينا او نصير اليك فان قال لك بل نصير اليه فتسأله عنى
أن يقدم ذلك قال فجئته فلما طلعت عليه قال لى ياهرثمة أليس قد حفظت
ما أوصيتك به قلت بلى قال قدم لى نعلى فقد علمت ماأرسلك به قال فقدمت
نعله فمشى اليه فلما دخل المجلس قام اليه المأمون قائماً فعانقه وقبل مابين عينيه
وأجلسه الى جانبه وأقبل عليه يحادثه ساعة من النهار طويلة ثم قال لبعض
غلمانه يأتى بعنب ورمان قال هرثمة فلما سمعت ذلك لم أستطع الصبر ورأيت
النفضة قد عرضت فى بدنى فكرهت ان يتبين ذلك فى فرجعت القهقرى حتى
خرجت فرميت نفسى فى موضع من الدار فلما قرب زوال الشمس أحسست
بسيدى قد خرج من عنده ورجع الى داره ثم رأيت الأمر قد خرج من عند
المأمون باحضار الاطباء والمترفعين قلت ماهذا فقيل علة عرضت لابى الحسن
على بن موسى «ع» فكان الناس فى شك وأنا على يقين لما اعرف منه قال فلما
كان فى الثلث الثانى من الليل علا الصياح وسمعت الوجبة من الدار فاسرعت
فيمن أسرع فاذا نحن بالمأمون مكشوف الرأس محلول الازار على قدميه ينتحب
ويبكى قال فوقفت فيمن وقف وأتنفس الصعداء ثم اصبحت وجلس المأمون
للتعزية ثم قام فمشى الى الموضع الذى فيه سيدنا فقال أصلحوا لنا موضعاً فانى

اريد ان اغسله فدنوت وقلت له ما قاله سيدى بسبب الغسل والتكفين والدفن فقال لى لست أعرض لذلك ثم قال شأنك ياهرثمة فلم أزل قائماً حتى رأيت الفسطاط قد ضرب فوقفت من ظاهره وكل من فى الدار دونى وأنا أسمع التكبير والتهليل والتسبيح وتردد الاوانى وصب الماء وتضوع الطيب الذى لم أشم أطيب منه قال فاذا أنا بالمأمون قد أشرف على من بعض أعالى داره فصاح بى ياهرثمة أليس زعمتم ان الامام لايغسله إلا امام مثله فأين محمد بن على ابنه عنه وهو بمدينة الرسول وهذا بطوس بخراسان قال قلت له ياأمير المؤمنين إنا نقول إن الامام لايجوز أن يغسله إلا إمام مثله فان تعدى متعد فغسل الامام لم تبطل إمامة الامام الذى بعده بأن غلب على غسل ابيه ولو ترك أبو الحسن بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً ولايغسله الآن ايضاً إلا هو من حيث يخفى ثم قال فسكت عنى ثم ارتفع الفسطاط فاذا بسيدى مدرجاً فى اكفانه فوضعته على نعشه ثم حملناه فصلى عليه المأمون وجميع من حضر ثم جئنا الى موضع القبر فوجدتهم يضربون بالمعاول دون قبر هارون ليجعلوه قبلة لقبره والمعاول تنبوا عنه لاتحفر ذرة من تراب الأرض فقال لى ويحك ياهرثمة أما ترى الأرض كيف تمتنع من حفر قبر له فقلت له يا أمير المؤمنين انه قد أمرنى أن أضرب معولا واحداً فى قبلة امير المؤمنين أبيك الرشيد ولا اضرب غيره فقال إذا ضربت ياهرثمة ماذا يكون قلت إنه أخبرنى انه لايجوز أن يكون قبر أبيك قبلة لقبره فان انا ضربت هذا المعول الواحد نفذ الى قبر محفور من غير ان تحفره يد وبان ضريح فى وسط فقال المأمون سبحان الله ماأعجب هذا الأمر ولاعجب من امر أبى الحسن «ع» فاضرب ياهرثمة حتى نرى قال هرثمة فاخذت المعول بيدى فضربت فى قبلة هارون فنفذ الى قبر محفور وبان ضريح فى وسطه والناس ينظرون اليه فقال انزل اليه ياهرثمة فقلت ياأمير المؤمنين ان سيدى امرنى ان لاأنزل اليه حتى ينفجر من أرض هذا القبر ماء أبيض فيمتلىء منه القبر حتى يكون الماء على وجه الأرض ثم يضطرب فيه حوت بطول القبر

فاذا غاب الحوت وغار الماء وضعته على جانب قبره وخليت بينه وبين ملحده قال فافعل ياهرثمه ما أمرت به قال هرثمه فانتظرت ظهور الماء والحوت فظهرا ثم غاب الحوت وغار الماء والناس ينظرون اليه ثم جعلت النعش الى جانب قبره فغطى قبره بثوب لم أره ولم أبسطه ثم أنزل به الى قبره بغير يدي ولايد أحد ممن حضر فأشار المأمون الى الناس ان هاتوا التراب بايديكم فاطرحوه فيه فقلت لاتفعل ياأمير المؤمنين قال فقال ويلك فمن يملأه فقلت قد امرني ان لايطرح أحد عليه التراب وأخبرني أنه يمتلي من ذات نفسه ثم ينطبق ويتربع على وجه الأرض فاشار الى الناس أن كفوا قال فرموا مافي أيديهم من التراب ثم امتلأ القبر وانطبق وتربع على وجه الأرض فانصرف المأمون وانصرفت ودعاني المامون وخلا بي ثم قال أسألك بالله ياهرثمة لما صدقتني عن أبي الحسن «ع» بما سمعته منه فقلت قد اخبرت يا أمير المؤمنين بما قال لي فقال بالله ياهرثمة إلا ماصدقتني عما أخبرك غير الذي قلت قلت يا أمير المؤمنين فعم تسألني فقال ياهرثمة فهل أسر اليك شيئاً غير هذا قلت نعم قال ماهو قلت خبر العنب والرمان قال فأقبل المامون يتلون ألوانا يصفر مرة ويحمر اخرى ويسود اخرى ثم تمدد مغشياً عليه يقول في غشيته ويل للمأمون من الله ويل له من رسول الله ويل له من علي ويل له من فاطمة ويل للمامون من الحسن ويل للمامون من الحسين ويل له من علي بن الحسين ويل له من محمد بن علي ويل له من جعفر بن محمد ويل له من موسى بن جعفر ويل له من علي بن موسى الرضا هذا والله هو الخسران المبين يقول هذا القول ويكرره فلما رأيته قد أطال ذلك وليت عنه وجلست ناحية من نواحي الدار قال فجلس ودعاني فدخلت عليه وهو جالس كالسكران فقال والله ما أنت أعز علي منه ولاجميع من في الأرض والسماء والله لئن بلغني انك أعدت (أذعت خ ل) مما سمعت ورأيت شيئاً ليكونن هلاكك فيه قال فقلت ياأمير المؤمنين إن ظهرت على شيء من ذلك مني فانت في حل من دمي قال لا والله أو تعطيني عهداً وميثاقاً على كتمان

هذا وترك اعادته فاخذ على العهد والميثاق وأكد فلما وليت عنه صفق بيديه وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً . والأشهر فى تاريخ وفاته عليه السلام أنه فى شهر صفر فى السنة الثالثة بعد المائتين من الهجرة وقيل فى آخره وقيل فى الرابع عشر منه وقيل يوم الثلاثاء السابع عشر منه وقيل فى سابعه وقيل فى غرة شهر رمضان وقيل فى الثالث والعشرين من ذى القعدة والأشهر بيننا أنه مضى شهيداً بسم المأمون وذهب السيد على بن طاووس والاربلى طاب ثراهما الى انكار ذلك والعلم عند الله عزوجل .

قد تم ما أردنا إيراده من بعض ما اصيب به عليه السلام والرجاء ان لا تنسونا من الدعاء والله الموفق والمعين هذا ما فى نسخة الأصل .

فى بيان أحوال الامام محمد بن على الجواد

(عليهما السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

﴿ فى بيان نبذة من أحوال الإمام التاسع ، والنور الساطع حجة ﴾

(الله تعالى على العباد مولانا أبى جعفر محمد بن على الجواد)

وهما المشهوران من القابه وكناه وله القاب أخر كالتقى والمختار والمنتجب والمرتضى والقانع والعالم . ولد فى المدينة المنورة فى السنة الخامسة بعد التسعين والمأة من الهجرة إتفاقاً والأشهر أنه يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان أو التاسع عشر منه وروى فى اليوم العاشر من رجب وامه ام ولد وقيل اسمها سبيكة وقيل خيزران وقيل سكينة وقيل مريسة وكانت من أهل بيت مارية القبطية أم ابراهيم بن رسول الله (وروى) ابن شهرآشوب فى المناقب بسنده

عن حكيمة بنت الكاظم «ع» قالت لما حضرت ولادة خيزران دعاني الرضا «ع» وقال ياحكيمة احضرى ولادتها وأدخلنى والقابلة واياها وأغلق الباب ووضع مصباحا فلما أخذها الطلق طفىء المصباح وبين يديها طشت فاغتممت لطفىء المصباح فبينا نحن كذلك إذا بدر ابو جعفر فى الطشت واذا عليه شىء رقيق كهيئة الثوب يسطع نور وجهه حتى أضاء البيت فأبصرناه فاخذته ووضعته فى حجرى ونزعت عنه الغشاء فجاء الرضا «ع» ففتح الباب وقد فرغنا من أمره فاخذه ووضعه فى المهد وقال لى ياحكيمة إلزمى مهده فلما كان اليوم الثالث رفع بصره الى السماء ثم نظر يمنة ويسرة ثم قال أشهد ان لا إله إلاالله وحده لاشريك له وأشهد ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله فقمت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن «ع» فقلت له قد سمعت من هذا الصبى عجباً فقال ما ذاك فاخبرته فقال ياحكيمة ماترون من عجائبه أكثر وروى عن كليم بن عمر ان قال قلت للرضا «ع» ادعو الله ان يرزقك ولداً فقال «ع» إنما ارزق ولداً واحداً وهو يرثنى فلما ولد أبو جعفر «ع» قال لأصحابه قد ولد لى شبيه موسى بن عمران فالق البحار وشبيه عيسى بن مريم قدست ام ولدته قد خلقت طاهرة مطهرة ثم قال الرضا «يقتل غضباً» وتبكى عليه أهل السماء ويغضب الله تعالى على عدوه وظالمه فلم يلبث إلا يسيراً حتى يعجل الله به عذابه الأليم وعقابه الشديد وكان طول ليله يناغيه فى المهد وكان عمره الشريف فى وقت وفاة الرضا «ع» تسع سنين وقيل سبع سنين وتوقف بعض الشيعة من إمامته لصغر سنه حتى توجه أكابر الشيعة من العلماء والفقهاء والمتكلمين إلى الحج وتشرفوا بلقائه «ع» فشاهدوا من علومه ومعجزاته وكراماته مالا يحصى فارتفع الشك فقد روى انه «ع» قد سالوه فى مجلس واحد ثلاثين الف مسألة فأجاب عنها عليه السلام وكان عمره عشر سنين ولما طعن الناس فى المامون وأتهموه بقتل الرضا «ع» أراد أن يبرء نفسه فلما شخص من خراسان وقدم بغداد كاتب الجواد «ع» الى المدينة يستدعيه فى القدوم عليه الى بغداد

معززاً مكرماً ولما قدم الامام «ع» بغداد واتفق انالمأمون قبل القائه خرج
الى الصيد فاجتاز فى طريق والصبيان يلعبون والجواد واقف وكان عمره احد
عشر سنة فلما اقبل المأمون إنصرف الصبيان هاربين ووقف الجواد «ع» مكانه
فقرب منه المامون ووقف وقال ياغلام مامنعك من الهرب كما هرب الصبيان
فقال الجواد «ع» يا أمير المؤمنين لم يكن الطريق ضيق فأوسعه بذهابي ولم
تكن لى جريمة فاخشاها وظني بك حسن أنك لاتضر من لاذنب له فتعجب
من كلامه واعجبه وجهه وكلامه فقال له : ما أسمك قال محمد قال ابن من قال ابن
على الرضا فترحم على أبيه وضمه الى صدره وقبله ثم توجه الى الصيد وكان
معه بزاة فأرسل بازياً على دراجة فغاب البازى غيبة طويلة ثم عاد من الجو فى
منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا حياة فعجب الخليفة من ذاك غاية العجب ثم
أخذها فى يده فلما رجع عاد فى طريقه فلما وصل الى ذلك المكان وجد الصبيان
على حالهم فلما رأوه إنصرفوا وأبو جعفر عليه السلام لم ينصرف واقف مكانه
فلما دنى منه المأمون قال يامحمد ما فى يدى فالهمه الله تعالى ان قال يا أمير المؤمنين
إن الله تعالى خلق بمشيئته فى بحر قدرته سمكاً صغاراً يرتفع مع الماء فى الغيم
فتصيدها بزاة الملوك فيختبرون بها سلالة النبوة فقال المأمون انت ابن الرضا
حقاً وجعل يطيل نظره اليه ولم يزل له مكرماً حتى عزم على ان يزوجه ابنته
ام الفضل . (فروى الراوندى) قال : لما أراد المأمون ان يزوج ابنته ام الفضل
أبا جعفر بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستنكروه وخافوا ان ينتهى الامر
معه الى ما انتهى مع الرضا من ولاية العهد فخاضوا فى ذلك وكلمه أهل بيته
الأدنون فقالوا ننشدك الله ان لاتقيم على هذا الامر الذى عزمت عليه من
تزويج أبن الرضا فإنا نخاف ان يخرج به عنا أمراً قد ملكناه الله عز وجل
وينزع منا عزاً قد ألبسناه الله وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم حديثاً وقديماً
وماكان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم وقد كنا فى وهلة
من عملك مع الرضا ماعملت فكفانا الله المهم من ذلك فالله الله ان تردنا الى غم

قد انحصر عنا واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره فقال لهم المأمون إما ما بينكم وبين آل أبى طالب فانتم السبب فيه ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى منكم وإما ما كان يفعله من كان قبلى فقد كان قاطعاً للرحم وأعوذ بالله من ذلك فوالله ماندمت على ما كان منى مع الرضا وقد سألته ان يقوم بالأمر وأنزعه من نفسى فابى وكان أمر الله قدراً مقدوراً وأما ابو جعفر فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل العلم والفضل مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك وأنا أرجو ان يظهر للناس ماقد عرفته منه فيعلمون أن مارأيته قالوا له إن هذا الفتى وان راقك منه هديه فانه صبى لامعرفة له ولا فقه فامهله ليتأدب ثم اصنع ماتراه بعد ذلك فقال لهم ويحكم إنى أعرف بهذا الفتى منكم وإن أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى إلهامى لم تزل آبائه اغنياء فى علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ماوصف لكم من حاله قالوا قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك من شىء من فقه الشريعة فان أصاب فى الجواب لم يكن لنا الاعتراض فى أمره وظهر للخاصة والعامة سديد رأى أمير المؤمنين فيه وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب فى معناه قال لهم المامون شأنكم وذلك متى أردتم فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم وهو يومئذ قاضى الزمان على ان يسئله مسئلة لايعرف الجواب ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك وسألوا المامون ان يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم الى ذلك فاجتمعوا فى اليوم الذى اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن أكثم وأمير المؤمنين وامر ان يفرش لأبى جعفر دست ويجعل فيه مسورتان فخرج ابو جعفر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن أكثم بين يديه والمامون جالس فى دست متصل بدست أبى جعفر «ع» فقال يحيى بن أكثم للمأمون يأذن لى أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عن مسألة فقال له المامون استأذنه فى ذلك فاقبل يحيى

ابن اكثم فقال له أتأذن لى جعلت فداك فى مسئلة فقال «ع» سل إن شئت فقال يحيى ماتقول جعلت فداك فى محرم قتل صيداً فقال ابو جعفر «ع» قتله فى حل أو حرم محلا أو محرماً عالماً كان المحرم أو جاهلا عمداً أو خطأ حراً كان المحرم أو عبداً صغيراً كان أو كبيراً مبتدء بالقتل أو معيداً من ذوات الطير كان الصيد أو غيرها من صغار الصيد أم من كبارها مصراً على مافعل أونادماً فى الليل كان قتله للصيد فى الليل أو فى النهار محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج فتحير يحيى بن أكثم وبان فى وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف المأمون وعرف أهل المجلس عجزه فقال المامون الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لى فى الرأى ثم نظر الى أهل بيته فقال لهم أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ثم بين لهم عليه السلام الجواب على الشقوق أجمعها فقال المأمون أعلمتم أن علم أهل هذا البيت إلهامى من الله تعالى ثم جرت الخطبة العظيمة وعقد له المأمون على إبنته أم الفضل وخرجت الجوائز ووضعت الموائد وبقى الجواد «ع» مدة عند المأمون معززاً مكرماً وكانت زوجته أم الفضل لاتوافقه فى أفعالها وأخلاقها وكانت تغار من أم الهادى لأنه كان «ع» يميل لها ويرجحها على ام الفضل وهى لم تزل تشكوه عند أبيها والمأمون لايصغى الى شكايتها ولا يتعرض لأذية الامام دحضاً ودفعاً لما وقع مع الرضا عليه السلام إذ فيه صلاح دنياه . فروى السيد بن طاوس عن حكيمة قالت لما مات ابن الرضا أتيت زوجته بنت المأمون فوجدتها شديدة الحزن والجزع تقتل نفسها بالبكاء والعويل فخفت عليها ان تتصدع مرارتها فبينا نحن فى حديثه وكرمه ووصف خلقه وما أعطاه الله تعالى من الشرف والاخلاص ومنحه من العز والكرامة قالت بنت المأمون الا اخبرك عنه بشىء عجيب وأمر جليل فوق الوصف والمقدار قلت وماذاك قالت كنت أغار كثيراً واراقبه أبداً فربما يسمعنى الكلام فاشكو ذلك الى أبى فيقول يابنية إحتمليه فانه بضعة من رسول الله (ص) فبينا أنا جالسة ذات يوم إذ دخلت عليه جارية فسلمت فقلت لها من انت فقالت أنا من ولد عمار بن

ياسر زوجة أبى جعفر فدخلنى من الغيرة مالا أقدر على إحتماله وهممت أن أخرج وأسيح فى البلاد وكاد الشيطان يحملنى على الاساءة اليها فكظمت غيظى وأحسنت رفدها وكسوتها فلما خرجت من عندى المرأة نهضت ودخلت على أبى وكان سكراناً فاخبرته فقال ياغلام على بالسيف فأتى به وركب وقال والله لأقتلنه فلما رأيت ذلك قلت إنا لله وإنا اليـه راجعون ماصنعت بنفسى وبزوجى وجعلت ألطم حر وجهى فدخل أبى حجرته وما زال يضربه بالسيف حتى قطعه قطعاً ثم خرج من عنده وخرجت هاربة من خلفه فلم أرقد ليلتى فلما أصبحت أتيت ابى فقلت أتدرى ماصنعت البارحة قال وماصنعت فأخبرته الخبر وأنك قتلت ابن الرضا فبرق عينيه وغشى عليه ثم أفاق بعد حين وقال ويلك ماتقولين قلت نعم والله يا أبت دخلت عليه ولم تزل تضربه بالسيف حتى قتلته وقطعته قطعاً فاضطرب من ذلك اضطراباً شديداً وقال علىّ بياسر الخادم فجاء فنظر اليه المامون وقال ويلك ما تقول هذه قال صدقت يا أمير المؤمنين فضرب بيده على صدره وخده وقال إنا لله وإنا اليه راجعون هلكنا والله وعطبنا وافتضحنا الى آخر الأبد ويلك يا ياسر انظر ما الخبر والقصة وعجل بالخبر فان نفسى تكاد ان تخرج الساعة فخرج ياسر وأنا ألطم وجهى فما كان باسرع من ان رجع ياسر وهو يقول البشرى يا أمير المؤمنين قال لك البشرى قال ياسر دخلت عليه وهو جالس وعليه قميص ودراج وهو يستاك فسلمت عليه وقلت يا بن رسول الله أحب أن تهب لى قميصك هذا أصلى فيه وأتبرك به وإنما أردت ان أنظر اليه والى جسده هل به أثر السيف فوالله كأنه العاج الذى مسته صفرة ما به أثر فبكى المامون طويلا وقال ان هذا لعبر للأولين والآخرين وتقدم الى إبنتى وقل لها يقول أبوك والله لئن جئتينى بعد هذا اليوم تشكين منه او خرجت بغير اذنه لانتقمن له منك ثم سر الى ابن الرضا وأبلغه عنى السلام واحمل اليه سيفى الذى كان بيدى البارحة والشهرى الذى ركبته البارحة ثم إن المأمون قصد أبن الرضا فلما أن طلع قام الامام ع ،

فاخذه المأمون وضمه الى صدره ورحب به ونهاه الامام عن شرب الخمر وتاب على يده عن شربها وعلمه الدعاء المشهور الذى أنقذه الله تعالى بسببه منه وكان المأمون ببركة هـذا الدعاء لم يصبه بلاء مادام حياً وفتح كثيراً من بلاد المسلمين ثم الجواد «ع» لما تنفر من معاشرة المأمون استأذنه فى الحج لحج بيت الله الحرام ورجع الى مدينة جده وفى السنة الثامنة عشر بعد المأتين مات المأمون وأستولى المعتصم بعده واستقل بالخلافة ولم يزل يسمع بمعجزات الجواد «ع» وكراماته وعلومه حتى عرض له من الحقد والحسد والعداوة مالا يوصف ولم يزل يبتغى له الغيلة حتى استدعاه من المدينة الى بغداد فلما عزم على المسير الى بغداد أوصى الى ولده على الهادى «ع» وجعله الخليفة بعده ونص عليه بالإمامة بمحضر أكابر الشيعة وثقاة الامامية ودفع اليه كتبه وسلاحه وآثار الانبياء والأوصياء وودع الأهل والعيال والأولاد وداع مفارق لايعود وسار «ع» فورد بغداد فى يوم ثامن وعشرين من المحرم فى سنة العشرين بعد المأتين فروى السيد المرتضى (ره) فى عيون المعجزات قال لما خرج ابو جعفر «ع» وزوجته إبنة المامون حاجاً وخرج أبو الحسن «ع» على ابنه وهو صغير فخلفه فى المدينة وسلم اليه المواريث والسلاح ونص عليه بمشهد ثقاته وأصحابه وانصرف الى العراق ومعه زوجته ابنة المامون وكان خرج المامون الى بلاد الروم فمات بالبدرون فى رجب سنة ثمانية عشرة ومائتين وذلك فى سنة عشرة سنة من امامته وبويع المعتصم فى شعبان من سنة ثمانية عشرة ومائتين ثم إن المعتصم جعل يعمل الحيلة فى قتل أبى جعفر عليه السلام فاشار الى ابنة المامون وجته ان تسمه لأنه وقف على انحرافها عنه وشدة غيرتها عليه لتفضيله ام ابنه ابى الحسن الهادى عليهما فاجابته الى ذلك وجعلت السم فى عنب رازقى ووضعته بين يديه فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكى فقال عليه السلام ما بكاءك والله ليضربك بعقر لاينجبر وبلاء لاينستر فماتت بعلة فى أغمض المواضع فى جوارحها وهو الناسور فانفقت مالها جميعاً على تلك العلة

حتی احتاجت الی الاسترفاد . وروی ابن شهرآشوب أنه لما بویع المعتصم جعل یتفقد أحوال الجواد «ع» فکتب الی عبد الملك الزیات أن ینفذ الیه الجواد «ع» وأم الفضل فانفذ الزیات علی بن یقطین الیه فتجهز وخرج من المدینة الی بغداد فلما ورد بغداد أکرمه وأعظمه فانفذ بالتحف الیه والی ام الفضل ثم أنفذ الیه شراب حامض الأترنج تحت ختمه علی یدی أسـاس عبده وقال قل له أن أمیر المؤمنین ذاقه قبل أحمد بن أبی داود وسعید بن الخطیب وجماعة من المعروفین ویامرك أن تشرب منه بماء الثلج ، ووضع له الثلج فی الحال فقال «ع» أشربها لیلا وکان «ع» صائماً فقال انها تنفع وقد ذاب الثلج وأصر علی ذلك فشربها عند الافطار فکان فیها سم فروی العیاشی عن وزان صاحب سر إبن أبی داود قال رجع إبن أبی داود ذات یوم من عند المعتصم وهو مغموم فقلت له فی ذلك قال لما کان الیوم من هذا الأسود أبی جعفر الجواد بین یدی أمیر المؤمنین قال قلت وکیف ذاك قال ان سارقاً أقر علی نفسه بالسرقة وسأل الخلیفة تطهیره فجمع لذلك الفقهاء وقد أحضر محمد بن علی فسألناه عن القطع فی أی موضع من الکرسوع قال وما الحجة فی ذلك قال قلت لأن الید من الأصابع الی الکرسوع لقوله تعالی فی التیمم فامسحوا بوجوهکم وأیدیکم واتفق معی علی ذلك جماعة وقال آخرون بل یجب القطع من المرافق لأن الله تعالی یقول فی الوضوء وأیدیکم الی المرافق فدل علی أن الید الی المرافق فالتفت المعتصم الی محمد بن علی وقال ماتقول أنت یاأبا جعفر فقال «ع» قد تکلم فیه القوم یاأمیر المؤمنین قال دعنی عما تکلموا به أی شیء عندك قال «ع» أعفنی عن هذا یا أمیر المؤمنین قال أقسمت علیك بالله تعالی لما أخبرت بما عندك فیه فقال أما اذا أقسمت علیّ بالله تعالی انی أقول انهم أخطأوا فیه السنة فان القطع یجب أن یکون من مفصل اصول الأصابع فیترك الکف فقال فما الحجة فی ذلك قال قول رسول الله (ص) السجود علی سبعة أعضاء الوجه والیدین والرکبتین والرجلین فاذا قطعت یده من الکرسوع أو المرافق لم یبق له ید یسجد علیها

وقد قال الله تبارك وتعالى (وأن المساجد لله) يعني بهذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليهـــا وما كان لله لم يقطع قال فاعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف قال إبن أبي داود قامت قيامتي وتمنيت أني لم أك حياً قال ثم صرت الى المعتصم بعد ثلاث وقلت ان نصيحة أمير المؤمنين واجبة وأنا أكلمه بما أعلم أني أدخل النار به قال وما هي قلت إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر وقع من أمور الدين وسألهم عن الحكم فيه فاخبروه بما عندهم وقد حضـــر مجلسه أهل بيته وقواده ووزرائه وكتابه وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الامة بامامته ويدعون انه أولى منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء قال فتغير لونه وتنبه لما نبهته له وقال جزاك الله عن نصيحتك خيراً قال فأمر في اليوم الرابع فلاناً من كتاب وزرائه ان يدعو الجواد عليه السلام الى منزله فدعاه فأبى أن يجيبه وقال وقد علمت أني لاأحضر مجالسكم فقال إنما أدعوك الى الطعام وأحب أن تطأ بابي وتدخل منزلي فاتبرك بذلك فقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقائك فصار اليه فلما أطعم عليـــه السلام أحس بالسم فدعا بدابته فسئله رب المنزل أن يقيم فقال خروجي من منزلك خير لك فلم يزل يومه ذلك وليلته يجود بنفسه ويسري السم في بدنه حتى قبض «ع» في آخر شهر ذي القعدة الحرام سنة مائتين وعشرين من الهجرة وقيل يوم السبت سادس ذي الحجة وقيل يوم الثلاثاء حادي عشرة من ذي القعدة الحرام وكان عمره «ع» خمساً وعشرين سنة وشهرين وأياماً ومدة إمامته «ع» على المشهور سبعة عشر سنة وكسراً . وفي الكافي عن الهادي عليه السلام إنه في اليوم الذي توفي فيه الجواد «ع» قال إنا لله وإنا اليه راجعون مضى أبو جعفر فقيل له وكيف عرفت قال لأنه تداخلني ذلة لله لم أكن أعرفها

لعن الله الظالمين لهم من الأولين والآخرين الى يوم الدين

فى بيان أحوال الامام على بن محمد الهادى
(عليهما السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين)

﴿ فى بيان نبذة من أحوال الامام العاشر ، والنور الزاهر ، ﴾
(والبدر الباهر ، ذى الفواضل والايادى على بن)
(محمد التقى الهادى عليه السلام)

وهو أشهر ألقابه والنقى والمرتضى والعالم والفقيه والأمين والمؤتمن والطيب والمتوكل والعسكرى وكنيته أبو الحسن لا غير والاشهر أن ولادته عليه السلام فى سنة مائتين واثنى عشر والمشهور أنه فى خامس عشر ذى الحجة الحرام وقيل فى السابع والعشرين منه وروى فى ثانى رجب وقيل فى خامسه وقيل فى ثالث عشره وامه ام ولد يقال لها سمانه ونقش خاتمه (الله ربى وهو عصمتى من خلقه) وروى عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى اذا أراد ان يخلق الامام بعث ملكا بسبع ورقات من الجنة الى أبيه فيتناولها فتصير فى صلبه فإذا واقع انعقدت النطفة فى الرحم من ذلك فيصير يسمع الكلام فى بطن امه فإذا سقط من بطن امه جعل الله له عموداً من نور يبصر به مايعمل اهل كل بلد وكتب الملك على عضده الأيمن وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم . وروى فى المناقب أنه عليه السلام أقام مع أبيه عليه السلام ست سنين وخمسة أشهر وبعده مدة امامته ثلاثة وثلاثين سنة وتسعة أشهر وأقام عليه السلام مدة فى المدينة ثم حمله المتوكل الى سر من رأى فاقام بها عشرين سنة وفى آخر ملك المعتمد استشهد مسموماً وروى صقر الكرخى قال : لما حمل المتوكل سيدنا اباالحسن العسكرى عليه السلام الى سر من رأى جئت اسئل عن خبره فنظر الى الزراقى وكان حاجباً للمتوكل

ثم أمرني ان أدخل فدخلت فقال ماشأنك ياصقر فقلت خيراً أيها الاستاذ فقال اقعد فأخذ فيما تأخر وتقدم فقلت في نفسي في المجيء. قال فلما انفض الناس من حوله قال لي ياصقر املك جئت تسأل عن خبر مولاك فقلت له ومن مولاي ؟ مولاي أمير المؤمنين فقال لي اسكت مولاك هو الحق فلا تحتشمني فاني على مذهبك فقلت الحمد لله فقال لي أتحب ان تراه قلت نعم قال اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده قال فجلس فلما خرج قال الغلام له خذ بيد صقر وأدخله الحجرة التي فيها العلوي المحبوس وخل بينه وبين الحجرة قال صقر فأدخلني الحجرة وأومى الى بيت فدخلت فاذا مولاي جالس على صدر حصير وبحذائه قبر محفور قال فسلمت فرد علي السلام وأمرني بالجلوس قال صقر فلما نظرت الى القبر بكيت فنظر إلي وقال ياصقر لاعليك ان يصلوا الينا بسوء الآن فقلت الحمد لله ثم قال لي ودع واخرج فلا آمن عليك ان تؤخذ ، وروى القطب الراوندي عن ابن أرومة قال خرجت الى سر من رأى فدخلت على سعيد الحاجب وكان قد دفع المتوكل اليه أبا الحسن «ع» ليقتله فقال لي سعيد أتحب أن تنظر الى إلهك قلت سبحان الله الذي لاتدركه الأبصار قال هو الذي تزعمون أنه إمامكم قلت ماأكره ذلك قال قد امرت بقتله وأنا فاعله غداً وعنده صاحب البريد فاذا خرج فادخل اليه فلم ألبث أن خرج صاحب البريد فدخلت عليه واذا بحياله قبر محفور فلما رأيته بكيت بكاء شديداً فقال مايبكيك قلت ماأراه قال لاتبك فانه لايتم لهم ذلك فسكن ماكان بي ثم قال «ع» لايلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله تعالى بدمه ودم صاحبه الذي رأيته قال فوالله ما مضى غير يومين حتى قتلا . وروى أيضاً عن أبي سعيد عن أبي الفضل العباس بن أحمد الكاتب قال كنا في داره بسر من رأى فجرى ذكر أبي الحسن «ع» ، فقال يا أبا سعيد إني احدثك بشيء حدثني به أبي قال كنا مع المعتز وكان أبي كاتبه فدخلنا الدار واذا المتوكل على سريره جالس فسلم المعتز ووقف ووقفت خلفه وكان عهدي به إذا دخل رحب به ويأمره بالجلوس فأطال القيام

وجعل يرفع رجلاً ويضع أخرى وهو لا يأذن له ونظرت الى وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقبل على الفتح بن خاقان ويقول هذا الذى تقول فيه ماتقول وتردد القول والفتح مقبل عليه يسكنه ويقول مكذوب عليه ياأمير المؤمنين وهو يتلظى ويقول والله لأقتلن هذا المرائى الزنديق وهو يدعى الكذب ويطعن فى دولتى ثم قال جئنى بأربعة من الخوز فجئت بهم ودفع اليهم أربعة أسياف وأمرهم أن يرطنوا بألسنتهم اذا دخل ابو الحسن ويقبلوا عليه بالسيوف فيضبلوه وهو يقول والله لأحرقنه بعد القتل وأنا منتصب قائم خلف المعتز من وراء الستر فما علمت إلا بأبي الحسن «ع» قد دخل وقد بادر الناس قدامه فنظرت اليه وإذا به وشفتاه يتحركان وهو غير مكروب ولا جازع فلما أن بصر به المتوكل رمى بنفسه من على السرير وانكب عليه فقبل بين عينيه ويديه وسيفه بيده وهو يقول ياسيدى يا بن رسول الله ياخير خلق الله يابن عمى يامولاى ياأ با الحسن وأبو الحسن «ع» يقول اعيذك يا أمير المؤمنين من هذا فقال ماجاء بك ياسيدى فى هذا الوقت قال جاءنى رسولك فقال المتوكل يدعوك فقال كذب ابن الفاعلة إرجع ياسيدى من حيث جئت يافتح ياعبد الله يامعتز شيعوا شيعوا سيدكم وسيدى فلما أبصر به الخوز خروا سجداً مذعنين له عليه السلام فلما خرج أبو الحسن دعاهم المتوكل ثم أمر الترجمان أن يخبره بما يقولون فقال لهم لمَ لم تفعلوا ما أمرتم به قالوا شدة هيبته ورأينا حوله أكثر من مائة سيف مسلولة فلم نقدر أن نحرك أيدينا فمنعنا ذلك عن البطش به وامتلأت قلوبنا خوفاً ووجلا ثم قال المتوكل للفتح يافتح هذا صاحبك وضحك فى وجه الفتح فقال الفتح الحمد لله الذى أبيض وجهه وأنار حجته ألم أقل لك يا أمير المؤمنين أنه مكذوب عليه وانه رجل قد شغلته العبادة عن طلب الملك (وروى) أنه ركب المتوكل يوماً وأمر كل من كان معه بأن يمشوا بين يديه ولا يركب منهم أحد وكان من جملتهم أبو الحسن «ع» وكان بديناً فلما تعب الامام «ع» من المشى جعل يتصبب عرقاً فقال بعض حجاب المتوكل انه لم يقصدك بهذا خاصة

وإنما فعل هذا بوزرائه وكتابه وحجابه فقال «ع» تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام وعداً غير مكذوب وكان كما قال فلما تم اليوم الثالث وقعت الواقعة ونزلت النازلة بالمتوكل خاصته ولم يزل الامام عليه السلام فى كرب وبلاء من ظالم الى ظالم حتى ولى المعتمد فدس اليه السم فمات مسموما صلوات الله عليه فولى غسله وتكفينه وتجهيزه ودفنه ولده أبو محمد الحسن بن علي ودفن بداره بسر من رأى وصارت سر من رأى يوم موته عليه السلام صيحة واحدة ألا لعنة الله على الظالمين لهم من الأولين والآخرين الى يوم الدين

وضاعف عليهم العذاب الاليم

فى بيان ولادة الامام الحسن العسكرى عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

(فى بيـان نبذة من أحوال الإمام الحادى عشر ، والشافع فى المحشر)
(وثمرة فؤاد سيد البشر ، ووالد الحجة المنتظر)

المكنى بأبى الحسن محمد بن علي الملقب بالعسكرى والزكى والهادى والرفيق والتقى وأمه أم ولد يقال لها سليل وقيل حديث ، كانت من العارفات الصالحات والأشهر فى تاريخ ولادته أنها فى سنة الثانية والثلاثين بعد المأتين يوم الجمعة ثامن ربيع الثانى وقيل عاشره وقيل رابعه وقيل فى ربيع الأول سنة ثلاثين ومأتين والمشهور أن موضع ولادته عليه السلام المدينة وقيل ولد بسر من رأى ونقش خاتمه (إنا لله شهيد) وروى عن الصادق «ع» قال اذا أراد الله أن يخلق الامام أرسل قطرة من الماء الذى تحت العرش الى الارض فتسقط تلك على النبات أو الفواكه فيتناولها الامام فتنعقد منه النطفة فاذا إنتقلت الى الرحم بقيت أربعين يوماً وبعدها يسمع الكلام فاذا كمل له أربعة أشهر فى بطن امه كتب

الملك على عضده الأيمن وتمت كلمة ربك صدقا وعدلاً لامبدل لكلماته وهو السميع العليم فاذا سقط الى الأرض ألهمه الله تعالى الحكمة وحلاه بالعلم والوقار وخلع عليه المهابة وجعل الله له عموداً من نور يبصر به أعمال العباد ويطلع على سرائرهم

فى بيان شهادته عليه السلام

(روى) الصدوق وغيره عليهم الرحمة ، عن رجل من أهل قم حضر مجلس أحمد بن عبيد الله بن خاقان وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضياع (بكورة قم) وكان من أنصب خلق الله وأشدهم عداوة فجرى ذكر المقيمين من آل أبى طالب بسر من رأى ومذاهبهم وصلاحهم وأقدارهم عند السلطان فقال أحمد مارأيت ولاعرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن على بن محمد الرضا ولاسمعت به فى هديه وسكونه وعفافه وكرمه ونبله ومنزلته عند أهل بيته والسلطان وجميع بنى هاشم وتقديمهم إياه على ذوى السن منهم والخطر وكذلك القواد والوزراء والكتاب وعوام الناس وأنى كنت قائماً ذات يوم على رأس أبى وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه حجابه فقالوا إن ابن الرضا « ع » على الباب فقال بصوت عال إذنوا له فدخل رجل اسمر أعين حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حدث السن له جلالة وهيبة فلما نظر اليه أبى قام فمشى اليه خطوات ولا أعلم فعل هذا بأحد من بنى هاشم ولا بالقواد ولا بأولياء العهد فلما دنى منه عانقه وقبل وجهه ومنكبيه وأخذ بيده فاجلسه على مصلاه الذى كان عليه وأنا متعجب مما أرى منه إذ دخل عليه الحجاب فقالوا الموفق قد جاء وكان الموفق إذا جاء تقدم حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبى وباب الدار سماطين الى أن يدخل ويخرج

فلم يزل أبي مقبلا عليه يحدثه حتى نظر الى غلمانه الخاصة فقال حينئذ اذا شئت فقم جعلني الله فداك يا أبا محمد وقال لغلمانه خذوا به خلف السماطين لئلا يراه أمير المؤمنين فقام أبي وعانقه وقبل وجهه ومضى فقلت لحجاب أبي وغلمانه ويلكم من هذا الذى فعل به هذا الذى فعل فقالوا هذا رجل من العلوية يقال له الحسن بن علي. يعرف بابن الرضا فازددت تعجبا فلم أزل يومى ذلك قلقا متفكراً فى أمره وأمر أبي وما رأيت منه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلى العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج اليه من المؤامرات ثم يرفعه الى السلطان فلما جلس جئت وسلمت وجلست بين يديه فقال يا أحمد ألك حاجة قلت نعم يا ابى إن أذنت لى سألتك عنها فقال قد أذنت لك يابنى فقل ما أحببت فقلت يا أبي من الرجل الذى رأيتك الغداة فعلت به مافعلت من الاكرام والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك فقال يابنى ذاك ابن الرضا ذاك إمام الرافضة ثم سكت ساعة ثم قال يابنى لو زالت الخلافة من بنى العباس مااستحقها أحد من بنى هاشم غير هذا وإنه يستحقها فى فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ولو رأيت أباه لرأيت رجلا جليلا خيراً فاضلا فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبي بما سمعت منه فيه ولم تكن لى همة بعد ذلك إلا السؤال عنه والبحث عن أمره فما سألت عنه أحداً من بنى هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عندهم غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقدم له على أهل بيته ومشايخه وغيرهم وكل يقول هو إمام الرافضة فعظم قدره عندى إذ لم أر له وليا ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه فقال له بعض اهل المجلس من الأشعريين يا أبا بكر فما حال أخيه جعفر فقال ومن جعفر فيسئل عنه أو ان يقرن به إن جعفراً معلن بالفسق فاجر شريب للخمر أقل ما رأيت من الرجال واهتكهم لستره ومدمن خمار قليل فى نفسه خفيف والله لقد ورد على السلطان وأصحابه فى وقت وفاة الحسن بن علي «ع» ماتعجب منه وماظننت انه يكون

وذلك انه لما اعتل ابن الرضا ، ع ، بعث الى أبي أنه إعتل ابن الرضا فركب أبي من ساعته مبادراً الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة نفر من خدم امير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير وأمرهم بلزوم دار الحسن بن علي وتعرف خبره وحاله وبعث الى نفر من المتطببين وأمرهم بالاختلاف اليه وتعاهده في صباح ومساء فلما كان بعد يومين جائه من أخبرهم انه ضعف فركب حتى بكر اليه ثم أمر المتطببين بلزومه وبعث الى قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره ان يختار من اصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه فأحضرهم وبعث بهم الى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزومه ليلا ونهاراً فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع الاول من سنة ستين ومأتين فصارت سر من رأى ضجة واحدة مات ابن الرضا وبعث السلطان الى داره من يفتشها ويفتش حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاؤا بنساء يعرفن الحبل فدخلن على جواريه فنظرن اليهن فذكر بعضهن ان جارية هناك بها حمل فامر بها فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم واصحابه ونسوة معهم ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته وعطلت الاسواق وركب أبي وبنو هاشم والقواد والكتاب وسائر الناس الى جنازته ، ع ، فكانت سر من رأى شبيهة بالقيامة يومئذ فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى أبي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة دنى ابو عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والموالين وقال هذا الحسن بن علي بن محمد مات حتف أنفه على فراشه حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ثم غطى وجهه ، ع ، وقام فصلى عليه وكبر خمساً وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذى دفن فيه والده عليه السلام فلما دفن وتفرق الناس اضطرب السلطان واصحابه في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا

بها الحمل ملازمين لها سنتين حتى تبين بطلان الحمل فقسم ميراثه بين امه وأخيه جعفر وادعت امه وصيته وثبت ذلك عند القاضى ، والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده فجاء جعفر بعد قسمة الميراث الى ابى فقال له اجعل لى مرتبة أخى وأوصل اليك فى كل سنة عشرين الف دينار فزبره ابى وأنا أسمعه وقال يا أحمق ان السلطان جرد سيفه وسوطه فى الذين زعموا إن أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك لم يقدر عليه ويتهيأ له صرفهم عن ذلك القول وجهد ان يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك الى السلطان يرتبك مراتبهم ولا غير سلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بها واستقله عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه فلم يأذن له بالدخول عليه حتى مات أبى والأمر على تلك الحال والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن على حتى اليوم (وروى فى الاكمال) أيضاً عن أبى الاديان قال كنت أخدم الحسن بن على واحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه فى علته التى توفى فيها فكتب معى كتباً الى الأمصار وقال تمضى بها إلى المدائن فانك تغيب خمسة عشر يوماً فتدخل سر من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية فى دارى وتجدنى على المغتسل قال أبو الأديان فقلت فاذا كان ذلك فمن ؟ قال من طالبك بجوابات كتبي هو القائم بعدى فقلت زدنى فقال من يصلى على فهو القائم بعدى فقلت زدنى فقال من أخبر بما فى الهميان فهو القائم بعدى ثم منعتنى هيبته ان أسأله فى الهميان وخرجت بالكتب الى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال لى فاذا أنا بالواعية فى داره واذا أنا بجعفر بن على على الباب والشيعة حوله يعزونه ويهنونه فقلت فى نفسى ان يكن هذا الامام فقد حالت الإمامة لأنى كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر فى الجوسق ويلعب بالطنبور فتقدمت وعزيته وهنأته فلم يسألنى عن شىء ثم خرج عقيد فقال يا سيدى قد كفن أخوك فقم للصلاة عليه فدخل جعفر ابن على والشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن على قتيل المعتصم

المعروف بسلمة فلما صرنا فى الدار واذا نحن بالحسن «ع» على نعشه مكفناً
فتقدم جعفر بن على ليصلى على أخيه فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة
بشعره قطط باسنانه تفلج فجذب رداء جعفر وقال ياعم : انا أحق بالصلاة
على أبى عليه السلام فتأخر جعفر وقد ازبد فى وجهه فتقدم الصبي فصلى عليه
ودفن الى جانب قبر أبيه ثم قال لى يابصرى هات جوابات الكتب التى معك
فدفعتها اليه وقلت فى نفسى هذه إثنتان بقى الهميان ثم خرجت الى جعفر بن
على وهو يزبد ويزفر فقال حاجز الوشا ياسيدى من الصبي لنقيم عليه الحجة
فقال والله مارأيته قط ولاأعرفه فنحن جلوس إذ قدم نفر من أهل قم فسألوا
عن الحسن بن على فعرفوا خبره فقالوا فمن فاشار الناس الى جعفر بن على.
فسلموا عليه وعزوه وهنوه وقالوا معنا كتب ومال فنقول ممن الكتب وكم المال
فقام ينفض ثوبه ويقول يريدون ان نعلم الغيب قال فخرج الخادم فقال معكم
كتب فلان وفلان وهميان فيه الف دينار وعشرة دنانير منها مطلية فدفعوا
الكتب والمال وقالوا الذى وجه بك لأجل ذلك هو الامام ثم قال يابصرى
ومعك هميان فيه كذا وكذا فاخبر بما فيه فوجهته به اليه فدخل جعفر على
المعتمد وكشف له ذلك فوجه المعتمد خدمه فقبضوا على صيقل الجارية
وطالبوها بالصبي فأنكرته وادعت حملاً بها لتغطى على حال الصبي فسلمت الى ابن
أبى الشوارب القاضى وبغتهم بعد موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة وخروج
صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية فخرجت من أيديهم والحمد
لله رب العالمين . فروى الصدوق عليه الرحمة قال وجدت فى بعض الكتب المصنفة
أن أبا محمد الحسن بن على «ع» كتب فى ليلة الجمعة ثامن ربيع الاول سنة
ستين ومأتين كتباً كثيرة بيده الشريفة الى المدينة . قال عقيد فلما أصبح يوم
الجمعة دعى «ع» بماء وقد اغلى له بالمصطكى ثم دعى بماء فجاءت به صقيل فجئنا
به اليه وبسطنا المنديل فى حجره وأخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه
مرة مرة ومسح على رأسه وقدميه مسحاً وصلى صلاة الصبح على فراشه فلما

فرغ من الصلاة أخذ قدح المصطكى ليشرب فاقبل يرتعد والقدح يضرب ثناياه فاخذت صيقل القدح من يده ومضى من ساعته . فروى السيد المرتضى عن أحمد ابن إسحاق القمى قال دخلت على سيدى ابى محمد الحسن بن على فقال لى يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب ؟ قلت لما ورد الكتاب بخبر سيدنا ومولده لم يبق منا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلا قال بالحق قال « ع » أما علمتم ان الارض لا تخلو من حجة الله ثم أمر والدته بالحج فى سنة تسع وخمسين ومأتين وعرفها ماينا له فى سنة ستين ثم سلم الاسم الاعظم والمواريث والسلاح الى القائم وخرجت ام أبى محمد الى مكة وقبض « ع » فى شهر ربيع الآخر سنة ستين ومأتين من الهجرة ودفن الى جانب قبر أبيه عليه السلام (وروى) أن المعتمد هو الذى سمه فمضى عليه السلام مسموماً ألا لعنة الله على الظالمين لهم من الأولين والآخرين الى يوم الدين

فى بيان كيفية ولادة الامام الحجة بن الحسن

﴿ عجل الله تعالى فرجه ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ﴾

فى بيان نبذة من أحوال الإمام الثانى عشر ، والمهدى المظفر
((نور الأنوار ، وحجة الجبار ، الغائب عن الأبصار))
((الحاضر فى قلوب الأخيار ، خليفة الرحمن))
((الحجة بن الحسن صاحب العصر والزمان ، عجل الله فرجه))
((وسهل مخرجه ، وجعلنا من أنصاره وأعوانه))

المشهور ان ولادته عليه السلام فى سنة خمس وخمسين ومأتين من الهجرة وقيل فى سنة ثمان وخمسين وان مولده ليلة الجمعة ليلة النصف من شعبان وقيل فى ثامن شعبان وقد كانت ولادته بسر من رأى بالاتفاق وكنيته وإسمه موافقان لكنية النبى وإسمه وقد ورد فى جملة من الأخبار النهى الصريح عن تسميته باسمه والجمع بين الكنية والاسم وحمل جملة من الاصحاب النهى على ظاهره وأفتوا بالتحريم وألقابه الشريفة المهدى والمنتظر والحجة وصاحب الأمر والقائم عجل الله فرجه (وروى الصدوق) وغيره (ره) بأسانيد معتبرة عن بشر بن سليمان النخاس وهو من ولد أبى أيوب الأنصارى أحد موالى أبى الحسن وأبى محمد « ع » بسر من رأى قال أتانى كافور الخادم فقال مولانا أبو الحسن يدعوك اليه فأتيته فلما جلست بين يديه قال لى يابشر إنك من أولاد الانصار وهذه الموالات لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وأنتم ثقاتنا أهل البيت وأنا مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة فى الموالات بها بسر

اطلاعك عليه وانفذك فيه فكتب «ع» كتاباً لطيفاً بخط ولغة رومية ووضع عليه خاتمه واخرج عليه السلام شسعة صفراء فيها مأتان وعشرون ديناراً ووضع عليها خاتمة فقال خذها وتوجه بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا فإذا وصلت الى جانبك زوارق السبايا وترى الجوارى فيها وستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب فاذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمى بعمرو بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق فاعلم أنها تقول وا هتك ستراه فيقول بعض المبتاعين على بثلثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة فتقول له بالعربية لو برزت فى زى سليمان بن داود على شبه ملكه مابدت لى فيك رغبة فاشفق على مالك فيقول النخاس فما الحيلة ولابد من بيعك فتقول الجارية وما العجلة ولابد من إختيار مبتاع يسكن قلبي اليه والى وفائه وأمانته . فعند ذلك قم الى عمرو بن يزيد وقل له ان معى كتاب ملطفة لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومى ووصف به كرمه ووفائه ونبله وسخائه فناولها الكتاب لتتأمل أخلاق صاحبه فإن مالت اليه ورضيته فانا وكيله فى إبتياعها منك (قال) بشر بن سليمان فامتثلت جميع ماحده لى مولاى أبو الحسن «ع» فى أمر الجارية فلما نظرت الى الكتاب بكت بكاء شديداً وقالت للنخاس بعنى من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمغلظة والمحرجة انه متى إمتنع من بيعها منه قتلت نفسها فمازلت أشاحه فى قيمتها حتى استقر الأمر على مافى الصرة التى أعطانيها مولاى فدفعت اليه الدنانير وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة وأنصرفت بها الى الحجرة التى كنت فيها ببغداد فما اخذها القرار حتى اخرجت كتاب مولانا من جيبها وهى تلثمه وتضعه على عينيها وخدها فقلت متعجباً تلثمين كتاباً لاتعرفين صاحبه فقالت أيها العاجز الضعيف المعرفة بقدر أولاد الأنبياء أعرنى سمعك وفرغ

قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وامى من ولدالحواريين تنسب
الى وصى المسيح شمعون أنبئك بالعجب إن جدى قيصر أراد ان يزوجنى من
ابن أخيه وأنا بنت ثلاثة عشر سنة فجمع فى قصره من نسل الحواريين
والقسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوى الأخطار منهم سبعمائة رجل
وجمع من امراء الاجناد وقواد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة
آلاف وأبرز من تحفه عرشاً مصاغا من اصناف الجواهر ورفعه فوق أربعين
مرقاة فلما صعد ابن أخيه وأحدقت الصلبان وقامت الاساقفة عكفاً ونشرت
أسفار الانجيل فتساقطت الاصنام من الاعلى ولصقت بالارض وتقوضت
أعمدة العرش فانهارت الى القرار وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه فتغيرت
ألوان الاساقفة وارتعدت فرائصهم وقال كبيرهم لجدى : أيها الملك أعفنا من
ملاقات هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحى فتطير جدى من ذلك
تطيراً شديداً قال للاساقفة أقيموا هذه الاعمدة والصلبان واحضروا أخا هذا
المدبر العاهر المنكوس جده لأزوجه هذه الصبية فيدفع نحوسة اخيه عنكم
بسعوده ولما فعلوا ذلك حدث بالثانى مثل ماحدث بالاول فتفرق الناس وقام
جدى مغتماً ودخل منزل النساء وارخيت الستور ورأيت تلك الليلة كأن
المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد أجتمعوا فى قصر جدى ونصبوا فيه
منبراً من نور يبارى السماء علواً وأرتفاعاً فى الموضع الذى نصب فيه العرش
ودخل القصر محمد (ص) ووصيه وعدة من أبنائه فتقدم المسيح فاعتنقه فقال
له محمد (ص) ياروح الله إنى جئتك خاطباً من شمعون وصيك فتاته مليكه
لابنى هذا وأومى بيده الى أبى محمد بن صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى
شمعون وقال له قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم آل محمد قال قد فعلت
فصعدوا ذلك المنبر وخطب محمد (ص) وزوجنى من ابنه وشهد المسيح
وشهد أبناء محمد والحواريون فلما استيقظت أشفقت ان أقص هذه الرؤيا على
أبى وجدى مخافة القتل وكنت أسرها فى نفسى ولا أبديها لهم فضربت صدرى

محبة أبي محمد حتى امتنعت من الطعام والشراب فضعفت نفسى ورق شخصى فمرضت مرضاً شديداً فما بقى طبيب فى مدائن الروم إلا أحضره وسأله عن دوائى فلما برح به اليأس قال ياقرة عينى هل يخطر ببالك شهوة فابلغكها فى هذه الدنيا فقلت ياجدى أرى أبواب الفرج علىّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمن فى سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الاغلال وتصدقت عليهم رجوت أن يهب لى المسيح وأمه عافية فلما فعل ذلك تجلدت فى إظهار الصحة من بدنى قليلا فتناولت يسيراً من الطعام فسر بذلك وأقبل باكرام الاسارى واعزازهم ثم رأيت فى المنام أيضاً بعد أربعة عشر ليلة كأن سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتنى ومعها مريم بنت عمران والف من وصائف الجنان فتقول لى مريم هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد فاتعلق بها وأبكى وأشكو اليها امتناع أبي محمد من زيارتى فقالت سيدة النساء إن إبنى أبا محمد لايزورك وأنت مشركة على مذهب النصارى وهذه أختى مريم تبرء الى الله تعالى من دينك فإن أردت رضاء الله والمسيح ومريم وزيارة أبي محمد فقولى أشهد أن لا إله إلا الله وأن أبي محمداً رسول الله فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتنى الى صدرها سيدة نساء العالمين وقالت الآن توقعى زيارة أبي محمد فانتبهت مشتاقة الى لقاء أبي محمد وأتوقع لقائه فلما كانت الليلة القابلة رأيت أبا محمد «ع» وكأنى أقول له جفوتنى حبيبى بعد أن أتلفت نفسى معالجة حبك فقال لى ماكان تأخرى عنك إلا لشركك وقد أسلمت وأنا زائرك فى كل ليلة الى أن يجمع الله تعالى شملنا فى العيان فما قطع عنى زيارته بعد ذلك الى الآن، قال بشر فقلت لها فكيف وقعت فى الأسارى فقالت أخبرنى أبو محمد ليلة من الليالى ان جدك سيسير جيشاً الى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم فى زى الخدم متنكرة مع الوصائف ففعلت ذلك فوقعت علينا طلايع المسلمين حتى كان من أمرى مارأيت وماشعر أحد بأنى إبنة الملك ملك الروم الى هذه الغاية سواك ولقد سألنى الشيخ الذى وقعت اليه فى سهم الغنيمة عن إسمى

فقلت نرجس فقال اسم الجوارى قلت نعم (قلت) العجب أنك رومية ولسانك عربى قالت نعم إن جدى احبه لى جعل إمرأة عربية ترجمانة لى حتى استمر لسانى على العربية قال بشر فلما انكفئت بها الى سر من رأى دخلت على مولاى أبى الحسن «ع» فقال كيف أراك الله عز الاسلام وذل النصرانية وشرف محمد وأهل بيته فقلت كيف أصف لك يابن رسول الله ما أنت أعلم به منى ثم قال «ع» لها فانى احب أن أكرمك فأيما أحب اليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الابد فقالت بل البشرى قال «ع» إبشرى بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً قالت ممن قال «ع» من الذى خطبك رسول الله ليلة كذا فى شهر كذا سنة كذا بالرومية من المسيح ووصيه قالت من ابنك أبى محمد فقال عليه السلام أتعرفينه قالت وهل خلت ليلة لم يزرنى فيها منذ ليلة إسلامى على يد سيدة نساء العالمين فقال الامام يا كافور ادع اختى حكيمة فلما دخلت قال لها ها هى فاعتنقتها طويلا وتباشرت بها كثيراً فقال لها أبو الحسن خذيها الى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبى محمد وأم القائم (وروى الصدوق والشيخ والمرتضى وغيرهم ره) بأسانيد معتبرة عن محمد بن عبد الله المطهرى قال قصدت حكيمة بنت محمد «ع» بعد مضى أبى محمد أسألها عن الحجة «ع» فقلت ياسيدى حدثينى بولادة مولاى وغيبته قالت نعم كانت عندى جارية يقال لها نرجس قد دفعها إلى أبو الحسن «ع» فزارنى أبو محمد ابن أخى وأقبل يحد النظر اليها فقلت له ياسيدى لعلك هويتها فأرسلها اليك فقال لا ياعمة لكنى أعجب منها فقلت وما أعجبك منها فقال «ع» سيخرج الله تعالى منها ولداً كريماً على الله عزوجل الذى يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً فقلت فأرسلها اليك ياسيدى فقال «ع» إستأذنى فى ذلك أبى قالت فلبست ثيابى وأتيت منزل أبى الحسن «ع» فسلمت وجلست فبدأنى وقال ياحكيمة ابعثى بنرجس الى إبنى أبى محمد قالت فقلت ياسيدى أنا قصدتك أستأذنك فى ذلك فقال «ع»

يامباركة ان الله تعالى أحب ان يشركك فى الاجر ويجعل لك فى الخير نصيباً قالت حكيمة فما لبثت أن رجعت الى منزلى وزينتها وجئت بها الى منزل أبى محمد «ع» وجمعت بينهما فأقام أياما ثم مضى الى والده، قالت حكيمة فلما مضى أبو الحسن «ع» وجلس مكانه أبو محمد وكنت أزوره كما كنت أزور والده «ع» فجاءتنى نرجس يوماً تخلع خفى. وقالت يامولاتى ناولينى خفك فقلت بل أنت سيدتى ومولاتى والله لا أدفع لك خفى. لتخلعيه بل أخدمك ببصرى فسمع أبو محمد «ع» فقال جزاك الله خيراً ياعمة فجلست عنده الى غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت ناولينى ثيابى لأنصرف فقال ياعمتاه لاتبرحى الليلة فانه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزوجل الذى يحيي به الله عز وجل الارض بعد موتها قلت ممن ياسيدى قال من نرجس قلت ياسيدى لا أرى بها اثر حمل فقال منها لا من غيرها قالت فوثبت فقبلتها ولم أر بها أثر حمل فعدت اليه فاخبرته فتبسم «ع» ثم قال لى إذا كان وقت الفجر يظهر أمر الله ومثلها مثل أم موسى وهو نظير موسى من طواغيت زمانه ثم قال «ع» إنا معاشر الاوصياء لسنا نحمل فى البطون وإنما نحمل فى الجنوب ولا نخرج من الأرحام وإنما نخرج من الفخذ الأيمن لأننا نور الله الذى لا تدنسه الدانسات قالت حكيمة فلما أن صليت المغرب والعشاء اتيت بالمائدة فافطرت أنا ونرجس فبتنا فى بيت أنا ونرجس فغفوت غفوة ثم استيقظت فلم أزل مفكرة فيما وعدنى أبو محمد من أمر ولى الله فقمت قبل الوقت الذى كنت أقوم كل ليلة وصليت صلاة الليل حتى اذا بلغت الوتر وثبت نرجس فزعة مرعوبة وخرجت واسبغت الوضوء ثم عادت فصلت حتى بلغت الى الوتر فوقع فى قلبى ان الفجر قد قرب فنظرت فاذا بالفجر الاول قد طلع فدخل فى قلبي الشك من وعد أبى محمد «ع» فنادانى من حجرته لاتشكى ياعمة فكأنك بالأمر الساعة إنشاء الله تعالى قالت حكيمة فاستحييت منه مما وقع فى قلبي حتى إذا كان الفجر الصادق وثبت نرجس فزعة فضممتها الى صدرى وسميت عليها فصاح أبو محمد «ع» قال إقرئى ياعمة

عليها إنا أنزلناه فى ليلة القدر فأقبلت أقرء عليها كما أمرنى فاجابنى الجنين من بطنها يقرء كما أقرء وسلم على. ففزعت من ذلك فصاح بى أبو محمد «ع» وقال لاتعجبى من أمر الله عزوجل ان الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حججه كباراً فلم يستتم الكلام حتى غيبت عنى نرجس فلم أرها وكأنه ضرب بينى وبينها حجاب فعدوت نحو أبى محمد «ع» وأنا صارخة فقال عليه السلام إرجعى ياعمة فانك تجدينها فى مكانها قالت فرجعت فلم ألبث أن كشف الحجاب واذا أنا بها عليها من أثر النور ماغشى بصرى وإذا بالصبى ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابته نحو السماء وهو يقول أشهد ان لا إله إلا الله وحده لاشريك له وجدى رسول الله وان أبى أمير المؤمنين ثم عد إماماً إماماً الى أن بلغ الى نفسه ثم قال اللهم أنجز لى ماوعدتنى وأتمم لى امرى وثبت لى وطأتى واملأ الأرض بى قسطاً وعدلا ورأيت نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ افق السماء ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح اجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير فنادانى ابو محمد «ع» وهو يقول يا عمة هاتى ابنى الى فناولته واذا هو نظيف مفروغ منه وعلى ذراعه الايمن مكتوب جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فأتيته به فتناوله وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحهما ثم ادخله فى فيه فحنكه ثم ادخله فى اذنه واجلسه فى راحته اليسرى فاستوى ولى الله جالساً فمسح يده «ع» على رأسه وقال يابنى انطق بقدرة الله تعالى فاستعاذ من الشيطان الرجيم واستفتح بسم الله الرحمن الرحيم (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون)، وصلى على رسول الله (ص) وعلى الأئمة واحداً واحداً حتى انتهى الى ابيه ثم أتت الطيور ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال إحمله ورده الينا فى كل اربعين يوماً فتناوله الطائر وطار به فى جو السماء واتبعه سائر الطيور فسمعت أبو محمد يقول أستودعك الله الذى استودعته أم موسى فبكت

نرجس فقال لها اسكنى فان الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد اليك كما
رد موسى الى امه قالت حكيمة فقلت ماهذا الطائر فقال «ع» هذا روح القدس
الموكل بالأئمة يوفقهم ويسددهم ويزينهم بالعلم قالت حكيمة فلما كان بعد أربعين
يوماً رد الغلام ووجه الى ابن أخي فدخلت عليه فاذا انا بصبي متحرك يمشي
بين يديه فقلت سيدى هذا ابن سنتين فتبسم عليه السلام ثم قال ان اولاد الأنبياء
والأوصياء اذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم وأما الصبي اذا أتى
عليه شهر كان كمن يأتى عليه سنة وان الصبى منا ليتكلم فى بطن امه ويقرء
القرآن ويعبد ربه عزوجل وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحا
ومساء قالت حكيمة فلم أزل أرى ذلك الصبي كل أربعين يوماً الى أن رأيته
رجلا قبل مضى أبى محمد «ع» بأيام قلائل فلم اعرفه فقلت لابن اخى من هذا
الذى تأمرنى ان اجلس بين يديه فقال عليه السلام ابن نرجس خليفتى من
بعدى وعن قليل تفقدوننى فاسمعى له واطيعى ، قالت حكيمة فمضى ابو محمد بأيام
قلائل وافترق الناس كما ترى ووالله انى لأراه صباحا ومساء وأنه ليخبرنى عما
تسألونى عنه فاخبركم ووالله انى لاريد ان أسأله عن الشيء فيبدئنى به وأنه
ليرد علي الامر فيخرج الي جوابه من ساعته من غير مسألتى وقد اخبرنى
البارحة بمجيئك الي أيها السائل وأمرنى ان اخبرك بالحق ، قال محمد بن عبدالله
فوالله لقد اخبرتنى حكيمة بأشياء لم يطلع عليها احد إلا الله عزوجل فعلمت
ان ذلك صدق وعدل من الله عزوجل (وروى) نسيم خادم أبى محمد قال
دخلت على أبى محمد وصاحب الزمان فى المهد بعد مولده بعشرة ايام فعطست
فقال لي يرحمك الله من مهده فتعجبت فقال ألا ابشرك بالعطاس هو امان من
الموت ثلاثة أيام (وروى) الطبرسى عن ابى جعفر قال «ع» القائم منا منصور
بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق
والمغرب ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركين فلا يبقى على وجه
الارض خراب الا عمر وينزل الله روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه

(قال الراوى) فقلت يابن رسول الله ومتى يظهر قائمكم قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذات الفروج السروج وقبلت شهادة الزور وردت شهادة العدل واستخف الناس بالزنا والرياء واحل الربا واتقى الاشرار مخافة ألسنتهم وخرج السفيانى من الشام واليمانى من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل بيت محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بأن الحق معه ومع شيعته فعند ذلك توقعوا خروج قائمنا فاذا خرج أسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فأول ما ينطق به هذه الآية (بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنون) ثم يقول انا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يابقية الله فى الارض فاذا اجتمع له العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى فى الارض معبود دون الله من صنم الا وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله تعالى من يطيعه بالغيب ويؤمن به . وقد ذكروا فى علامات ظهوره أمورا كثيرة غير ما ذكرنا على سبيل الاختصار فمن أراد فليراجعها فى محالها المبسوطة ، وهذا شىء ذكرناه استعجالا تيمنا وتبركا به وان يكون الختام مسكا عجل الله فرجه وسهل مخرجه وجعلنا من أنصاره وأعوانه إنتهى ، أقول والله عالم بعواقب الامور ومصالح العبـــاد

تم الكتاب بحمده تعالى فى يوم ١ محرم ١٣٨٦ هـ

فهرست كتاب مثير الأحزان

(الجزء الأول)

مَقاتِلِ الطّالبيّين

